الشارع المغاربي
أسبوعية مستقلّة تحترم القارئ

العدد 275 - من الثلاثاء 31 أوت إلى الاثنين 4 سبتمبر 2021 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com - البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

خطر داهم على قيس سعيّد من داخل القصر ومن أخطائه...

مسارات الأزمة الليبية ومساومات «الدبيبة» العبثية

بقلم : د. رافع الطبيب

إصدار النقد : خطوات نحو تحويل العملة الوطنية إلى مجرد «كاغط»

موقف الأسبوع

ولكن ماذا يريد الرئيس؟

بقلم : مسعود رمضاني

المحور الأمريكي-الاسرائيلي وراء تصاعد التوتر بين المغرب والجزائر

الافتتاحية

مسارات الأزمة الليبية ومساومات «الدبيبة» العبثية

د. رافع الطبيب - استاذ العلوم الجيوسياسية في جامعة منوبة

مثّل الخروج الإعلامي الأخير للسيد عبد الحميد الدبيبة محاولة للرد على كل منتقديه داخل البلاد وخارجها وفي مقدمتهم البرلمان ورئيسه المستشار عقيلة صالح. وفي رده على اتهامه بالعجز عن تحقيق وعوده الكثيرة ومن ابرزها المتصلة بالأوضاع الاجتماعية والمعيشية المتردية، أكد الدبيبة استحالة تحقيق اي تقدم في هذا المجال في ظل رفض النواب التصويت على الميزانية والموافقة على بنود صرفها. ولحسم النقاش حول صراعه مع البرلمان، أعلن عدم تحوّله إلى الشرق لحضور جلسة المساءلة مما قد يدفع بالنواب أو بعض كتله من برقة وفزان الى إطلاق مبادرة لعزل الحكومة ورئيسها والبلاد مقبلة على انتخابات بعد اقل من اربعة اشهر حسب الاتفاق السياسي المبرم في جينيف.

قد يمثل قطع التواصل بين قطبي السلطة الانتقالية، البرلمان ومجلس الوزراء، مدخلا لإرجاء الاستحقاق الانتخابي وتأجيل إعادة بناء شرعية المؤسسات وبالتالي اعادة استنساخ تجربة حكومة فائز السراج وحقبة الحروب الأهلية المتواصلة والتدخل الأجنبي المباشر.

الا ان الأوضاع اليوم في ليبيا تبدو اصعب مما كانت عليه إبان اتفاق الصخيرات في ديسمبر 2015، بالنظر للحالة الاقتصادية المتردية وانهيار القدرة الشرائية لدى أوسع طيف من الشعب. هذه الأوضاع التي دفعت بالمبعوث الأمريكي الى طرابلس للحديث عن ضرورة التحرك العاجل لضمان ايصال المساعدات الانسانية والغذائية لما يقارب المليون وثلاث مائة الف من السكان.

بالعودة للكلمة المذاعة، لم يوفر السيد الدبيبة الجارة تونس وحكمها الجديد حيث انتقد بطريقة تفتقد لصيغ الديبلوماسية وواجب التحفظ موقف تونس الرافض لفتح المعابر الحدودية التي امرت حكومته بغلقها منذ اكثر من ستة اسابيع، بمبادرة أحادية ودون استشارة الجانب التونسي.

وفي رده على الموقف التونسي، اقحم السيد الدبيبة معطيات حول الارهاب الذي زعم ان الجانب التونسي يحمّل مسؤوليتها لليبيا. لكن السيد الدبيبة لم يذكر مصدر المعلومة أو الجهة الرسمية التي تتبنى الموقف مما دفع العديد من الملاحظين الى التساؤل عن مدى اعتماد رئيس حكومة الوحدة في طرابلس على التدوينات المتداولة في شبكات التواصل الاجتماعي والتي تفتقر للحد الأدنى من المصداقية ولا يمكن ان تكون مرجعا للفاعلين السياسيين خصوصا في مجال العلاقات الدولية.

ان المواقف التي عبر عنها السيد الدبيبة تؤكد ما ذهب اليه عديد المتابعين للملف الليبي والذين يعتقدون ان المسار السياسي يتعثر ويهدد جديا انجاز انتخابات حيث تؤكد الوقائع والمواقف ان القوى الحاكمة في طرابلس لا ترغب في انجاز الاستحقاق الانتخابي نظرا للارتباط العضوي بين الثروة او ما يسمى بالدفق المالي والسلطة. وهنا وجب التذكير بأن مشاريع اعادة الاعمار مرتبطة بالافراج عن الارصدة المجمدة في الخارج وبأنه لا رفع لهذا التجميد الا بانجاز الانتخابات والالتزام بخارطة الطريق التي تم اعتمادها في حوارات جينيف.

وما لم تتقدم الأطراف الليبية على درب انجاز الاتفاق السياسي واجلاء القوى الاجنبية من وحدات عسكرية ومرتزقة والسعي الجدي لتفكيك الميليشيات فإن الوضع سيسير حتما نحو المزيد من التأزم والتفكك. وفي هذا الافق المأزوم، سيكون للجوار نصيبه من التهديدات. فتونس معنية بالمسار السياسي والامني في ليبيا لان توحيد المؤسسات واساسا الجيش والامن من أوكد حاجاتنا لضمان الاستقرار في المنطقة الحدودية.

بناء على ما سبق، وجب على تونس وكل دول الطوق الليبي العمل على افشال سيناريو الحرب والانقسام وذلك بتقريب وجهات نظر واستراتيجيات الجوار الليبي (الجزائر، مصر، السودان، النيجر وتشاد) لتصحيح المسار وفرض الالتزام بالاتفاقات ومنع اي تدخل يفضي الى حروب بالوكالة.

واهم خطوة هي المطالبة على مستوى اممي وفي اطار الاتفاقات الاستراتيجية لكل دول المنطقة (تونس ومصر حليفان اساسيان غير اعضاء بحلف الناتو والجزائر لها علاقات استراتيجية مع روسيا والصين والنيجر والتشاد جزء من G5) بإجلاء كل القوى العسكرية الغريبة عن ليبيا واساسا المرتزقة ومجاميع الارهاب.

أما بالنسبة لتونس، فقد حان الوقت على مستوى رئاسة الجمهورية لبعث المندوبية العامة لليبيا والتي ستكون الذراع المتعدد الاختصاصات لتنفيذ السياسات التونسية على المستوى الليبي وذلك باشراك المجتمع المدني (القيادات الاجتماعية) والفاعلين الاقتصاديين والباحثين والادارات الرسمية. هذه المندوبية ستساعد في بعث تصورات استراتيجية على المدى المتوسط والطويل لكيفية الإسهام في تأمين الاوضاع في المناطق الحدودية كمدخل لبناء اسس التنمية والتنظيم المجالي.

الشارع المغاربي
تصدر عن شركة «كوثر العالمية للاتصال» شركة محدودة المسؤولية

المؤسسة والمديرة المسؤولة
كوثر زنطور

مستشاران لدى إدارة التحرير
معز زيّود - الحبيب القيزاني

كتّاب افتتاحيات :
الصادق بلعيد - حمادي بن جاءبالله - عز الدين سعيدان - نائلية السليني - خالد عبيد - جمال الدين العويديدي - عميرة عليّه الصغيّر - أحمد بن مصطفى - فوزي البدوي - نادر الحمامي - نهلة عنان - أنس الشابي - أيمن البوغانمي

مستشارو التحرير :
المنصف السليطي - مسعود رمضاني - أنس الشابي - أسعد جمعة - كريم الميساوي - السيدة السالمية - عامر الجريدي

الشارع التلفزي والاذاعي:
منير الفلّاح

رئيس قسم الرياضة :
العربي الوسلاتي

الاستشارات التاريخية :
د.محمد لطفي الشايبي

الريبورتاجات :
محمد الجلالي

التحرير :
عواطف البلدي - أنور الشعافي- منى المساكني - صلاح بوزيان - أماني الخديمي - خالد النوري - تميم أولاد سعد - كريمة السعداوي - نائلة الشقراوي - حازم الشيخاوي - يوسف مارس

مراسل قار بأوروبا :
جمال بن جميع

المدير الفنّي :
فيصل بن البشير

المستشار الرقمي:
بهاء الباهي

مدقق لغوي:
نور الدين حميدي

مكلفة بمهمة لدى إدارة التحرير:
هيفاء بن محمد

العنوان :
45 شارع آلان سافاري - 1002 تونس
الهاتف : 034 063 36 الفاكس : 065 890 71
www.acharaa.com
contact@acharaa.com

المطبعة: BETA
i@beta.com.tn

رفض

من المنتظر ان يعلن رئيس حركة النهضة راشد الغنوشي خلال الايام القليلة القادمة عن مكتب تنفيذي جديد مصغر بعد ان قرر منذ اسبوع حل المكتب بعد مرور 7 اشهر على تشكيله. الانتظارات ليست كبيرة بخصوص التركيبة الجديدة حسب ما كشف مصدر مطلع من النهضة لـ"الشارع المغاربي" الذي اكد ايضا ان ما حصل في "عملية الحل يجعل من الصعب توقع الافضل".

وقال مصدر آخر كان عضوا في المجلس المحل ان راشد الغنوشي رفض عقد لقاء مع مجموعة من قيادات النهضة كانت ستسلمه رسالة تتضمن بعض الاقتراحات وتقييما لاداء الحركة بعد اجراءات 25 جويلية لافتا الى ان عددا من اعضاء المكتب قدموا استقالاتهم من المكتب وان "الغنوشي تغاضى عنها بشكل تام".

وكشف ان اجتماعا مضيقا عقد في نفس يوم قرار الحل وانه تم الاتفاق خلاله على "التوجه نحو تقديم استقالات" مبينا ان ثلث اعضاء المكتب جهزوا استقالاتهم وان ذلك كان سيؤدي الى حله "على الاقل سياسيا" . أكد المصدر ان البيان الصادر عن الغنوشي بعد الاجتماع "كان مخالفا لما تم الاتفاق عليه" وان قرار " الاعفاء كان صادما بالنسبة للبعض باعتباره لم يطرح اصلا" خلال الاجتماع.

نائبان

ما حصل يوم الاربعاء المنقضي في حزب تحيا تونس جعل بعضا من قياداته يتساءلون عن اسباب عدم حله وعن سر مواصلة نشاطه. بالنسبة للتفاصيل اكد مصدر من الحزب لـ"الشارع المغاربي" ان رئيس الحزب يوسف الشاهد دعا لاجتماع يضم اعضاء المكتب التنفيذي وكتلة الحزب وذلك بعد 3 ايام من التصريحات التي تبرأ فيها من 3 من اقرب مستشاريه احالهم رئيس الجمهورية على الاقامة الجبرية.

المصدر شدد على ان نائبين فقط حضرا الاجتماع هما مروان فلفال ورئيس الكتلة مصطفى بن احمد وان هناك من اغلق الهاتف على الشاهد على خلفية تصريحاته الاخيرة.

مدح

موقع ALGÉRIEPATRIOTIQUE كشف أن عبد الرزاق قسومة، رئيس جمعية علماء المسلمين بالجزائر "أطنب في مقال نشره بمجلة "البصائر" في مدح حركة طالبان وعبّر عن تهانيه لها اثر استيلائها على السلطة في افغانستان".

الموقع اضاف أن قسومة "وصف عناصر طالبان بـ "جنود الله" متجاهلا حقيقة أن الامريكان أهدوهم مقاليد السلطة وتركوا لهم ترسانة من الاسلحة لا تملكها حتى كبريات الدول الاوروبية".

وأشار الموقع الى أن قسومة "يصفّق لأولئك الذين دربوا أواسط الثمانينات من القرن الماضي الارهابيين الجزائريين الذي تسبّبوا في العشرية السوداء".

وتساءل الموقع عما ان كانت الدولة الجزائرية ستتحرك ازاء ما اسمته "تصرف يمجّد الارهاب".

رسالة إلى رئيس الدولة قيس سعيّد

الأستاذ عبد السلام القلاّل

يوم 25 جويلية 2021 يمثّل لحظة فارقة في تاريخ تونس الحديث صنعها مرّة أخرى الشّعب التونسي بنزوله للشارع بمختلف فئاته، وفي مختلف جهات الجمهوريّة، معبّرا عن رفضه لمنظومة حكم الإسلام السياسي، وداعيا لوضع حدّ لسوء الحوكمة ومقاومة الفساد الذي استشرى في كلّ مفاصل الدولة ومؤسساتها.

لقد كنتم سيّدي الرئيس في مستوى اللحظة التاريخيّة بتفاعلكم بدون تردّد مع الجماهير واستجبتم لتطلّعات الشعب بأخذ القرار الحاسم والشجاع، بتفعيل الفصل 80 من الدستور واتخاذ الإجراءات الاستثنائيّة التي تفرضها المرحلة، لوضع حدّ لتفكّك الدولة وانهيار الاقتصاد الوطني وانتشال الشعب التونسي من الوضع الكارثي الذي تردّى فيه.

نثمّن في هذه المرحلة ما تقوم به أجهزة الدولة لمقاومة الفساد والإرهاب والتهريب والاحتكار، فهو مجهود مهمّ يحسب لكم، ولكن ليس هو الأهم، الشعب يريد ... معرفة رؤيتكم لمستقبل البلاد، وخطتكم لتصحيح المسار فيما يتعلّق بالنظام السياسي القائم والنظام الانتخابي وقانون الأحزاب وملامح الجمهوريّة الثالثة.

الشعب ينتظر الكشف على تمويل الأحزاب والجمعيات، وفتح الملفّات الكبرى، والمحاسبة على كلّ التجاوزات وسوء التصرّف الذي أدّى إلى هذا الوضع المتردّي، وتطبيق القانون على الجميع ووضع حدّ للإفلات من العقاب ... حذار ليس لكم الحقّ في الفشل، الشعب الذي علّق آمالا كبيرة على وقفة 25 جويلية لا يغفر لكم خيبة أمل تؤدّي به إلى كارثة مدمّرة.

من الحكمة أن لا تقودوا وحدكم معركة الإنقاذ لأنّها مليئة بالصعوبات والمخاطر، تستدعي مشاركة أعلى الكفاءات التونسيّة في مختلف الميادين وتظافر الجهود من كلّ التيّارات المدنيّة والحداثيّة التي استبشرت بموقفكم يوم 25 جويلية 2021 والتي تقاسمكم نفس التوجّه، وأصبحت من حلفائكم الموضوعيّين في هذه المعركة، ومن بين هذه التيّارات الحزب الدستوري الحرّ ورئيسته التي كان لها الفضل وكل الفضل في كشف المستور وما خفي مدّة سنوات لإنارة الرأي العام وتهيأة الشعب لانتفاضة يوم 25 جويلية 2021، إنّ إكراهات السياسة تقتضي التجاوز وجمع الشمل من أجل العمل المشترك لتوفير أسباب النجاح.

لقد أرجعتني وقفتكم الموفقة بالذاكرة لسنوات العزّ التي عاشتها تونس في الخمسينات والستّينات، زمن التحرير من الاستعمار، وبناء الدولة الحديثة، ومخططات التنمية، والإصلاحات الجوهريّة لتعصير المجتمع وتنميته ومقاومة الأوضاع الفاسدة، كلّ هذا تطلّب قرارات حاسمة وسريعة تم أخذها من طرف الرئيس الحبيب بورقيبة بكل جرأة وتبصّر.

لقد كان يحرص في قراراته على وحدة الشعب وتماسكه وينبهنا ونحن في غمرة العمل التنموي سواء في خطبه أو في الجلسات الخاصة من الفرقة والتناحر وضرورة المحافظة على الوحدة القوميّة والاستقرار السياسي والسلّم الاجتماعي، ويحذّر من إحياء ما كان يسمّيه «بالمارد البربري» DÉMON BERBÈRE لأنه كان يتوجس خيفة من انهيار الدولة والرجوع إلى ما كان عليه مجتمعنا من تفكك وتناحر وتخلّف.

وقد استشرف الحبيب بورقيبة حتّى لا نقول تنبّأ بما ابتليت به تونس وعشناه في هذه العشريّة وعبّر عنه في خطابه بتاريخ 29/01/1984: « تركت تونس بعد أن بذرت فيها بذور الحداثة والتقدّم والنماء وحبّ الوطن لتزدهر جيلا بعد جيل وليتواصل نموّها وتتجاوز كلّ الصعوبات والمحن التي يمكن أن تعترضها، وأنا على يقين أنّه سيأتي اليوم الذي تسعى فيه فئة قليلة من المغامرين إلى نشر بذور الجهل والتخلّف والرجعيّة لكنّني متأكّد ومطمئنّ أنّهم لن ينجحوا ولن يحصدوا زرعهم، لأن الأرض التي أنبتت ورودا لا تنبت الأشواك من جديد.»

نؤكّد على أن المرحلة دقيقة وتستدعي خطة يقع إعدادها من كفاءات عالية ويلتف حولها أغلبيّة القوى المدنيّة لتضع تونس على الطريق الصحيح ببناء نظام ديموقراطي سليم حتّى نضمن للمنعرج التاريخي أسباب النجاح.

هذا ما نأمله حتّى لا يعود القوم من جديد ليحصدوا زرعهم.

زووووم

غرس 100 ألف شجرة :

حمادي بن يحيى.. الحالم بتحويل الصحراء الى جنة خضراء

رغم الحر والعواصف الرملية المتواصلة بصحراء تطاوين لا يزال الحلم ممكنا بتعمير هذه الأرض المترامية بأكثر من مائة الف شجرة. حلم راود المهندس التونسي حمادي بن يحيى فأصبح هاجسا يصاحبه حيثما حل وأينما التفت. وسرعان ما تحول هذا الهاجس الى فعل يومي ما انفك يتفنن في إنجازه ويتعهد بمراقبته وهو ينمو ويتفتح ويشتد عوده.

حمادي بن يحيى الذي يعمل مهندسا في احدى الشركات البترولية حوّل هكتارات من الأرض الرملية الجرداء التي لا زرع فيها ولا نبات الى مشروع غابات من الزيتون والتين.

ومثلما كان هذا الرجل متسلحا بإرادة فولاذية وعزم لا ينضب، سرت هذه العدوى الإيجابية الى شجيراته فتحدت المكان وقاومت انجراف الرمال ولم تكسرها الرياح الحارة.

وبقدر ما كان حمادي سخيا بما يجود به من ماء يجره على متن عربته الى أعماق الصحراء ليروي ظمأ شجيراته، كان تفاعلها سريعا اذ اورقت أشجار الزيتون واثمرت أشجار التين.

الا يمكن ان تتحول صحراء تطاوين الى جنة خضراء تتفجر منها المياه فتجري انهارا من تحت زياتينها وتينها وتسقي خضرها وغلالها وتفتح افاقا رحبة لابنائها وشبابها وتحقق انتعاشة اقتصادها؟

هذا الحلم المنبعث من أعماق الصحراء ليس سوى قوسا يفتح في صفحة هذا الوطن الأخضر حتى لا يبقى رهين عصابات عمقت جرحه النازف باطعام شعبه من وراء البحار. وهذا التحدي ليس سوى فرصة أخرى للساهرين على هذا البلد ليلتفتوا الى فضاء رحب يمتد على ثلث مساحة تونس، ولم لا بعث مشروع وطني ضخم لغراسة ملايين الأشجار التي قد تكون من بين الحلول الجذرية للتعمير والتنمية وحتى لتحقيق ثورة خضراء ببعث مجمعات سكنية كبرى حول هذه الجنة غير المستغلة.

خطر داهم على قيس سعيّد من داخل القصر و من أخطائه

كوثر زنطور

لا يكاد يمر نشاط لرئيس الجمهورية قيس سعيد دون ان يفضح قصور المامه بالملفات ودون ان يضرب مصداقية المعطيات التي يقدمها وكأنها حقيقة دامغة لا تقبل اي تنسيب .الامر كان يمكن ان يُصنف في خانة الاخطاء الاتصالية لو كانت البلاد في سياقات اخرى تختلف عن سياق اليوم الذي باتت فيه مختلف الاجهزة تحت امرة رئيس يفترض انه يعلم ان هامش الخطأ يجب ان يكون محدودا وحتى منعدما.

يترقب الجميع، في الداخل والخارج، تقديم رئيس الجمهورية قيس سعيد بشكل مفصل ملامح مرحلة ما بعد 25 جويلية وخاصة انطلاق ما بات يسمى بالقرارات الكبرى التي ستضع سقفا زمنيا محددا لانهاء فترة التدابير الاستثنائية وتؤسس لمنظومة حكم جديدة. طال الانتظار وتحولت الضبابية الى خوف جدي خلفته الاخطاء المتتالية للرئيس سعيد الذي اصبح متهما بتصفية الحسابات وبقيادة عدالة انتقالية على مقاسه وايضا بمحدودية الكفاءة في ادارة الشان العام .

من اسباب هذه الاخطاء فريق استشاري وان تعزز مؤخرا بتعيينات جديدة تم اقرارها بعد سلسلة استقالات شملت مختلف المناصب والمراكز فانه بقي يفتقر للحنكة المطلوبة والاقتدار والكفاءة والدراية بالملفات للحيلولة على الاقل دون السقوط المتكرر لسعيد في زلة تلو الاخرى . لا احد يعلم على وجه التحديد ان كان لهذا الفريق اي دور في بلورة سياسات الرئاسة وحتى في دراسة الملفات ومتابعتها. ولكن مهما كانت طبيعة هذا الدور سواء كان متقدما ام صوريا فان لهذا الفريق وللدوائر القريبة والمحيطة بالرئاسة والفاعلين والنافذين ومن لهم مدخل لـ"ممر" خاص نحو مكتب الرئيس مسؤولية قد تكون ثقيلة .

فراغ الرئاسة

تتصدر واجهة رئاسة الجمهورية مديرة الديوان الوزيرة المثيرة للجدل نادية عكاشة او فيها. ظل الرئيس مثلما يلقبها البعض، والسيدة التي يظهر اسمها ضمن قائمة المرشحين لرئاسة الحكومة تعاظم حضورها واصبح لها حتى "ذباب" يُدافع عنها مع كل انتقاد قد يطالها . بخلاف عكاشة نجد المستشار وليد الحجام الذي يُعد الصوت الوحيد من الرئاسة المتواجد في وسائل الاعلام بشكل لافت في الايام التي تلت 25 جويلية وبات خافتا ان لم نقل منعدما خلال الاسبوعين الاخيرين.

وراء هذا الثنائي، هناك مجموعة اخرى من المستشارين لا احد منهم من المعروفين على الساحة، واختير كلهم بعناية وبقاعدة مشتركة "غير معروفين او معلومين لدى العموم" وغير قابلين لاي اختراق من الاحزاب خاصة . راهن سعيد بشكل واضح على تاسيس منظومة تابعة له بالكامل تضم فقط "الثقاة" دون اعتبار المعايير الاخرى الموجبة عند التعيين في مناصب حساسة.

وهذا المعيار جعل من هذا الفريق بمثابة "فيراج" داخل الرئاسة يُهلل وُيكبر للرئيس سعيد وفق شهادات جمعها "الشارع المغاربي" من مستشارين كانوا في الرئاسة وغادروها تباعا لأسباب مختلفة. جلهم اكد ان "انقلاب الرئيس" عليهم كان بسبب "الاصداع بمواقف لا تتماهى مع مواقفه او لشبهات تنسيق او قرب من اطراف سياسية" ومنهم من يذكر انهم "انتهوا بالمغادرة بعد ان ضاق بهم القصر بسبب سوء ادارة مس بشكل كبير من هيبته".

وبهذا الحال اصبح واضحا ان الرئاسة التي تفتقد الى اليوم الى مستشار في الاعلام والاتصال ومستشار امن قومي ومستشار سياسي ومستشار دبلوماسي بكفاءة عالية وخبرة في مرحلة دقيقة ومتحركة اقليميا ودوليا، وفي ظل الصلاحيات الجديدة الواسعة، عاجزة عن التحرك باقتدار على اكثر من واجهة وما يعني ذلك من ملفات وتقارير ومعطيات تُدرس وتقدم قبل ان تُوضع على مكتب الرئيس كل يوم للبت

مؤخرا كانت لصديق لقيس سعيد جلسة مع عدد من الناشطين دافع فيها بقوة عن اختياراته ورد على الانتقادات الموجهة لسعيد بخصوص ضعف فريقه الاستشاري وفشله في اختيار معاضديه سواء في القصر او في رئاسة الحكومة او كوزراء او كولاة بالتشديد على ان "من حق الرئيس الذي يفتقد للخبرة التوجس من اصحاب الخبرات ممن كانت لهم تجارب طويلة في الدولة بما يجعل من السهل اختراقهم وتوظيفهم ضده".

لم ينف "الصديق" ان اختيارات سعيد قد تكون "فاشلة" لكنه اعتبر في المقابل "انها افضل من فسح المجال لإعادة رسكلة وتموقع اطراف سيُكلفون في الاخير بمهمة اجهاض التجربة" واعتبر ايضا ان "الرئيس اختار الطريق الاصعب عبر فرز" قال انه كان " شاقا بالنسبة اليه خاصة مع خيبات الامل التي عاشها مع جل المُعينين ذاكرا منهم بالتحديد هشام المشيشي".

وان كان هذا الصديق خالي الذهن تماما من وجود اية اطراف اخرى تقف وراء قيس سعيد فان فرضية دخول الجيش بعد منحه الضوء الاخضر للرئيس لتفعيل الفصل 80 على الخط وتحوله الى المعاضد الحقيقي والوحيد لسعيد، يُتداول بقوة في الكواليس أن الفراغ الحاصل على مستوى الرئاسة ليس بمهم بالنسبة لرئيس وجد ضالته في كفاءات في المؤسسة العسكرية تتميز بالولاء والنجاعة بشكل جعله في غنى عن مستشارين .

بخلاف هذه الفرضية، يُطرح ايضا وجود رئاسة موازية "عائلية بالأساس". اكثر الأسماء تداولا هو الشقيق نوفل سعيد الذي تعرض لحملة واسعة عبر مواقع التواصل الاجتماعي بسبب تدويناته المستفزة والخالية في البعض منها من الذوق والتي منح صاحبها من خلالها دور في التفسير وفي الرد على الخصوم بالداخل والخارج حتى وصل به الامر الى حد تخيل صفحته مُعتمدة لدى عواصم العالم وهو يكتب باللغة الانقليزية في محاولة لتوضيح مواقف الرئيس.

كشف اشرف العوادي رئيس منظمة " انا يقظ" ان نوفل هو محامي رجل الاعمال محمد فريخة الذي اصبحت له مكانة في الرئاسة بفضل "انجازاته العلمية والتكنولوجية" التي مكنته من "تبييض" سنوات تحالفه مع حركة النهضة وهو الذي كان نائبا عنها في المجلس النيابي السابق واتهم بالحصول على امتيازات تتعلق خاصة بشركة الطيران "سيفاكس اريلانيز". اسم فريخة متداول اليوم في بعض الاوساط كمرشح لرئاسة الحكومة.

وان كان الشقيق الاصغر "نوفل" رفيقا لسعيد في حملته الانتخابية قبل ان يبتعد من الواجهة الرسمية، هو الاكثر حضورا بالنظر الى نشاطه الفايسبوكي الذي وضعه في "رادار" رئيسة الحزب الدستوري الحر عبير موسي، فان اسماء اخرى من العائلة متواجدة ضمن " دائرة الفاعلين" منهم اقارب حرم الرئيس وبعضهم من الطلبة الذين كانوا ناشطين في ما يسمى بالحملة التفسيرية ..

الاخطاء المتكررة

تعددت اخطاء رئيس الجمهورية منذ يوم 25 جويلية وانطلق مسار الاخطاء في اليوم ذاته وذلك خلال كلمة القاها اثناء اجتماع بقيادات امنية وعسكرية نشرتها الرئاسة في الساعة التاسعة و19 دقيقة عبر صفحتها الرسمية اعلن فيها عن تفعيل الفصل 80 واقرار جملة من التدابير الاستثنائية تتمثل في اعفاء رئيس الحكومة وتجميد نشاط مجلس نواب الشعب ورفع الحصانة عن النواب وترؤس النيابة العمومية. بعدها بساعتين (23.38 دقيقة) صدر بيان عن الرئاسة اسقط منه قرار ترؤس النيابة العمومية، اجراء بقي الى اليوم دون توضيح حول سر التراجع السريع بعد الاعلان عنه للعموم .وفي غياب التوضيح لا يمكن للرئاسة ان تلوم من يتهمها بالتخبط وهي التي تدير مرحلة انتقالية في غياب اية سلطة مضادة.

كانت هذه بداية التخبط وسلسلة الاخطاء المتتالية التي شملت:

على المستوى الدبلوماسي:

ليس بالجديد على رئاسة الجمهورية في عهد قيس سعيد اصدار بيانات مُوجهة، الامر تواصل بعد 25 جويلية نذكر منها البيان الصادر بخصوص الاتصال الذي جمع سعيد بوزير الخارجية الامريكي انطوني بلينكن: الرئاسة ضمنت في بيانها ان المسؤول الامريكي اكد مواصلة تطوير علاقات الشراكة التي تجمع بلاده بتونس في عدة مجالات وتعزيز القيم والمبادئ المشتركة المتعلقة بالدفاع عن حقوق الانسان والديمقراطية فيما تضمن بيان وزارة الخارجية الامريكية دعوة سعيد الى التمسك بمبادئ الديمقراطية وحقوق الانسان التي تشكل اساس الحكم في تونس وحثه على الحفاظ على حوار مفتوح مع جميع الفاعلين السياسيين .

كما غيبت الرئاسة اتصالا هاتفيا جمع سعيد بالرئيس الجزائري عبد المجيد تبون بتاريخ 31 جويلية 2021 قالت الجزائر ان سعيد اعلم خلاله تبون بانه سيصدر قريبا قرارات هامة. نفس الخطأ حصل مع الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون اذ غيبت الرئاسة المعلومة فيما اكد "الايلزي" ان سعيد سيقدم قريبا خارطة طريق .

ولم تذكر الرئاسة ولو عرضا اية تفاصيل بخصوص اتصال هاتفي مطول جمع سعيد بجيك سوليفان مستشار الامن القومي الامريكي، اتصال تواصل ساعة وكشف البيت الابيض ان المستشار حث سعيد خلاله على "وضع خطة للعودة السريعة للمسار الديمقراطي في بلاده" وان ذلك يتطلب تشكيل حكومة جديدة بسرعة بقيادة رئيس وزراء قادر على تحقيق الاستقرار في الاقتصاد التونسي ومواجهة جائحة كورونا وضمان عودة البرلمان المنتخب في الوقت المناسب .

على المستوى الاقتصادي والمالي

يوم 1 اوت 2021، اكد رئيس الجمهورية خلال لقاء جمعه بمحافظ البنك المركزي مروان العباسي ان تونس ستتجاوز العقبات بفضل "الوقفة الصادقة للدول الصديقة والشقيقة لسد الاخلالات في التوازنات المالية ومساعدة تونس على الايفاء بالتزاماتها المالية الداخلية والخارجية". بعدها بايام قليلة سدّدت تونس (يوم 4 اوت) القسط الثاني من قرض بضمان امريكي قيمته 500 مليون دولار من خلال اقتراض 1400 مليون دينار من البنوك التونسية على مدى 3 اشهر بنسبة فائدة تقدر بـ6.52 بالمئة .

وحتى اليوم لا وجود لاي وعود بتقديم دعم مالي موجه لميزانية الدولة التي يتتجاوز عجزها 18 مليار دينار. يقول الخبير الاقتصادي عز الدين سعيدان ان العجز قد يصل الى 23 مليار دينار باحتساب المتغيرات الجديدة على غرار ارتفاع سعر النفط. ويجمع الخبراء على استحالة تقديم اية دول دعم مالي يوجه مباشر لتعبئة ميزانية الدولة.

كان ذلك اول اخطاء سعيد على المستوى الاقتصادي والمالي اذ انه قدم على رؤوس الملإ تعهدات دول شقيقة وصديقة بدعم موجه لسد العجز في الميزانية، كانت وراء تداول اشاعة منح السعودية تونس تمويلات بـ4 مليارات دولار رافقها جدل حول اصطفاف الرئاسة في المحور السعودي الاماراتي.

تكرر الامر مع ملف رجال الأعمال والصلح الجزائي المشروع الشهير لقيس سعيد الذي طرحه منذ سنة 2013. اعلن خلال لقاء جمعه بسمير ماجول رئيس منظمة الاعراف يوم 28 جويلية 2021 ان امرا سيصدر قريبا بخصوص هذا الصلح. الامر لم يصدر حتى اليوم اي شهرا بعد هذا اللقاء الذي تحدث خلاله عن 460 رجل اعمال متهمون بنهب 13.5 مليار دينار معلومة يقول سعيد، تماما مثلما كان الحال سنة 2013، انه استقاها من رئيس حكومة سابق.

بخلاف ضعف في الملف الاقتصادي، قدم سعيد رواية تضاربت مع تلك التي تداولها مقربون من وزير الاقتصاد والمالية المقال علي الكعلي الذي اتهمه ضمنيا باختلاس "الخزنة" وشبهه بخزندار وقال ان الاتصال به تعطل طيلة اسبوع، اذ تبين ان الكعلي كان متواجدا في مكتبه وانه رفض التوقيع على وثيقة باعتباره في حكومة "مغادرة".

نهاية الاسبوع المنقضي اكد سعيد ان القروض والمساعدات التي تحصلت عليها تونس من الخارج طيلة العشر سنوات الاخيرة نهبت ووجهت الى جنيف . سعيد يقول انه سيكشف الحقائق والاسماء .والضالعون في ادارة الدولة يؤكدون شبه استحالة تهريب اموال او سكوت دول او هيئات مالية دولية على مثل هذا الانحراف الخطير المصنف كجرائم مالية لاموال وجهتها بعنوان قروض او هبات.

على المستوى الاجتماعي

ركز سعيد منذ يوم 25جويلية على ملف شائك يتعلق بغلاء الاسعار. وشكل التخفيض فيها الطلب المركزي في جل لقاءاته التي شملت وزير التجارة ومدير عام الصيدلية المركزية وممثلين عن جامعة البنوك وغيرهم قبل ان يثبت الواقع ان الاسعار عرفت ارتفاعا جنونيا مع عودة ندرة بعض المواد الاساسية وعلى راسها ما يسمى بـ"زيت الحاكم".

سعيد اعتبر ان هذا الارتفاع مؤامرة عليه عبر "تجويع الشعب" واستهدافه في قوته وان "اطرافا سياسية" تقف وراء موجة ارتفاع الاسعار . وبخلاف الانتقادات التي وجهت لسعيد باعتباره المسؤول الوحيد اليوم عن ادارة دواليب الدولة وله كل الصلاحيات لاتخاذ القرارات والاجراءات التي يراها صالحة لمواجهة من يسميهم بـ"العصابات والسفلة" فان الانتقادات طالت ايضا المقاربة التي استعملها لمحاربة غلاء الاسعار يرى ان سببها الاصلي الاحتكار والمضاربة.

بالأرقام فشل سعيد في التخفيض في الاسعار بسياسية "كن فيكون" وفشل حتى اليوم في محاسبة المسؤولين الذين يقول انه يعرفهم بالاسم دون ان يفتح رغم ذلك الملفات او يحيلها للقضاء ودون ان تشهد البلاد تقريبا اية ايقافات في هذا الخصوص. وقد تكون هذه التجربة بينت ان الانجازات لا تأتي بالتمني وان التغيير يمر ببرنامج واضح ينطلق بإصلاحات وبمحاربة حقيقية للفساد لا تشوبها اية شائبة خاصة مع رئيس هو بعكس كل سابقيه لا يشكك احد في نظافة يده وفي رغبته في التغيير.

مع تعدد الاخطاء وتضارب المعطيات والروايات وشبهات وجود حسابات سياسية وراء بعض القرارات وفي ظل فريق محدود الكفاءة ومسؤولين يتدافعون للاصطفاف او خائفين من شبهة" تبييض الفاسدين"، لا يبدو نجاح سعيد في مهمته التي يعتبرها مقدسة مؤكدا..

صور من تاريخ تونس الحديثة

لم تعرف العلاقة بين المغرب والجزائر منذ حرب الرمال سنة 1963 صفاء مستديما لم تتطور الى ما لا تحمد عقباه بفضل خاصة الثقل الأدبي والسياسي الذي كان يتمتع به بورقيبة لدى كل من هواري بومدين والحسن الثاني...

موقف الأسبوع

ولكن ماذا يريد الرئيس؟

بقلم : مسعود رمضاني

"الولاء يعني انعدام التفكير، بل هو انعدام الحاجة الى التفكير اصلا وبالنتيجة هو انعدام الوعي " (George Orwell, 1984)

ربما توقع الكثيرون ان يمدد الرئيس قيس سعيد في الاجراءات الاستثنائية التي اتخذها يوم 25 جويلية الماضي، لكن، ومن خلال المتابعة للمزاج العام والاحداث، لم يتوقع حتى اولئك الذين تحمسوا لتلك الاجراءات، باعتبارها تضع حدّا لمرحلة عبثية اهينت فيها الدولة والديمقراطية معا وغرقت فيها البلاد في ازمة اقتصادية واجتماعية وصحية تهدد بالانهيار الشامل، ان يتأخر الرئيس في تعيين رئيس حكومة ووزراء وان يضبط خطوات مستقبلية لطمأنة الرأي العام حول مستقبل الديمقراطية والحريات وان يسارع بضبط خطة اقتصادية واجتماعية وسياسية تشاركية تخرج البلاد من الوضع الذي تردت فيه. لكنّ يبدو الرئيس مرتاحا للأوضاع الحالية ومصمما على تحمّل المسؤولية ورسم الخطوات المستقبلية لوحده أو مع من يرتاح اليهم، دون تشريك منظمات أو احزاب او شخصيات وطنية اعتبارية أو خبراء مختصين. وحتى الاتحاد العام التونسي للشغل، الذي قدّم مساندة مشروطة للرئيس في البداية وعبّر عن استعداده لإنجاح مشروعه واقترح على الرئيس "حكومة انقاذ"، فانه، امام الصمت، دعا اخيرا الى "انهاء الحالة الاستثنائية بالانتقال الى وضع دائم يحفظ استقرار البلاد." ولكن ما يثير القلق وفتح باب تصعيد نسبي لمسناه مؤخرا في بيانات المجتمع المدني وبعض الاحزاب وتصريحات بعض الشخصيات المعروفة بحيادها وبعدها عن الردود الانفعالية هو تلازم الاجراءات الاستثنائية مع تجاوزات خلنا جميعا انها باتت من الماضي، مثل تقييد حركة التنقل والاقامة الجبرية واقتحام هيئة مستقلة وتكرار خطاب تخويني طال عديد الهياكل والمسؤولين، وعديد التجاوزات التي طالت صحفيين ومصورين واغلاق قناة تلفزية دون تقديم مبررات قانونية واضحة، اضافة الى حملات صفحات التواصل الاجتماعي التي استهدفت بالشتم والوصم كل من اختلف في قراءة اجراءات يوم 25 جويلية، مما دفع بمنظمة المادة 19 الى التحذير من ان "النظام الديمقراطي في تونس يواجه خطرا شديدا".

ويسيطر الغموض حول نوايا الرئيس وبرامجه المستقبلية ومخططاته، الآن وقد جمع كل السلطات في يده. فهل سيغتنم الفرصة ليسحب من ادراجه البرنامج الانتخابي الذي بسطه بأكثر وضوح في حواره مع "الشارع المغاربي" في جوان 2019 والذي يشير اليه تلميحا وتصريحا من حين لآخر؟ هل يعتبر الان وهو الحاكم الوحيد ان الفرصة جدّ سانحة للشروع في التخطيط والتهيئة لرؤيته المجالسية وتغيير القانون الانتخابي والنظام السياسي ويساهم بذلك في اضعاف ووأد الاحزاب والمنظمات "التي انتهى عصرها" ولم تعد صالحة في زمن "البناء الديمقراطي القاعدي" المنشود؟ وكيف له ان يفعل ذلك بالمكبلات الدستورية والقانونية الحالية ؟

لكن في حالة ينوي الرئيس تطبيق برنامجه الانتخابي حول "الديمقراطية المباشرة" و"البناء القاعدي" فان ذلك يعني تغيير كل قواعد اللعبة وبالتالي يمس كثيرا من مصداقيته، فالشعب لا يريد ان يرى فيه صاحب نظرية وحامل مشروع دقيق ومعقد ،بل منقذا من مظاهر الفساد والتسيّب وتدمير الدولة وتتفيهها، وان تحركه جاء على هذا الاساس، وليس بغية تحقيق برنامج تأسيسي خطّه سلفا، تماما مثلما كان مردّ فوزه في انتخابات سنة 2019، نظافة يده وحداثة عهده بالسياسة و"نقاوته" من كل انتساب حزبي، وليس على اساس رؤيته المغايرة للديمقراطية التي لم يتجاوز نقاشها بعض المثقفين.

وفي الحقيقة يتطلب غموض مداخلات الرئيس منّا بعض الاجتهاد لفكّ رموز خطابه وتأويله بما يتناسب مع المزاج والمرحلة. من ذلك انه يمكن تفسير تكراره عبارة "لا رجوع الى الوراء" بانه لا مجال الى عودة البرلمان، وهي عبارة ترضي الرأي العام الذي ملّ الى حدّ القرف المشاهد العبثية التي كان يراها يوميا في هذه المؤسسة التي ارادها ان تعبّر عن هواجسه وطموحاته .

لكن على قيس سعيد ان يحسم أمرا مهمّا: هل يمكن له، وهو الذي يعتبر نفسه الناطق باسم الارادة الشعبية، والمكرّس لشعار "الشعب يريد"، ان يقفز على الشرعية الدستورية التي على اساسها جمّد اعمال البرلمان؟ اي أن يتجاوز الفقرة الثانية من الفصل التي تنصص على انه لا يمكن لرئيس الجمهورية حل مجلس نواب الشعب. هذا اذا افترضنا ان الرئيس متمسّك بدستور 2014، الذي اقسم على احترامه. وحتى وان قرر الرئيس الاستفتاء على دستور جديد تصوغه لجنة من الخبراء قبل انتخابات مبكرة، فان ذلك لا يخلو من اشكالات عديدة، لعل ابسطها، طبيعة اللجنة ومدى التزامها بالحقوق والحريات الواردة في دستور 2014 وطبيعة النظام المنشود وعلاقات السلط...

الاكيد ان الرئيس قيس سعيد امام عدة خيارات صعبة وغير مأمونة العواقب وان موجة التأييد الشعبي الجارف قد تخفت وربما تتحوّل الى قلق وخيبة امل ان لم ترفع تحديات داخلية وخارجية عديدة، منها الموازنة بين الحفاظ على الحرية والديمقراطية واتخاذ اجراءات اقتصادية واجتماعية تتجاوز الزيارات الفجئية والخطب الغاضبة والتعليمات المباشرة الى حلول لم تعد تحتمل التأجيل، فلا الفساد سيختفي بمجرّد التشهير ولا الاسعار ستنخفض بالمواعظ الاخلاقية ولا الاحتكار سينتفي بمجرد التهديد والوعيد.

البلاد، في اعتقادنا، تواجه تحديّين لا ينتظران التأخير: أوّلا الحفاظ على مكسب الثورة ورأسمالها المعنوي الذي تستفرد به في المنطقة العربية، وهي ديمقراطيتها الفتية، التي رغم الهزات وثقل الخطوات والتردد والضعف تعتبر، اذا قوى عودها ونجت من المحاولات "القيصرية"، صمّام الامان لدولة القانون والمؤسسات ومحاربة كل التجاوزات بما فيها الفساد وثانيا رفع التحديات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي لا يستطيع أي مسؤول، بمن فيهم رئيس الجمهورية، مواجهتها بمفرده، حتى وان كان طيّب النيّة ونقي السريرة.

حتى لا تكون الغزوات الليلة مجرّد فرقعات صوتية...

العربي الوسلاتي

إشادة كبيرة بالتحرّكات المكثّفة التي يقوم بها رئيس الجمهورية قيس سعيد في الفترة الأخيرة في إطار حربه المعلنة على الفاسدين والمحتكرين. إشادة ترجمتها رقعة التفاعلات الواسعة والكبيرة لشريحة واسعة من التونسيين دأبت في الفترة الأخيرة على تلقف وتعقّب كلّ الأخبار المتأتية من قصر قرطاج والتي تعكس في جانب كبير منها الدعم الشعبي والجماهيري الكبير الذي يلقاه سعيد خاصة منذ إعلانه عن قرارات 25 جويلية التاريخية.

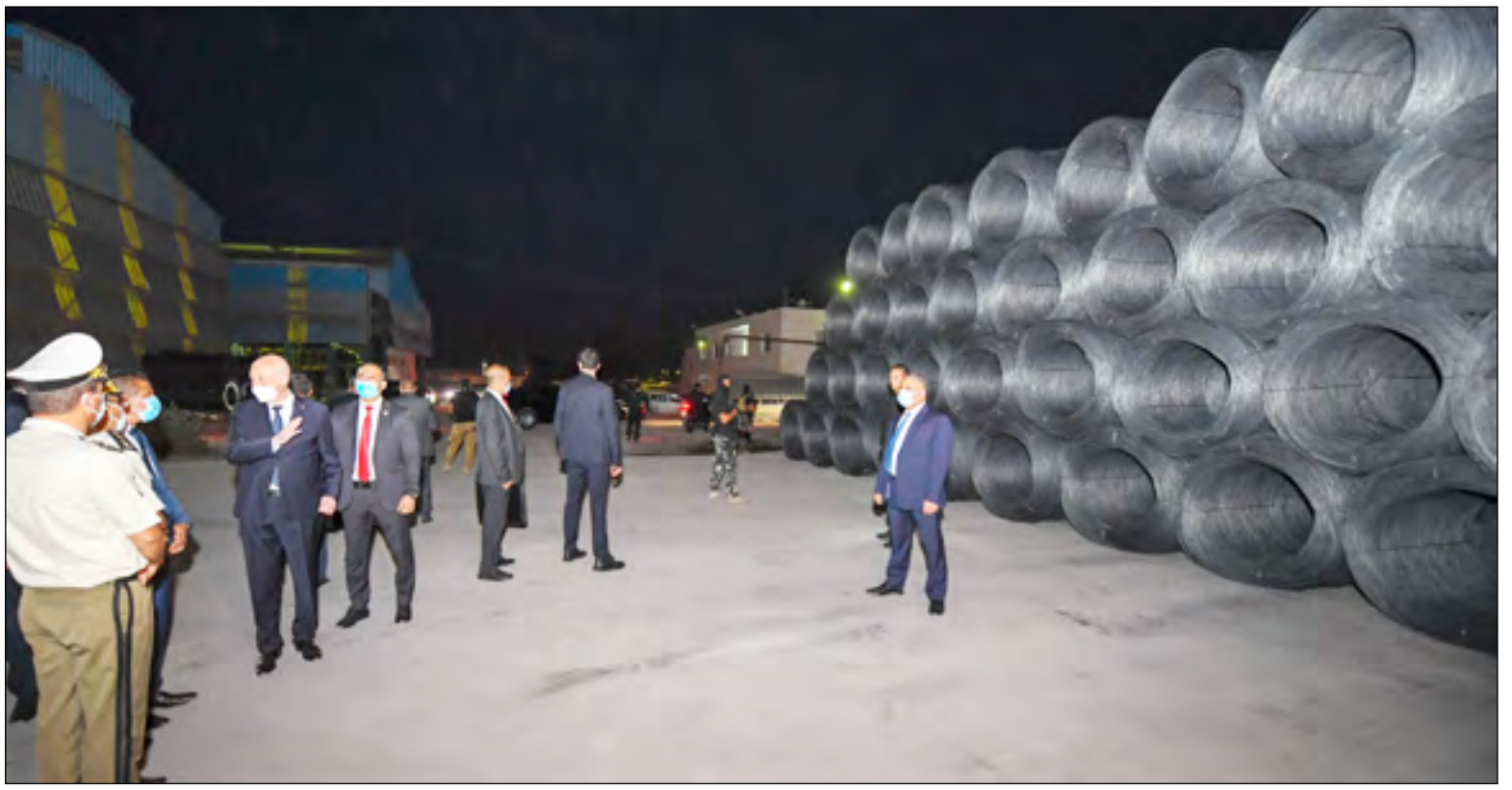

الحرب على الفساد وعلى المحتكرين المضاربين بقوت التونسيين اتخذت شكلا مغايرا ومختلفا عما رسمه البعض في مخيّلتنا طيلة هذه السنين. والأمر يبدو مختلفا هذه المرّة ليس لأنه أفضى فقط الى نتائج حقيقية ملموسة على أرض الواقع ولكن لأنّه بدأ كذلك في تسطير سطر جديد في سطور المعركة الأزلية القائمة والدائمة بين قوى الشرّ والخير. معركة اقتصرت في رواية بعضهم على مجرّد اللهو ببعض الشعارات الصوتية في حروب ومعارك وهمية صدعوا بها رؤوسنا خلال حملاتهم الانتخابية... معارك تبدو في ظاهرها حربا ضروسا تلاحق للفساد ولكنها تخفي خلف أسوارها ورقات ضغط وتصفية حسابات.

اليوم يدخل رئيس الجمهورية قيس سعيد في مرحلة جديدة شعارها تعرية الواقع الاقتصادي والمجتمعي التونسي الأليم بلا رتوش ولا مساحيق ودون أيّ خوف من العواقب والتبعات. مرحلة جديدة تقوم على فضح كلّ مشاهد الفساد واللصوصية التي تنخر جسد عديد القطاعات الحيوية في البلاد مهما كان حجمها ومصدرها. قطاعات تمّ تركيعها ثم نهبها على امتدادا سنوات وسنوات حتى أصبحت فريسة للنهب وللفوضى والاحتكار فكانت النتيجة خراب الاقتصاد الوطني وارتطامه بقاع الافلاس.

30 ألف طن من الحديد المخزّن تمّ ضبطها وحجزها بأحد مصانع زغوان خلال مداهمة ليلية قام بها رئيس الجمهورية ستعقبها حتما مداهمات أخرى بما أنّ سعيد يبدو مصرّا على تعقّب كل المحتكرين والمضاربين مثلما قال فوق الأرض وتحت الأرض وفوق الماء والسماء. وبعيدا عن الجانب الفولكلوري والفرجوي لمثل هذه المداهمات التي يقوم بها رئيس الجمهورية والتي لاقت إحقاقا للحقّ تثمينا كبيرا من جانب غالبية التونسيين الذين سئموا الدفع بهم في مزاد الموت والحياة فإنّ أكثر ما لفت الانتباه أنها كشفت في جانب كبير منها حجم الجشع والطمع والنهب لبارونات الفساد الذين يتحكّمون في قوت المواطن التونسي.

الحديد ليس السلعة الوحيدة التي يطاردها التونسيون في عهد المضاربة «القانونية» التي يشرّع لها كبار المحتكرين. المواد الغذائية والاستهلاكية والزيت النباتي وحتى المياه المعدنية دخلت هي الأخرى مربّع التركيع والتجويع. الهدف من ذلك معلوم ومكشوف وهو ضرب المرحلة «الثورية» التي دخلتها تونس بعد 25 جويلية من خلال خلق مناخ متعفن يقوم على الفوضى والخوف والانفلات. ولكن التنصيص على الحديد في هذه الحالة له ما يبّرره فحجم السلعة المحجوزة وقيمتها المالية في السوق التونسية مقابل الارتفاع المكوكي والخرافي للأسعار يثبت حجم الخراب الذي ينهش النسيج الاقتصادي للبلاد. بعض الشركات التي تخفي وراءها بعض العائلات النافذة تضع قبضتها على رقبة الاقتصاد التونسي... تخنقه متى تشاء وتضخّ فيه الهواء والماء والدواء متى تشاء... هؤلاء البارونات يتحكمون في السوق وفي مداخله ومخارجه. فهم يتقنون جيدا لعبة العرض والطلب ويتفقون في ما بينهم على تخزين الانتاج وتجفيف منابع العرض في كل الأسواق حتى يزداد الطلب وترتفع الأسعار. ومعروف أنّ السلعة المفقودة تتضاعف قيمتها أكثر لذلك يلجئ سماسرة الموت والحياة في تونس الى الاحتكار في بعض المواد – باستثناء المواد المسعرة من طرف الحكومة – ثمّ المضاربة ويكون التصدير هو المنفذ الوحيد أو طرح المنتوج بالسعر الذي يحددونه دون مراعاة لقانون السوق وللمقدرة الشرائية للمواطن الزوالي الذي يتحرّك في مساحة قليلة من هامش الاختيار فإمّا الرضوخ للعبة السوق القذرة أو صرف النظر عن الموضوع برمته أو في أفضل الحالات الاكتفاء بالفرجة والانتظار.

هذا السلوك المرضي الذي يعيق التوازن الاقتصادي المتأرجح بين ثنائية العرض والطلب وبين المقدرة الشرائية المتدهورة بطبعها هو الذي جعل رئيس الجمهورية يظهر في صورة البطل المنقذ خاصة أنّ اصطفافه الى جانب الشعب في معركته الوجودية مع بارونات المال والأعمال هو في حدّ ذاته انتصار لقضية الشعب الأساسية وهي الحق في حياة كريمة. هذا أيضا ربّما ما يفسّر تصاعد شعبية قيس سعيد بشكل لافت بعد كل خطاب يتوّعد فيه بملاحقة الفاسدين باعتبارهم يشكلون في نظر الكثيرين النواة الأساسية والأقلية المالكة والحاكمة للبلاد.

لكن قبل الاقرار بثبوت تهمة المضاربة والاحتكار خاصة في ما يتعلّق بقضية مصنع الحديد بزغوان بما أنّ القضية باتت الآن على أنظار النيابة العمومية وصاحب مصنع الحديد له روايته التي تتضارب حقيقة مع كل الروايات الرسمية وحتى الشعبية وجب التأكيد على نقطة مهمة جدّا وهي أنّ طبيعة المرحلة القادمة تفترض لزوما المرور من مرحلة «الشو» واستعراض العضلات الى مرحلة البناء القانوني لدولة القانون.

اليوم نحن في حاجة الى هيكلة عملية واستراتيجية واضحة للقضاء على الاحتكار والمضاربين وتجفيف منابعهم بالكامل وليس الاكتفاء بملاحقتهم ليلا. وللحدّ من هذه الظاهرة هناك خطوات وجب على الدولة القيام بها ونقول الدولة لأنها الضامن الوحيد للتصدي لهذه الآفة بمؤسساتها وهياكلها ولجانها. أما عن رئيس الجمهورية فلن يكون قادرا بمفرده على هدم البناية برمتها ودوره ينتهي بفتح صفحة المحاسبة والمساءلة كما أنه سيكون من المسيء جدّا لصورة تونس أن يتخصّص رئيسها في بعض الغزوات الليلية في وقت يمكن لبعض الفرق الأمنية بمختلف تشكيلاتها أن تتولّى الأمر طالما أنه يدخل ضمن صلاحياتها في المقابل يتفرّغ رئيس الجمهورية لما هو أهم وأخطر فالمحتكرون هم في الأصل بيادق تتحرّك تحت غطاء سياسي متلوّن كالحرباء كان يشرّع لدولة الغاب واللاقانون.

عمليا الدولة هي القادرة على تجفيف منابع الاحتكار سواء بتغريق السوق بالسلع المفقودة وهذا يبدو صعبا نوعا ما قياسا بالوضعية المالية للبلاد أو بتخصيص أجهزة مراقبة اقتصادية حقيقية تكون مهمتها الحفاظ على التوازنات العامة للسوق وحماية مصالح كافة المتعاملين فيه خاصة من خلال التدخّل لضمان التوازن بين العرض والطلب لمختلف المنتجات، والتحكم في مستويات الأسعار وضمان انتظامية التزويد وتنوعه كما يسهّل النفاذ إلى السوق ويحفز المنافسة فيها. اليوم بات من الضروري جدا مراجعة احكام القوانين المتعلّقة بالمنافسة والأسعار الذي جاء لينظّم المعاملات الشفافة في السوق ومنع الاحتكار كما أنه وجب مراجعة تدخّل الدولة في بعض القطاعات بحجة التعديل.

المسار الاقتصادي السويّ له صنّاعه والأكيد أنّ بعض السياسات والعقول الصائبة قادرة على إنقاذ تونس من براثن الاحتكار والمحتكرين. والدولة إذا ما توفّرت لها إرادة الاصلاح والبناء تستطيع تصحيح المسار بكل تفرعاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية. هذا لن يحدث فقط بالعصا السحرية لرئيس الجمهورية ولا بالمداهمات الليلية فقط بل في إطار معركة جماعية تخوضها كل مؤسسات الدولة وفق خارطة طريق إصلاح مكشوفة المعالم والملامح وليس الهدف منها فقط التشهير أو تسجيل نقاط في مرمى الخصوم.

تفاعلات النخبة التونسية مع 25 جويلية

تونس... «حتى إشعار آخر»

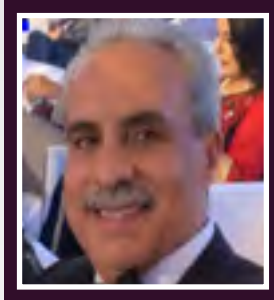

بقلم : محمد كريشـان

ها هو الرئيس التونسي يمدّد، مثلما كان متوقعا، "التدابير الاستثنائية" التي كان اتخذها في 25 جويلية الماضي وتتمثل في تعليق أعمال وصلاحيات مجلس نواب الشعب ورفع الحصانة البرلمانية عن كل أعضائه، وحل الحكومة وتجميع كل صلاحيات الدولة في يده.

إذن ما كان إجراء مؤقتا لشهر واحد قابلا للتمديد استند فيه الرئيس قيس سعيد إلى قراءته الخاصة للفصل 80 من دستور البلاد لعام 2014 أصبح اليوم تمديدا مفتوحا "إلى غاية إشعار آخر" مع الإعلان عن أن الرئيس "سيتوجه في الأيام القادمة، ببيان إلى الشعب التونسي".

وفي انتظار ما سيتضمن هذا البيان المرتقب تزداد المخاوف من أن يكون الرجل يسير في نهاية الأمر نحو ترسيخ حكم الفرد الواحد، بلا حسيب ولا رقيب، مستفيدا إلى أقصى حد من "قرف" الناس من سنوات الحكم السابقة، وما اعتراها من لوبيات فساد مختلفة ومواءمات انتهازية ومجلس نواب كاريكاتوري منفّر، وما صاحب كل ذلك من صعوبات معيشية وأزمة صحية بدت السلطات أمامها في حالة من العجز وانعدام المسؤولية.

وإذ يمضي الرئيس قُدما في طريقه الخاص، غير عابئ بأحد، فإنه لا يستفيد فقط من التأييد الشعبي الواسع الذي يتمتع به وإنما أيضا من الحيرة والانتهازية وقلة الحيلة لدى معظم الطبقة السياسية والنخبة بشكل عام. باستثناء أصوات قليلة ارتفعت لتقول إن ما تم هو انقلاب على الدستور، بغض النظر عن وجاهة الانتقادات القوية والمشروعة ضد منظومة الحكم الذي كانت حركة "النهضة" ركيزته الأولى، اتسمت معظم المواقف إما بالحرص على مسايرة المزاج الشعبي الأغلبي المؤيد بقوة لسعيّد، أو بالسعي المتزلف لموقع ما في منظومة الحكم الجديدة التي يريدها الرئيس، أو كلاهما.

امتلأت الساحة بمواقف التأييد لسعيّد انتقاما من وضع لم يعد يطاق وتوسما للخير في الرجل مقابل تراجع التحفظات التي بدت في الأيام الأولى.. فها هو اتحاد الشغل ينتقل تدريجيا من الحذر والتحفظ على خطوة سعيّد إلى التفهم وصولا إلى نوع من التأييد الضمني بشكل أو بآخر، وها هي حركة "النهضة" نفسها التي استقطبت غضب الناس جميعا، تتدرج من اعتبار ما جرى انقلابا إلى تهدئة اللهجة لاحقا في انحناءة للعاصفة وصولا إلى بيانات بدا فيها التودّد إلى رئيس الدولة مبالغا فيه ومفتعلا.

أما النخبة فقد بدت في مجموعها إما صامتة أو حذرة لتجنب الاصطدام بفورة الناس المؤيدة لسعيّد لكن خيبة الأمل الكبرى تمثلت في انخراط أسماء وشخصيات لامعة فيها فأبانت بذلك على ثقافتها الديمقراطية الرثة، ومن بينها كتاب ومفكرون وصحافيون وكذلك قانونيون يحرّفون القانون عن مواضعه خدمة لأهداف سياسية باذلين كل التحذلق لتزيين ما قام به سعيّد.

من حق هؤلاء إظهار التأييد لمن يريدون ولكن ليس من حقهم أبدا التعسف على القانون لتطويعه بلوي فاحش ومفضوح، مسايرين الرئيس في ما ارتأى ضمن قراءته الخاصة التي يريد تقديمها على أنها هي الصحيحة وأن ما عداها جهل مطبق يستدعي عودة من يرى ذلك إلى المدارس مثلما تحدث عنهم الرئيس ساخرا.

لا أحد يدري بالضبط ما الذي سيقدم سعيّد في خطابه المنتظر. فقد سخر ممن طالبوه بخريطة طريق للمرحلة المقبلة وبتعيين رئيس حكومة، كما لا أحد يدري ما إذا كان سيُقدم، مثلما يروج البعض، على تعليق العمل بالدستور وتكوين فريق ينكب على تعديله ثم عرضه على الاستفتاء دون أي حوار وطني واسع. هذا الحوار الذي يرفضه سعيّد مع الفاسدين، مثلما قال، لكنه في المقابل لا يتحاور مع أحد، بمن في ذلك تلك الأحزاب التي تهتف له بحماسة. الرئيس ترشح وفق دستور محدد أقسم اليمين على احترامه لكنه شرع منفردا في التجرؤ عليه لإلغائه أو تعديله على مزاجه دون أي تشاور، حقيقي أو شكلي، مع مكونات المجتمع وقواه الحية، وهذه سابقة خطيرة للغاية حتى وإن جارته فيها المؤسستان العسكرية والأمنية.

من الصعب إعادة صياغة المشهد السياسي لأي بلد في أجواء من احتكار السلطة وادعاء احتكار الصواب بهذا الشكل، مع الاكتفاء بالشعارات والقرارات والتعيينات المرتجلة المتناثرة هنا وهناك. ويزداد القلق أكثر عندما يقترن كل ذلك بحالات تعسف تمثلت في منع وسائل إعلام من العمل واعتقال البعض أو سجنهم أو وضعهم رهن الإقامة الجبرية أو منعهم من السفر في تحد للأصول القانونية المعروفة بتعلة الوضع الاستثنائي.

في أجواء كهذه، من الصعب سماع أصوات العقل والحكمة ولكن عندما تهدأ النفوس سيتضح أن البلد في غالبيته وبمعظم طبقته السياسية إنما انجرف باستسهال عجيب في عملية إعادة انتاج حكم الفرد المطلق والزعيم "المنقذ" و"الملهم" الذي يتمدد أكثر كلّما وجد من يعبّدون له الطريق، رغم مرارات التجارب السابقة. كل ذلك إذا استمر وترسّخ فهو كفيل حتما بوضع حد درامي لما عرف بـ "الاستثناء التونسي" لتعود البلاد إلى "بيت الطاعة" الذي نعرف جيدا رعاتّه الحقيقيين من عرب وأجانب. فهل ما زالت هناك فرصة للتدارك؟ أتمنى ذلك من كل قلبي.

القدس العربي 25 أوت 2021

عن أية ديمقراطية تتحدثون

بقلم : طارق الحركاتي
رئيس الجمعية التونسية للمحامين الشبان

ديمقراطية الشوكوطوم والمقرونة والورقة الخضراء بو50، ديمقراطية الإقطاعيين والقطعية ورؤوس الأموال واللوبيات النافذة، ديمقراطية الكتل الهجينة من الدجالين والمهرجين والتكفيريين والفارين من العدالة، ديمقراطية الكناطرية، ديمقراطية الإنقلاب على إرادة الناخب (قسما برب الوجود التجمع لن يعود ثم يتحالفون معه، النداء اخطر من السلفيين ثم يتحالفون معه، نبيل القروي فاسد ثم يتحالفون معه .. آخرها المذيوب والغرياني يدافعان عن "الشرعية")

ديمقراطية قلة الحياء والهبوط القيمي والأخلاقي والكلام الزايد وكفر ربي ورشق الفلوس والخنيفري والكاسكة والميGافون والدوبل توشي .. إلخ

ديمقراطية المحاصصة والضحك على الذقون، ديمقراطية العمالة والخيانة والإستقواء بالأجنبي والتمويلات المشبوهة، ديمقراطية الي عندو أكثر يطلع ..

ديمقراطية إختراق القضاء والسطو عليه وضرب استقلاليته ومن ورائه كل القطاعات والمهن الحيوية ..

ديمقراطية الرش والقتل والإغتيال، ديمقراطية الفقر والجوع والبطالة والهم، ديمقراطية السرقة والنهب بإسم الشعب وبإسم "الشرعية" ..

أما الشرعية فهي بحاجة لمجلد لتعريفها وتحديد ضوابطها اركانها وأما الديمقراطية فلا يمكن اختزالها في صوت ناخب مدلى به بمقابل من طرف أرعن او طماع او محتاج او مهدد او مغرر به .. ديمقراطية اهانة الدكاترة والمثقفين وإعلاء كلمة الرويبضة من الرعاع، ديمقراطية إذلال الشعب ومزيد تجويعه، ديمقراطية الرعب، الموت والمجهول ..

يزيو مل الكذب والترهدين قالوا انقلاب وخايفين على الديمقراطية، هذيكا الديمقراطية في قاموسكم؟!

25 جويلية : انقلاب 17 ديسمبر على 14 جانفي

بقلم: عبد الواحد اليحياوي
(محام وناشط سياسي)

يعرف الجميع وربما قيس سعيد نفسه أن الإجراءات التي أعلن عنها يوم 25 جويلية 2021 مخالفة للفصل 80 من الدستور وان ادعت انها تأويل موسع له، ولكن ما حدث سياسيا هو في الحقيقة انقلاب مسار على مسار... فكرة على فكرة.

عندما تقدم اتحاد الشغل بمبادرة للرئيس قيس سعيد لرعاية حوار وطني الهدف منه تجاوز الانسداد السياسي الذي تعرفه البلاد ماطل الرئيس واشترط ورفض ضمنيا متحملا خيبة وأحيانا غضب المنظمة المؤثرة في السياسة الوطنية لأنه كان يعرف أن ثمرة الديمقراطية التونسية تعفنت نهائيا وان حوارا سيزيد من عمرها ولن ينقذها. لذلك كان خيار قيس سعيد ترك الثمرة تتعفن أكثر حتى تسقط مما سيمكنه من فرض منظومة جديدة.

كان خروج الناس إلى الشارع نقطة الإشارة ليطلق الرئيس رصاصة الرحمة على مسار انتقال سياسي لم ينجح إلا في إنتاج ديمقراطية فاسدة أصبحت واجهة لمنظومة قامت على التسويات والصفقات بين ما قبل وما بعد 14 جانفي 2011 حيث انتهى الحكم بين يدي تحالف بين حركة النهضة والنظام القديم الذي تداول على تمثيله أكثر من حزب بداية من نداء تونس وصولا إلى قلب تونس خاصة عبر مكون طلبة التجمع الذين صعدوا إلى الصف الأول بعد استبعاد الصف الأول القديم لتمرير ذلك التحالف وكأنه مسار انتقال ديمقراطي حقيقي في قطيعة مع منظومة الاستبداد التي ثار عليها التونسيون .

لقد ارتكبت منظومة الديمقراطية الفاسدة كل الأخطاء الممكنة جاعلة من الديمقراطية في مستوى سوسولوجيا التلقي مجرد منظومة مافيات سياسية أي أحزاب الهدف من إنشائها تنظيم عمليات نهب الاقتصاد الوطني بتوفير رافعة حكم ظاهرها ديمقراطية شكلانية وباطنها تحالف مالي سياسي لتبادل المنافع مما أدى إلى أزمة اقتصادية واجتماعية خانقة فككت الطبقة الوسطى وحولتها إلى طبقة مفقرة مما احدث انقساما اجتماعيا حادا بين طبقة ريعية توزع فتات ريعها على السياسيين الذين أصبحوا مجرد طبقة طفيلية رثة وطبقة فقيرة تجد صعوبات حقيقية في ضمان حاجاتها المعيشية وهو ما كان يهدد بالانفجار في أية لحظة ولكنه انفجار موجه بالدرجة الأولى للمنظومة الحزبية وتمثلها الأساسي البرلمان باعتبارها حارسة الوضع الاقتصادي والاجتماعي الجديد .

تفاعلات النخبة التونسية مع 25 جويلية

لم تكن الأزمة الاقتصادية والاجتماعية إلا جزءا من أزمة هيكلية عميقة هي في الأصل سياسية حيث لم تعد المنظومة الحزبية قادرة بفعل صراعاتها على إنتاج تحالف للحكم وبالتالي صارت البلاد غير قابلة للحكم وأيضا لانتقال الصراع إلى حرب طاحنة بين مؤسسات الدولة وهو ما جعلها في وضع الدولة العالقة (وصف للدكتور محمد الحداد) خاصة ان النص الدستوري لم يستبق هذه الوضعية ولم ينظم الخروج منها مثل إجراء انتخابات مبكرة أو غيرها من الحلول .

كل ذلك هيأ لخروج الناس الى الشارع وهيأ لقيس سعيد للانقلاب على منظومة 14 جانفي وكل ما أنتجت من معان ومؤسسات سياسية مع التأسيس سياسيا واجتماعيا وقيميا في 17 ديسمبر ضاربا بحجر واحد : كمنظومة ما قبل الثورة والمنظومة التي انبثقت عنها.

كان لافتا ان الرئيس قيس سعيد لم يحتفل بذكرى 14 جانفي وطبعا كان واضحا ان ذلك ليس إهمالا أو تناسيا بل موقف من الرجل تجاه ذلك الحدث. فالأرجح انه يعتبره انقلابا على 17 ديسمبر ..اللحظة التأسيسية الأولى التي أشعل فيها محمد البوعزيزي النار في جسده معلنا ثورة المفقرين .

استولى السياسيون والنخب الفكرية يوم 14 جانفي على ثورة التونسيين وقاموا بتسوية مع النظام السابق مما ادى الى ظهور منظومة جديدة تمثل توليفة بين النخب الجديدة والنظام القديم وتتميز ببناء شبكات واسعة لتبادل المنافع المالية والاقتصادية ضمن مناخ من الحريات ظل غير قادر على التحول إلى مناخ منتج للتنمية وتغيير حياة الناس .

أهملت المنظومة الجديدة المطالب الاجتماعية للثورة وحولتها إلى ثورة ليبرالية صرفة وهو ما يعتقد قيس سعيد انه خيانة لها وهو يطرح نفسه كمصحح للمسار بالعودة إلى نقاوة البدايات...17 ديسمبر 2010 والتحالف مع الجماهير الشعبية المفقرة مستحضرا الجغرافيا كرسالة رمزية عن تمسكه بأهدافها الأولى من خلال الانحياز إلى الإحياء الشعبية والجهات المحرومة مثل سيدي بوزيد والقصرين مع الاستثمار في تيمة أن الثورة أنجزها الشباب ويجب أن يستعيدها الشباب.

يبدو هذا الخطاب مغريا في ظل فشل منظومة ما قبل 25 جويلية المريع وما يعتبره التونسيون مواصلة لمنظومة احتقار المركز للأطراف... احتقار النخبة للجماهير ولكن هذا الخطاب سيكون دائما أمام امتحان الجدوى وتحسين حياة الناس... غير ذلك فإن الجماهير التي خرجت يوم 25 جويلية لتهتف للرئيس قيس سعيد ستخرج ذات يوم لتهتف ضده .

«الكلام الوجّاع نفّاع»

بقلم : عمار العربي الزمزمي

شاعر وكاتب - ناشط سابق بحركة بيريسبكتيف

تفاعلا مع تمديد رئيس الجمهوريّة قيس سعيد لما اتخذه من إجراءات يوم 25 جويلية لا بأس من التذكير بحقائق يحاول البعض تجاهلها:

1 – قبل 25 جويلية كان التونسيون شبه مجمعين على أنّ المكسب الوحيد الذي تحقق لهم بعد 14 جانفي هو الحرية ولو أنّ الأدق هو الحديث عن حرية الرأي والتعبير مع ضرورة التأكيد على أنّ لوبيات المال سيطرت على أهم وسائل الإعلام وسخّرتها لتوجيه الرأي العام وصياغته خدمة لمصالحها الخاصة . وقد تحوّلت المنابر الإعلامية وشبكات التواصل الاجتماعي إلى حلبات صراع تسودها الفوضى والعنف ويعمّها السباب وانتهاك الأعراض دون أن ننسى تعرض بعض المدونين للمضايقات والتتبعات العدلية .

2 – بعد 25 جويلية أجمع طيف واسع من التونسيين – حتى من الذين كانوا في السلطة بغض النظر عن مدى صدقهم – على أنّ المنظومة التي حكمت البلاد خلال العشرية الفارطة فاسدة وأنه لا سبيل للرجوع إلى ما قبل 25 جويلية ولا إلى ما قبل14 جانفي .

3 – ظلّ الذين عارضوا إجراءات قيس سعيد الاستثنائية واعتبروها خرقا جسيما للدستور وانقلابا على الشرعية والديمقراطية يعبرون عن مواقفهم بكل حرية عبر المنابر الإعلامية المحلية والأجنبية وشبكات التواصل الاجتماعي لا بل أصبح بعضهم أكثر شراسة وأصبحت لهجته أكثر حدّة دون تورع عن الاستقواء بالأجنبي والدعوة إلى التقاتل فضلا عن السباب وانتهاك الأعراض. من هؤلاء من له صفحة مدفوعة الأجر تحت يافطة « ضد الانقلاب « دون أن يتعرض له أحد.

4 – عارض بعض اليساريين إجراءات قيس سعيد معتبرين رئاسة الجمهورية جزءا من منظومة فاسدة يجب أن ترحل برمّتها حتى تتحقق المطالب التي ثار الشعب من أجلها. دعونا نطرح على هؤلاء بعض الأسئلة: عرفنا أنّ الموجودين في الحكومة وفي الحزام البرلماني المساند لها تعبيرة سياسية عن مصالح الكومبرادور والرأسمال الريعي فعن أي قوى اجتماعية يعبر قيس سعيد ورئاسة الجمهورية حتى نضعه على قدم المساواة مع الآخرين؟ هل كنتم ومازلتم تتزعمون الحراك الشعبي الرافض للمنظومة الفاسدة أي هل أنتم قادرون على إزالة هذه المنظومة؟ هل تميزون بين إنجاز برنامجكم الأقصى وتحقيق أهداف مرحلية؟ هل تؤمنون بالإصلاحات كثوريين دون أن تقعوا بالضرورة في الإصلاحية؟ هل تدركون أنّ رفضكم لما قام به قيس سعيد وعجزتم أنتم عن القيام به إنما هو قبول ببقاء الأوضاع الفاسدة على ما كانت عليه؟ هل تفضلون بقاء ديمقراطية مغشوشة على تحوّل قد يفضي إلى الديكتاتورية؟

5 – ما أقدم عليه قيس سعيد أخطر وأكبر من أن نحصره في إزاحة حركة النهضة وحلفائها من السلطة (حكومة وبرلمانا وإدارة تمّ التسرب إلى مواقع حساسة فيها) .فبمجرد أن فُتحت بعض ملفات الفساد بدأت تظهر اعتراضات في أوساط القضاء والإعلام وتململ في صفوف لوبيات المال والأعمال ممّا يدل على أنّ المعركة سوف تكون شرسة وطويلة وسوف تُستعمل فيها كل الأسلحة غير الشريفة بما في ذلك تعطيل عجلة الانتاج وافتعال أزمات التزويد والترفيع في الأسعار والتخريب المتعمد للمؤسسات والاستقواء بالدوائر المالية والاقتصادية والسياسية الأجنبية .و الزيارات الفجئية وكشف مخازن المحتكرين ومصادرة بضائعهم المخزنة « كعك ما يطير جوع « وإجراءات جزئية لن تقضي على أخطبوط الفساد الذي ينخر الاقتصاد.

ولن يكون بإمكان قيس سعيد ومحيطه الضيق الذي يعتمد عليه أن ينجحا في هذه الحرب حتى إذا ما توفرت الإرادة والعزيمة في غياب مؤسسات فاعلة يثق بها الشعب ويلتف حولها.لذلك يجب التعجيل بتشكيل حكومة قادرة على مواجهة القضايا المطروحة وطمأنة التونسيين حول سلامة الطريق المسلوكة لإصلاح ما أفسدته العشرية السابقة وما سبقها. ولن يحصل ذلك إلا برسم ملامح المرحلة القادمة من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية: ما مصير البرلمان؟ ما هي الخطوات العملية التي سيتم اتباعها في اصلاح النظام السياسي وتغيير النظام الانتخابي وتنقيح قانوني الأحزاب والجمعيات ؟ هل سيتم الالتجاء الى استفتاء حول الدستور والنظام السياسي ؟ هل سيتم تنظيم انتخابات سابقة لأوانها ومتى وكيف؟

6 – جوقة الدرابكيّة وجماعة « سير سير واحنا وراك بالبندير» لا تخدم لا شخص قيس سعيد ولا مستقبل الحرية والديمقراطية .التونسيون مواطنون أحرار لا رعايا يقبلون تفويض أمرهم إلى زعيم ملهم يجمع بين يديه كل السلطات وينوب عنهم في نحت مستقبلهم مهما كانت نزاهته وصدق نواياه.

إنّ بعض من يظهرون الولاء لقيس سعيد سواء عن حسن نية أو بانتهازية لا يختلفون في شراستهم وتجاوزهم لكل الحدود عمّا يعرف بذباب النهضة .

7 – على الرافضين للعودة إلى الوراء المتخوفين من التراجع في الحريات سواء كانوا أحزابا سياسية أو منظمات أو فعاليات ثقافية أن يتخلوا عن سلبيتهم واكتفائهم بترقب ما يقرره قيس سعيد وأن ينسقوا فيما بينهم وأن يكونوا تكتلا واسعا قادرا على الضغط والمتابعة حتى لا يحصل نكوص ولا انحراف .

حمار الشيخ راشد !

بقلم : الكاتب سامي الجلولي

من يعتقد أنه بإمكان حركة النهضة النهوض مجددا فهو واهم.

لن يفيد في شيء إقالة مجلسها من طرف الغنوشي...

فالجيل الجديد لا هو جيل التأسيس ولا هو جيل الثمانينات ولا هو جيل التسعينات... ولا حتى جيل العشر سنوات الفارطة...

الجيل الجديد، سريع الحركة، يبحث عن دماء جديدة، عن فكر جديد، لا يؤمن بالفكر الأركاييكي ولا المنهج السكولاستيكي، جيل متغيّر، لا يعرف الثبات، لا المواظبة ولا الانضباط... وهذا ما لا يوجد في الحركة... حركة تحكمها مجموعة قليلة من الشيوخ بأفكار محنّطة، بالية ومتخلفة...

هذه الحركة بدأت في التآكل منذ 2014 وانتهت رسميا منذ 25 جويلية بعد الصفعة القوية التي تلقتها في شخص رئيسها الذي وقع تجميده...

تدابير 25 جويلية لم تعرِّ فقط الحركة، بل ضربتها في مقتل وأزاحت عنها الغطاء الذي كان يستر ضعفها... فمزّقته تمزيقا...

لقد كانت صورة الغنوشي، ذات فجر، أمام باب المجلس المغلق بالأصفاد، وهو يتوسّل بعيون ذابلة أنهكها السّهر قوات الجيش أن تفتح له الأبواب، مهينة إلى أبعد الحدود...

صورة حطّمت كبرياء الحركة ومرّغت في الوحل كل تلك الهالة التي بلغت لدى البعض حدّ القداسة...

رئيس برلمان ظهر عاريا لا حول ولا قوة له... بلا سلطات... وبلا ظهر يحميه... هذا الذي شغل الناس وحيكت حول نفوذه وسلطاته الأساطير...

حمار الشيخ راشد لم يعثر بل أسقط الشيخ من على ظهره... سقطة شنيعة...

أعتقد أن هذه صفحة من تاريخ تونس قد طويت. والقارئ الجيد للتاريخ سيعرف أن التاريخ الإسلامي عرف على مدار قرون آلاف الحركات التي اختلط فيها وعليها الحق بالباطل وانتهت نهاية مفلسة وبائسة...

في النهاية يا شيخ، لا يسعني إلا أن أرأف لحالك، فلا تجعل نفسك مسخرة وأنت في خريف العمر . أدعوك للراحة والإكثار من الإستغفار وطلب المغفرة من هذا الوطن... فالعمر قصير وستقف أمام ربك عاريا إلا من صوت الحق يوم لا ينفع الندم ...

حتى لا نلوم أنفسنا

بقلم : د أنس الشابي

الشعب التونسي "الحالم" و"المسكين" فرح بانقلاب 25 جويلية 2021، حيث عاد الأمل لتحقيق العدالة الإجتماعية ومحاربة الفساد مع بعث حركة تنموية اقتصادية تقضي على بؤر الفقر والحرمان...

لكن، إذا لم تحل الأزمة السياسية الراهنة بين فرقاء الوطن ولم تنطلق الدولة في العمل الجاد بمؤسساتها الدستورية المعطلة وبحكومة فاعلة وناجزة، فستكون الخيبة كبيرة هذه المرة وسيكون الانفجار مدويا وعندها سيستفيق الشعب على مشهد خراب وخراب يرجع تونس ستين سنة إلى الوراء ...

عندها، لا يمكن لنا أن نلوم إلا أنفسنا، لأننا لم نفهم قيمة الحرية ولا الديمقراطية ولم نفهم أن الكرامة لا تتحقق بالمطالب والاعتصامات والاضرابات وأن العدالة لا تتحقق بالشعارات وأن العمل مع الكد والجهد هو الرافعة الإجتماعية الحقيقية لكل أفراد الأمة.

نعم لمقاومة الفساد والفقر والجهل

نعم لدولة المواطنة والقانون

نعم للعدالة للجميع دون تمييز

نعم للمؤسسات الدستورية

لا للانقلاب وألف لا للانقلاب

لا للدكتاتورية وألف لا للدكتاتورية.

تهجّم الناشط الفلسطيني عزّام التميمي على قيس سعيد والجيش التونسي :

من مدح ثُمّ ذمّ، فقد كذب مرّتين!

معز زيّود

منذ إعلان قرارات يوم 25 جويليّة 2021، لم يدّخر الناشط السياسي الفلسطيني ذي الجنسيّة البريطانيّة عزّام التميمي جهدًا في توجيه شتّى صنوف الثلب والنقد اللاذع إلى رئيس الجمهوريّة قيس سعيّد، بل والتهجّم الشديد على المؤسّسة العسكريّة التونسيّة إلى حدّ توصيفها بـ«ميليشيات مسلّحة في خدمة أهل الإفساد والاستبداد». فإلام يعود ذلك، وهو الذي أطنب في مدح سعيّد إبّان انتخابه؟!

اعتبر عزّام التميمي، في تغريدة نشرها على حسابه في موقع «تويتر» منذ يوم 26 جويلية 2021، أنّه «منذ أن جاء إلى السلطة، لم يكفّ قيس سعيّد عن إعداد العدّة للانقضاض على التجربة الديمقراطيّة في تونس». كما ذهب إلى أنّ الرئيس سعيّد «تواطأ معه فلول نظام الظلم والظلمات الذي ثار عليه شعب تونس وأطاح به قبل ما يزيد عن عشرة أعوام». وفي تغريدة أخرى، زعم عزّام « جيش تونس يثبت اليوم أنّه لا يختلف عن جيوش مصر والسودان ودول العرب الفاشلة جميعا»، مضيفا «أنّها ليست جيوشا وطنيّة تسهر على أمن الأوطان وتحرس مصالح الشعوب، بل هي ميليشيات مسلّحة في خدمة أهل الإفساد والاستبداد، بئست الجيوش التي تحرس الطغاة وتنكّل بالشعوب».

واعتمادا على هذا التصريح الواضح المعاني، فإنّ الجيش التونسي ليس متواطئا فقط في خدمة الفساد ودعم الاستبداد، بل وأيضا في التنكيل بالشعب التونسي أصلا. وهو ما يُشكّل ادّعاء باطلا لا شكّ في أنّ معظم التونسيّين يرفضونه لما فيه من استهداف رخيص للمؤسّسة العسكريّة الوطنيّة، بصرف النظر عن انتماءاتهم السياسيّة.

ومن يرصد التصريحات والتدوينات المتواترة لعزّام التميمي طيلة الأعوام الأخيرة حول مختلف القضايا التي يطرحها يقف بجلاء على الخلفيّات الأيديولوجيّة والتنظيميّة التي تسوقه إلى التلفّظ بمواقف متطرّفة ومتناقضة بين الفترة والأخرى. ومن ذلك قوله حرفيّا، في أكتوبر 2019، «أنا أعتبر أنّ انتخاب قيس سعيّد هو تصحيح للمسار الديمقراطي في تونس، والآن بإمكان النخب التي شاركت في الانتخابات البرلمانيّة بالرغم من فسيفسائيّة النتيجة أن تستغلّ هذه الفرصة وتُعزّز المسار الديمقراطي. لماذا؟ لأنّ عندك رئيس يريد أن يضرب مثلا، فكلامه يُصدّقه فعله، وهو رجل أكّد على الهويّة العربيّة الإسلاميّة لهذا الشعب وأكّد على أنّ القضيّة الفلسطينيّة ستظلّ القضيّة المركزيّة»...

أمّا وقد أقدم الرئيس قيس سعيّد على تجميد البرلمان الذي كانت تُهيمن عليه حركة النهضة ورفع الحصانة عن نوّابه، فإنّه كان من الطبيعي أن ينقلب عزّام التميمي على مواقفه المعلنة سابقا، بل وأن يحاول التطاول حتّى على المؤسّسة العسكريّة، واهمًا أنّه كان عليها أن تكون طيّعة ومطيعة لجماعة الإخوان وحركة النهضة التي عملت على اختراقها قبل الثورة وبعدها، غير أنّ الجيش الوطني بقي «موش مضمون»، وفق العبارة الشهيرة للغنوشي...

يعود هذا الهوس طبعا إلى أنّ عزّام التميمي بقي خادما وفيّا لجماعة الإخوان المسلمين ومناصرته الثابتة لها ولفروعها منذ عقود طويلة حتّى قبل هجرته إلى بريطانيا. فقد سبق له أن أدار مكتب الجماعة في الأردن أوّل التسعينات، قبل أن يتحوّل إلى بريطانيا لاستكمال دراسته الجامعيّة حيث أعدّ أطروحة تناولت «تجربة حركة النهضة وفكر راشد الغنوشي»، وفق ما صرّح به إعلاميّا هو نفسه. كما كشف في أحد مقالاته قائلا: «أنا تتلمذت على فكر الغنوشي. كنت أرى الدنيا أبيض وأسود ولكن تبيّنت أنّ كلّ الألوان موجودة في عالمنا وحركتكم (حركة النهضة) لها دور كبير علينا نحن في الشرق». وفي سنة 2014 كان من أبرز من أشاد بإعلان حركة النهضة، في مؤتمرها الأخير، عن إقرار «الفصل بين العمل الدعوي والسياسي»، مع أنّ الأحداث المتلاحقة أثبتت أنّ ذلك الفصل لم يكن سوى خديعة سياسيّة عابرة.

هذا التباكي على الديمقراطيّة التونسيّة فضح زيفه عزّام التميمي، منذ أيّام، عبر مناصرته لجماعة طالبان. فقد حذّر من أنّ «تعمل القوى المناهضة لاستلام طالبان مقاليد الأمور في أفغانستان على تخريب هذه التجربة منذ بداياتها»، مُشبّها ذلك بما حصل لجماعة حماس في فلسطين وللإخوان في مصر ولحركة النهضة في تونس. وقال حرفيّا «أظنّ أنّ الطالبان لا يغيب عنهم هذا الأمر، فخلال العشرين عاما الماضية كانت حركة طالبان تناضل في أفغانستان وتفاوض الأمريكان وأيضا تتأمّل وتتعلّم دروسا ممّا يجري في المنطقة».

ولا يخفى أنّ مواقف عزّام لا تحظى في الغالب إلّا بتأييد جماعة الإخوان المسلمين ومشتقّاتها وعموم أنصارها. كما لا تُذاع تصريحاته إلّا في قناة «الجزيرة» القطريّة وبعض القنوات الإعلاميّة الأخرى التابعة أو المناصرة للإخوان.

وفي المحصّلة فإنّ هذا «العزّام»، وفق معنى اسمه في اللهجة العاميّة التونسيّة، سيبقى من طينة هؤلاء المشعوذين الذين سريعا ما ينقلب عليهم السحر وينكشف زيف أوهامهم ودعاياتهم، مهما استخدموا من عقاقير تجعلهم ينقلبون على أنفسهم بين المدح والذمّ...

أسرار اهتمام العملاق الصيني «هواوي» بتونس

اعتبارات وخلفيّات عديدة تجعل استقبال الرئيس قيس سعيّد، منذ أيّام، رئيس مؤسّسة «هواوي» لمنطقة شمال إفريقيا ذا أهميّة متزايدة تتعلّق بمدى شجاعة الدبلوماسيّة الاقتصاديّة للدولة خلال الفترة المقبلة.

لا يخفى أنّ هذه الشركة الصينيّة تُعدّ إحدى أضخم الشركات العالميّة في مجالات تصنيع تكنولوجيّات الاتّصال، وخاصّة في مجال بناء شبكات الاتّصالات السلكيّة واللاسلكيّة في معظم أنحاء العالم. وتقريبا يُعوّل كلّ مشغّلي الهاتف الجوّال ومسندي خدمات الأنترنت في تونس على منتجات هذه الشركة. ومن الطبيعي أن تستفيد الدولة التونسيّة من هذا الزخم، بالنظر إلى البعد الإستراتيجي لهذا القطاع الواعد. ومع ذلك فإنّ الشراكة الواسعة مع هذه المؤسّسة العملاقة تطرح تحدّيات عدّة.

ومن أهمّ ما جاء في هذا اللقاء، إعلان المسؤول الصيني عن اعتزام مؤسّسته إحداث مركز للبحوث والتطوير والتجديد في تونس، علمًا بأنّ هذه الشركة الضخمة استثمرت ما يزيد عن 13 مليار دولار في مجالات البحث والتطوير في الصين والعالم، حتّى أنّ لديها ما يفوق 20 معهدا للتطوير التكنولوجي. كما أنّ شركة «هواوي» تُشغّل ما يزيد عن 150 ألف موظف في العالم، باعتبارها تُصنّف على أنّها أكبر منتج لمعدّات الاتصالات السلكيّة واللاسلكيّة في العالم. فقد أسهمت في أكثر من 80 بالمائة من الاتصالات الرئيسية في 50 دولة حول العالم.

وقد أعلن الرئيس الإقليمي للشركة Terry HE، خلال استقباله بقصر قرطاج، أنّ مؤسّسة «هواوي» ستسهم في تنفيذ مشروع المدينة الصحّيّة بالقيروان، وكذلك في دعم التحوّل التكنولوجي والاقتصاد الرقمي في تونس وإحداث مواطن الشغل وتنمية المهارات وتكوين الكفاءات وتوسيع الشراكات مع الجامعات والمؤسّسات التربويّة وتجهيز المدارس بقاعات إعلاميّة.

فهل كلّ هذا من دون مقابل وفقط من أجل عيون قيس سعيّد؟!

ليس سرّا أن نقول إنّ ما يهمّ شركة قبل كلّ شيء هو تحقيق التفوّق التكنولوجي والتوسّع الجغرافي الكفيل بمراكمة الأرباح والهيمنة على الأسواق. فهي لا تهتمّ فقط بما قد تستوعبه السوق التونسيّة من منتجاتها بقدر ما تُدرك أنّ تونس بمثابة «بوابة إفريقيا» جنوب المتوسّط، بدليل تأكيد مسؤول الشركة لرئيس الدولة أنّ لتونس «كلّ المقوّمات لتكون قطبا تكنولوجيّا في إفريقيا». فلا يخفى عن شركة «هواوي» مثلا أنّ هذه البلاد الصغيرة أضحت مُصدّرا للكفاءات في مجال الهندسة المعلوماتيّة. ومن هنا يمكن أن تتأتّى الرغبة في إعلاء المصلحة المشتركة.

وللتدليل على الاكتساح غير المسبوق الذي حقّقته شركة «هواوي» يكفي الإشارة هنا إلى اضطرار الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب إلى إقرار إجراءات عقابيّة ضدّ هذه الشركة من أجل إيقاف صعودها الصاروخي، وهي التي حازت المركز الثاني عالميّا في مبيعات الهواتف الذكيّة عام 2018، بعد أن بلغت حوالي 200 مليون هاتف. وطبعا فإنّ هذا الرقم الضخم قد تراجع جرّاء العقوبات الأمريكيّة المناقضة لمعايير التنافس الحرّ، بتعلّة ما راج من مزاعم حول استخدام شركة «هواوي» لمنتجاتها في أغراض التجسس الإلكتروني لفائدة الحكومة الصينيّة.

ولا ريب في أنّ الدول الغربيّة المساندة للعقوبات الأمريكيّة قد استوعبت بشكل دقيق الرسالة السياسيّة التي تقف وراء استقبال رئيس الدولة للمسؤول الإقليمي لشركة «هواوي». فهي تُدرك أنّها تُشكّل تحرّكا دبلوماسيّا واضح المعاني حول الرغبة في الانفكاك من الهيمنة على القرار الاقتصادي لبلادنا. ومن المؤكّد أيضا أنّ الإقدام على نسج شراكة قويّة بين تونس وشركة «هواوي»، لا الاكتفاء بمجرّد لقاءات واستقبالات بروتوكوليّة، يكشف بوضوح استيعاب حقيقة أنّ الصين تعدّ المدخل الرئيسي للمستقبل.

معز زيود

أخطأ جملة وتفصيلا :

ردّ نقطة بنقطة على ما ورد في حديث الغنوشي لصحيفة DAILY MIRROR

أنس الشابي

في حديث أجراه توفيق أكرم غضبان من صحيفة "دايلي ميرور" مع رئيس البرلمان المجمّد راشد الغنوشي في الأيام الأخيرة وردت جملة من المواقف والآراء التي تحتاج إلى ردّ وتصويب كالتالي:

1) قال الغنوشي : «الحركة لا تسعى للاستقواء بالأجنبي» وهو قول مجانب للصواب لأن الغنوشي وحركته استقووا بالأجنبي على أبناء الوطن في السرية كما في العلن. نُذَكِّر الغنوشي بأنه أصدر بيانا سنة 1990 دعا فيه إلى إجراء انتخابات تحت إشراف أممي وهو ما اعترضت عليه كل القوى السياسية من ذلك أن العريض صرّح بأن: «بعض الاقتراحات التي جاءت في التصريحات لا تمثل الحركة»(2) لأنها تطالب بتدويل خلاف سياسي داخلي وتدعو القوى الأجنبية إلى التدخل في ما هو من خصوصيات التونسيين ولا ننسى كذلك أن لطفي زيتون المستشار السياسي لرئيس حركة النهضة هدّد في خطاب له التونسيين المتظاهرين ضدهم بحكم المرشد في مصر وأن هذا الحكم لن يبقى مكتوف الأيدي في صورة ما إذا تعرضت «الثورة» مثلما يسميها إلى ما يمكن أن يعيد الاستبداد إلى السلطة(3)، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى الاستقواء بالأجنبي لا يعلن عنه صراحة سوى الأغبياء لأنه يتمّ في سرية ولا يظهر إلا من خلال العلاقات التي تنسجها الحركة مع القوى الإقليمية والدولية. ولأن الغنوشي وجد نفسه وحيدا بعد زلزال 25 جويلية ولم يجد سندا من الداخل استقوى بالأجنبي من خلال قوله «فبمجرد أن تصف إحدى الدول الكبرى ما حصل بالانقلاب ستتعرض تونس لمشاكل اقتصادية كبرى...» وهو في هذه الحالة يمارس التهديد لأبناء الوطن والاستقواء عليهم بالدول الكبرى، ولا ننسى عقد اللوبيينغ الذي نشر على صفحة وزارة العدل الأمريكية وأمضته حركة النهضة في شخص امرأة عضو في التنظيم الدولي للإخوان المسلمين. ألا يدل ذلك على أن هذه الحركة لا تجد حرجا في الاستقواء بالأجنبي المرتزق كلما شعرت بأن مصالحها مهدّدة؟.

2) يقول الغنوشي إن مقابلة السفراء لا تتناقض مع مبدإ "الحل لا يكون إلا داخليا". مثل هذا الكلام لا يستقيم لأنه لا معنى لمقابلة السفراء ما دام الحل داخليا. وقد ذكرني هذا القول منه بجحا الذي سألوه: «أين أذنك يا جُحا؟» فرفع يُمناه ودار بها حول رأسه متخطياً أذنه اليمنى القريبة وأشار إلى أذنه اليسرى البعيدة.. في الجانب الآخر! وهو نفس التمشي الذي اتبعه الغنوشي بعد صدور قرارات 25 جويلية حيث سارع في الذهاب إلى ساحة باردو ولمّا لم يتمكن من جمع الناس حوله مثلما حصل في "رابعة" توجه إلى الجنود ورجاهم فتح الأبواب والحال أن الجندي مكلف بتنفيذ أوامر رؤسائه فبدل أن يتجه رئيس حركة النهضة إلى موقع القرار اقتدى بجحا في الإشارة إلى أذنه.

يتجاوز عن ذنوبه ويسترها ويعفو عنه بترك العقوبة عليها متعهدا بالتوبة عن إتيانها مجددا. قد يستغفر المؤمن عند شرب الخمر ويتوب ولكن لا محل للنقد الذاتي في هذه الحالة وقد ينقد الندائي نفسه لأنه ساند التوافق بين السبسي والغنوشي ولكن لا محل للاستغفار في هذه الحالة.

3) ذكر الغنوشي «أن الحكم ليس سهلا» وهو كلام صحيح لأصحاب العقول الراجحة وليس للذين استسهلوا تعيين كل من هبّ ودبّ في مواقع القرار، هل نسي أنه عيّن صهره وزير خارجية وهو خلو من أي معرفة بدواليب الإدارة والسياسة الخارجية وكذا الحال مع حمادي الجبالي وعلي العريض اللذين قضيا في السجون أغلب حياتهما وانقطعت صلتهما بالناس وبالحياة العامة وبالتطورات السياسية في البلاد الأمر الذي جعلهما على غير دراية بمآلات الأمور ورغم ذلك عينهما في أعلى المناصب ليتحمل الوطن نتائج سياساته الخرقاء. أما قفة المواطن فهي من اختصاص حمة الهامي لأن المواطنين لدى الغنوشي هم فقط أبناء نحلته ممّن لم يتوقف عن التلويح لهم بالتعويضات التي أفلست الدولة.

4) قال الغنوشي إن «تونس تدار من القصبة منذ أكثر من 600 سنة ولأوّل مرة يقع إغلاقها» غير صحيح بالمرّة لأن مقرّ الحكومة بالقصبة لم يقع إغلاقه بتاتا. هذه الأولى، أما الثانية فلم تكن القصبة مقرّ الحكم بل هي مقرّ من بين مقرّات أخرى، فبعد الاستقلال كان مقرّ الحكم في عهدي بورقيبة وابن علي هو القصر الرئاسي في قرطاج. وفي الفترة الاستعمارية كان الحاكم الفعلي هو المقيم العام الذي يدير شؤون البلاد من السفارة الفرنسية. وقبل دخول الاستعمار كان مقرّ الحكم يتبع إقامة الباي فكان تارة في باردو وأخرى في حمام الأنف أو في غيرهما، والذي نخلص إليه أن الحكم لا يتحدّد ببناية ما بل بصاحب السلطة والقرار. بعد قرارات 25 جويلية مقرّ الحكم هو القصر الرئاسي حيث يشتغل رأس السلطة وليس القصبة التي تبقى في هذه الحالة إدارة كبقية الإدارات في حين تتخذ القرارات السيادية هناك في قرطاج، حتى في استعماله للشواهد التاريخية يخطئ الغنوشي مرماه.

5) قال الغنوشي «النقد الذاتي ليس أمرا سيئا بل هو بمثابة الاستغفار» وهنا يكشف الغنوشي دون أن يشعر أنه يخلط بين مجالين مختلفين سبق له أن ادعى الفصل بينهما وهما الدعوي والسياسي. فالنقد الذاتي مصطلح يدل على تقييم الفرد نفسه وأعماله بمقاييس متفق عليها كأن تكون إنسانية أو إيديولوجية فيصلح أخطاءه ويعالج سلبياته. أما الاستغفار فهو فعل ديني يطلب فيه المؤمن من ربه أن

6) قال: «البيت لا يصلح بقذفه من الخارج فإن لم يتسع لنا جميعا فيمكن بناء بيت آخر دون الوصول إلى قطيعة» هذا الكلام ملغز ويحتمل من المعاني الشيء الكثير غير أن تساؤلات عديدة ترد إلى الذهن. من ذلك ما المقصود بالبيت؟ هل هو البرلمان أو الوطن؟ ومن الذي قذف هذا البيت؟ ومن هم هؤلاء الذين لم يتسع لهم البيت؟ هل هم الموجودون في البرلمان أو الموجودون خارجه؟ والبيت الثاني الذي يقترح الغنوشي بناءه تفاديا للقطيعة هل هو برلمان آخر أو وطن ثان بديل؟.

7) في توافقه مع الباجي قال الغنوشي إن ذلك تمّ لأن «الباجي انسلخ عن دستور 1959 واقتنع بدستور 2014» وهو كلام في غير محله لأن الباجي لم يكن يؤمن بفكرة الدستور أساسا ودليلي على ذلك أنه:

*- قضى عمره إلى أن حصل على التقاعد في ظل دستور 1959 ولكنه في ما بعد قبل المشاركة والتوافق مع خصوم الدولة التي قامت وصاغها جيل الاستقلال على أساس ذلك الدستور وقد كان للأسف من بين بناتها أوّلا.

*- طوال حياته السياسية لم يكن صاحب مبدأ أو موقف وحتى في الموقف اليتيم الذي اتخذه خلال سبعينات القرن الماضي مع جماعة أحمد المستيري سرعان ما تراجع عنه في الانتخابات التشريعية لسنة 1981 حيث ترأس قائمة الحزب الاشتراكي الدستوري المنافسة لقائمة ترأسها رفيقه السابق وابن مدينته أحمد المستيري ليعود إلى الحكم بعد أن أطرد منه دون أن يذكر لعودته سببا مقنعا سوى الحسابات الشخصية.

8) قال الغنوشي: «الحزب الحر الدستوري رفض منحنا التأشيرة في حكمه ومنحناه التأشيرة في حكمنا» والرد على ذلك كما يلي:

*- رفض الحكم منحكم التأشيرة لأن حركتكم مصنفة حركة إرهابية لم تتورع عن ارتكاب ما يجرم القانون من اغتيال وتفجير واندساس في المؤسسات الأمنية والعسكرية واستهداف رئيس الدولة. وقد صدرت في حقكم أحكام قضائية باتة عن جرائم اعترفتم بارتكابها علنا كجريمة باب سويقة ومن الغفلة أن يُمَكَّن تنظيم كما ذكر من تأشيرة العمل العلني، هذا الطابع الإجرامي الذي يتلبس حركتكم لم يتغير حتى بعد 2011 وبعد حصولكم على تأشيرة العمل العلني ممن لا صفة له والجرائم ما زالت تلاحقكم وهيئة الدفاع عن الشهيدين كشفت ذلك بالوثائق والمستندات.

*- منح التأشيرة للحزب الدستوري الحر لم يكن لسواد عيون الحزب لأنكم لو قرأتم الغيب لما مُكن منها إنما حدث ذلك في إطار تشتيت العائلة الدستورية والإكثار من الأحزاب الدستورية تشتيتا للأصوات من ناحية ونشرا لمرض الزعامة حتى يفتك بهم جميعا. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى لا مبرر لمنع الحزب الدستوري من التأشيرة في نفس الوقت الذي يُمَكَّن فيها حزب التحرير من التأشيرة وهو حزب معاد للنظام الجمهوري وداعية لإقامة نظام بديل هو نظام الخلافة.

أما النقطة الأخيرة التي دعا فيها الغنوشي كل من لديه ملف فساد عن حركته الى اللجوء للقضاء فلا تحتاج منا إلى دليل بل تحتاج فقط إلى التذكير بذلك الملف الضخم المتعلق بالتنظيم السري الذي شاهدناه على مكتب رئيس الجمهورية أيام حكم الباجي.

الهوامش

1) «حقائق أون لاين» مقال «في اجتماع الأمس: قيس سعيد يرفع الجلسة غاضبا بسبب الغنوشي» ليسري اللواتي، بتاريخ 24 ديسمبر 2019.

2) مجلة "المغرب" العدد 185 بتاريخ 19 جانفي 1990 ص4 وما بعدها

3) رابط التصريح في:

https://www.facebook.com/anas.chebbi.9/posts/2871466516242649

شكون شافك يا بو مزيّن؟

منير الفلّاح

عند حصول التّغييرات السّياسيّة في أيّ بلد وبقطع النّظر عن طبيعتها ودرجة عمقها، تشهد السّاحة، وأحيانا حتّى الخارطة، السّياسيّة تغيّرات بدورها... هذه التغيّرات قد تكون على أساس برامج مرحليّة أو حتّى لقاءات على برامج متوسّطة أو بعيدة المدى كالتّحالفات والجبهات وقد يصل الأمر لإندماجات أو ذوبان عدّة أجسام سياسيّة في كيان واحد.

الأمر لا يختلف في تونس بل أنّ أهمّ ما يميّز الوضع السّياسي الحالي (منذ 2010 – 2011) هو التحرّك الدّائم أو ما يسمّى بـ«عدم إستقرار الخارطة السّياسيّة» ويكفي النّظر للعدد الهائل للمرّات التي إلتقت فيها بعض الكيانات للتنافر لاحقا وتلتقي مع خصوم سابقين، يذوب البعض وتبرز أحزاب أخرى من رحمه إلخ...

القاسم المشترك بين غالبيّتها هو بحثها الدّائم عن أمل دعم ما، ولو بعدم المعارضة الصّريحة، من المركزيّة النّقابيّة.

من بين هذه الأحزاب يمكن ذكر «حزب أمل» وتحرّكاته مؤخرا حيث تنقّلت ثلاث قيادات (اللومي والشابي وبلحاج) إلى مقرّ الإتّحاد العام التونسي للشغل وإلتقوا بأمينه العام السيّد نور الدّين الطبوبي.

بعد ذلك صدر بيان إعلامي للحزب تطرّق فيه لموضوع اللّقاء وجاءت فيه جملة من النّقاط تحت عناوين التخوّف والإنشغال ليختمه بالتمسك بالفصل بين السلطات والعودة للمؤسسات الشرعية.

«الأمل» هو أحد الأحزاب التي ظهرت على أنقاض نداء تونس وتأسّس حول وجه معروف منه: السيدة سلمى اللومي وكعدّة أحزاب تنتسب لنفس ذلك الجذع، يوصّفون أنفسهم كوسطيّين حداثيّين إصلاحيّين إلخ... إلاّ أنّ محدوديّة إمتداداته الشعبيّة يجعل منه أقرب لواجهة نشاط عدد من الشّخصيّات الباحثة دوما عن البقاء في المشهد السّياسي وتقديم أنفسهم كزعامات حزبيّة وازنة،لايمكن التّغاضي عن آراءهم بل ويرى البعض منهم أنّ مواقفهم وتحرّكاتهم قادرة على تغيير مجريات الأحداث !

رئيس الهيئة السياسيّة لحزب الأمل هو الأستاذ نجيب الشّابي وقد يكون أكثر قيادات هذا الحزب تجربة سياسيّة لذا نرى اليوم شيئا من التّمايز في مواقف هذا الحزب عن «بقايا» حزب نداء تونس والأقرب لإعتبار ما حدث يوم 25 /7/ 2021 إنقلابا على الدستور والمطالبة بالعودة للمؤسّسات المنبثقة عنه... في حين أنّ الأحزاب الأخرى ذات الجذع النّدائي كانت أميل لمساندة قرارات الرّئيس قيس سعيد وأقصى ما ذهبت إليه هو الإسراع بالإعلان عن خارطة للمستقبل.

فتحيا تونس مثلا ساند قرارات الرئيس مساء 25 جويلية وحاول الإستثمار في دعم رئيسه (يوسف الشّاهد) للمرشح قيس سعيد في الدّور الثّاني من رئاسيّات2019 ولكنّه وتقريبا بنفس الدّرجة (عدد البيانات) ساند رئيسه ورئيس الحكومة الأسبق يوسف الشّاهد في مواجهة حملات «التّشويه»التي تشنها صفحات وأقلام مأجورة وفق التعابير الواردة في البيانات والمنشورات على الصّفحة الرّسميّة للحزب!

ما تبقّى، أي من مازال حاملا ليافطة نداء تونس فهو وإن كان شبه غائبا على الأرض فله وزير في الحكومة المُقالة وهو الوزير المكلّف بالعلاقات مع البرلمان وهو بالتّالي مُزدَوج التّجميد...

لكنّ الحديث عن التّموقع بعد 25 جويلية يتعدّى جملة الأحزاب المُنحَدِرة من النّداء «التّاريخي» ليشمل غالبيّة المشهد الحِزبي التونسي، سواء المعنيّة مباشرة أي تلك التي تحتكم على تمثيل برلماني، أيّا كان وزنه، أو الغير مُمَثّلة بنوّاب، المعترفة بمشروعيّة المجلس النّيابي المجمّدة أشغاله وصلوحيّاته أو المُنكرة لها. فحزب «البديل التونسي» على سبيل المثال وإضافة لتفنيده إشاعة منع رئيسه ورئيس الحكومة الأسبق مهدي جمعة من السّفر، يؤكّد على لسان عدد من قياداته أنّ تدهور الأوضاع في تونس يعود للنّظام السّياسي «الهجين» والقانون الإنتخابي ويقول أنّه سينتظر مزيدا من التّوضيحات عمّا يعتزم الرّئيس سعيد القيام به.

لكنّ الأكيد هو أنّ المواقف، يمينا ويسارا ووسطا، تجد تأصيلا في تاريخ كلّ تنظيم على حِدَة وفي مدى قُربِ كلّ منها من المنظومة ومواقفها من دستور 2014 الذي بات واضحا أنّ الرّئيس قيس سعيد، وإن صرّح مرارا وتكرارا بعمله وِفق مقتضيات الدّستور والقانون، فهو يظهر في كلّ تحرّك مكامن ضعف والمطبّات (التي أسماها أغلاق verrous) ممّا يعطي إنطباعا بأنّه ماضٍ في إتّجاه تنقيحه بالأدنى وتعليق العمل به والمرور لمرحلة تأسيس جديد...

في هذا المشهد المُتحوِّل، وإن كان من حقّ أيٍّ كان أن يُدليَ برأيه في مجريات الشّأن العام الوطني، لا يمكن بأيّ حال من الأحوال وضع كلّ المتداخلين الآن على قدم المساواة: فمن لم يُعرف عنه تمسّكا بالدّفاع عن الحريّات مثلا تكون مواقفه الآن «مجروحة» كما أنّ بعض المُنبرين الآن والرّافعين لأصواتهم ضدّ قرارات الرّئيس سعيد قد تكون لا فقط بحثا عن الأضواء بل إستباقا لمرحلة قادمة قد تطالهم رأسا أو تطال بعض داعميهم ماكينة المحاسبة والملاحقة.

المشهد إذا ليس بسيطا وخطّ الفرز بين مساند ومعارض لما حصل مساء 25 /7 /2021 ليس واضحا!

فلا يمكن وضع كلّ المساندين في نفس السلّة ولا المعارضين أيضا في نفس الخانة، فهناك من يساند بقناعة أو بتبعيّة أو أيضا درء، ولو لحين، لغضب أو بحث في ملفّات مُحرجة وكذلك في صفّ المُعارضين هناك من يعبّر عن ذلك عن قناعة وهناك أيضا من ينتهج طريقة «أحسن وسيلة دفاع هي الهجوم» أو من يحاول الإيهام بأنّ له حجم أكبر من حجمه في الواقع وأكثر ما يعوزه هو التواضع والوعي بأنّ «الحُزيبات» التي صنعوها على مقاساتهم لا يمكنها التّأثير في مجريات الأمور.

المسألة إذا تتعلّق بمشروعيّة من يتّخذ الموقف (مساندا أو معارضا) وبقدرته على تنزيله على الأرض في شكل برامج ومقترحات مع الأخذ بعين الإعتبار القوى الذّاتيّة لكلّ تشكيل سياسي وإمتداداته الشّعبيّة حتّى لا نكون إزاء أصوات ينطبق عليها مثلٌ شعبيٌّ كان يحلو للوالدة، رحمها اللّه،ترديده: «شكون شافك يا بو مزيِّن على أناهو عود راكز».

في الأصول التونسية الدائمة

د. رفيق بوجدارية

تشكلت الهوية التونسية بإدماج العديد من الوافدين في ثقافة البلد المبنية على ركائز عدة : عقيدة متسامحة وانفتاح على الآخر لعبا فيه البحر والتجارة دورا حاسما .

حتى أن معقل التعليم الديني، الزيتونة في تاريخنا الحديث، صار منبتا للمصلحين التونسيين المتعاقبين .

المصلحون هم من رسخوا لدى العامة ثقافة مدنية عصرية بدأت بمنع العبودية والمدرسة الحربية وعهد الأمان وقانون الدولة والمدرسة الصادقية.

فأصبح التعليم العصري من عادات تونس وكذلك الامر لمساوات المرأة والرجل وحقوق العمال وحرية الفن ...

كل هذا ولد في ضل دولة تونسية جدا جدا ..تونسية في لغتها وتعاملها ونشأتها وشخوصها وتونسية حتى في مطباتها ..

هذه البلاد التي عرفت هزات كبيرة في تاريخها الحديث تجاوزتها بأقل الأضرار لإن الخلافات لم تمس الأصول : الدولة، علمها وثقافتها التونسية ومكتسابتها الحديثة .

لكن لما أصبح الخلاف جوهريا يمس قضايا خلناها حسمت، دخلت البلاد مرحلة خطيرة قسمت المجتمع وضربت وحدة الأمة وأصبح «المقدس» طرفا في الصراع بعد ماكان ملجئا وملاذا ...

المنظومة السياسية التي حكمت تونس بعد 2011 بعد أن أفرغت رمزية 14 جانفي من مضامينها التحررية، بنت على أنقاض النظام القديم نظاما مغلقا قام بعملية سطو على الدولة وسد كل منافذ الإصلاح وكون تجمعا أوليغارشيا أدمج فيه الفساد والتهريب والإرهاب والتطرف ليكون أغلبية حكم أوصلت تونس إلى دولة فاشلة ..

*فاشلة سياسيا بعد تفكيك الدولة

*فاشلة أخلاقيا بعد ترذيل البرلمان والأحزاب

*فاشلة إقتصاديا إلى حد الإفلاس و*فاشلة صحيا بشهادة 23 ألف متوفي....

هاته المنظومة السياسية منعت على التونسيين أي تغيير بل تمادت في إهانتهم والتوغل عليهم باسم ديمقراطية مغشوشة وشرعية مفقودة .

قرارات 25 جويلية كانت تاريخية لأنها إستجابت لرغبة طيف واسع في معالجة رداءة البرلمان تمكن من إسترجاع الدولة من مخالب الغول ..و تفتح أمام التونسيين فرصة جديدة للديمقراطية والحرية والكرامة .

المشكلة مع حزب حركة النهضة ليست لانه ذو خلفية إسلامية بل لأنه تزعم السطو على الدولة وقام بإفراغ الثورة من كل مضامينها وأدخل البلاد في محاور الحروب .

المشكلة مع حزب حركة النهضة ليست لانه ذو خلفية إسلامية بل لأنه أسقط تنمية البلاد ويتفرغ لتنمية ثروة كوادره وأهمل فقر التونسيين ليعمل على تمويل مناضليه .

تونس اليوم تدخل مرحلة جديدة سيتحمل التونسيون وحدهم فيها مسؤولية نجاحها أو فشلها ولكن إن فشلت سيكون جزء كبير منهم مثل سيزيف لن يكلوا حتى تنتصر قيمة الحرية كامل الحرية وتكرس الديمقراطية كأداة وحيدة لادارة الاختلاف ويعلو القانون على الجميع في مجتمع يفرق بين السلطات ويوفر الكرامة لمواطنيه كل مواطنيه .

كما كانت المنظومة السابقة عاجزة على تسهيل التقدم فإن الغموض من جهة والتقديس من جهة أخرى هما أسهل طريقة لإجهاض الاحلام .

لا رجوع الى الوراء

لا للقفز في المجهول

تحيا الديمقراطية والحرية

تحيا الجمهورية الاجتماعية المدنية

تحيا تونس .

مروية بورقيبة وبن يوسف للدكتور أحمد الطويلي *:

من شهادة الصبي الدستوري إلى خيار الكهل البورقيبي

أ. محمد لطفي الشاييي

يعرض الكاتب الدكتور أحمد الطويلي استحضارا مستفيضا لحيثيات الخلاف اليوسفي البورقيبي الذي جدّ إثر عودة الزعيمين إلى أرض الوطن، عوْدة الزعيم الحبيب بورقيبة المظفّرة يوم غرّة جوان 1955 التي خلّدتها فرحة عارمة واستبشارا كبيرا من قبل الجماهير المتراصة على رصيف ميناء تونس حلق الوادي وعلى طول الطريق نحو شارع محمد الخامس، وعوْدة الزعيم صالح بن يوسف يوم 13 سبتمبر1955 المفجِرة للصّدام والانشقاق في كامل أنحاء الإيالة إثر خطابه الناري بجامع الزيتونة يوم 7 أكتوبر 1955. وهو الخطاب الذي عرّف اتفاقيات الاستقلال الداخلي -التي تم التوقيع عليها يوم 3 جوان 1955 بين رئيسي الحكومتين التونسية، الطاهر بن عمار والفرنسية، إدغار فور- بكونها «بليّة وخطر على الأمة التونسية وانها ستقسم الشعب بعضه عن بعض، وتحرم تونس من حقوق لم تحرمها اتفاقية باردو، وإن الحزب الحر الدستوري التونسي والمنظمات الوطنية لا يمكن أن تقبل هذه المفاوضات لأنها وسيلة لضمان مصالح الفرنسيين، فالواجب إذن رفضها وإلغاؤها، وهي لا تلزم الشعب التونسي ولا الحزب الحر الدستوري أبدا، وهما في حِلّ بأن يرفضاها لأنّ الإخوان في الديوان السياسي قد ضلّوا وأخطؤوا»(1).

في حين، حال نزوله من الباخرة «مدينة الجزائر La ville d'Alger التي أقلّته من مدينة مرسيليا إلى تونس يوم غرة جوان 1955، حاز الزعيم الحبيب بورقيبة مصْدح صحيفة Le Monde مصرّحا:

« En ce jour la joie éclate dans tous nos cœurs. Nous venons de franchir une étape vers l'indépendance. Nous venons de réaliser l'Etat tunisien. Si nous avons fait des concessions, c'est par ce que nous voulons construire un Etat moderne avec la collaboration de la France » (2).

ثم توجه بين عشرات الآلاف من الخلائق الذين أمّوا العاصمة من كل حدب وصوب إلى أحد مستودعات الميناء حيث ألقى كلمة جاء فيها:

« هذا المهرجان العظيم الذي ظهرت فيه علامات الفرح والاستبشار على وجوهكم يدل دلالة قطعية على أنكم قد لمستم أننا في هاته المرحلة من مراحل الكفاح قد استرجعنا وطننا من أيدي الأجنبي، فقد كنا رجالا وأفرادا بلا وطن، والذي يكون فيه أبناؤه عالة على الغير ليس بالوطن ولا حمى. لقد أصبح اليوم هذا البلد لنا، وأصبحنا أصحاب الدار، يلتمس منا الغير التنازل عن بعض حقوق المالك مؤقتا، ولقد حدث هذا الانقلاب العظيم بعد أن كنا لا يعبأ بنا، ولا يقام لنا وزن...إن الحلول التي ارتضيناها قد قبلناها بصفة مؤقتة تمهيدا لمراحل أخرى تنتهي بنا إلى ما نصبو إليه من حياة مستقلة كاملة مع مراعاة الظروف العصرية التي تفرض التعاون مع الغير...نحن لم نصل إلى هذا الطور إلا فبالاتحاد، فالاتحاد تغلبنا على القوى الغاشمة»)3).

تكفي المقارنة بين تصريحات الزعيمين غداة عودتهما لإبراز بعض ملامح استراتيجية موقفهما من الاتفاقيات التونسية الفرنسية : الزعيم بورقيبة يؤكد أن ما أعلنت عنه الاتفاقيات يندرج في سياسة المراحل وبالتالي هو مؤقت وليس نهائيا وأنه يريد أن يبني دولة عصرية بمساعدة فرنسا. في حين، يرى الزعيم صالح بن يوسف أن هذه الاتفاقيات لها صبغة نهائية وأن الزعيم بورقيبة وأعضاء الديوان السياسي ظلوا وأخطؤوا ويطلب من الحزب والمنظمات الوطنية مساندة موقفه الرافض. وتبيانا لأسباب هذا الاختلاف وإدراجه في ميزان القوى الداخلية والإقليمية للقطر التونسي من 1954 إلى 1961، راوح المؤلف بين السرد الحدثي والعرض الإشكالي ناشدا الخيط الرفيع للعلاقة التنافسية – التصادمية بين الزعيمين في 19 حلقة: بين بورقيبة وبن يوسف، صالح بن يوسف، شهادات عن صالح بن يوسف، صالح بن يوسف في مؤتمر باندونغ، الاتفاقيات التونسية الفرنسية، صالح بن يوسف والاتفاقيات، رجوع الحبيب بورقيبة إلى تونس، رجوع بن يوسف إلى تونس، خطاب بن يوسف في جامع الزيتونة، العروبة والاسلام في خطب بن يوسف، رفت صالح بن يوسف من الحزب وانعقاد مؤتمر صفاقس، احتجاجات ومظاهرات واغتيالات، صالح بن يوسف بالقيروان، الحبيب بورقيبة بالقيروان، خطاب افتتاح مقر الأمانة العامة وتعليق جريدة العمل، فرار صالح بن يوسف، تكوين جيش التحرير التونسي، اغتيال صالح بن يوسف، من أخطاء صالح بن يوسف، من مذكراتي. وأفرد ملحقين لتقديم مراحل حياة صالح بن يوسف والحبيب بورقيبة.

و بقدر ما سعى إلى استجلاء خصال الزعيم بورقيبة الاستشرافية والتكتيكية، ركز المؤلف على أخطاء الزعيم بن يوسف ومناوراته مستدلا بخطب وتصريحات الزعيمين الغريمين وموظفا المصدر الصحفي خاصة. والحقيقة، أن المؤلف رمى بدلوه في إحدى المسائل التاريخية الخلافية الأكثر تعقيدا ونقاشا دون الاطلاع على بقية المصادر المطبوعة والأرشيفية والمذكرات والتي من شأنها أن تعدّل ما ظلّ راسخا في الذاكرة الوطنية من ظنون وتفاسير منقوصة مثل تحميل مسؤولية اغتراب الزعيم بورقيبة إلى الشرق (مارس 1945) إلى ضغوط رفيقه صالح بن يوسف فحسب ولئن كانت بديهية. والحال أن الأرشيف الفرنسي والأمريكي يشير إلى الدور الذي أداه القنصل الأميركي « هوكر دوليتل» في تونس(1941 – 1943) صحبة زميله الانجليزي في إقناع الزعيم بورقيبة بالتوجه خلسة إلى القاهرة ومساعدته لتدويل المسألة التونسية عبر جامعة الدول العربية حيث سيلتقي بالقنصل الأمريكي الذي تمت نقلته بنفس الرتبة إلى الاسكندرية منذ جويلية 1943 (4).

و كذلك مسألة فرار الزعيم صالح بن يوسف في جانفي 1956 من عدمها والحال أن توظيف مراسلات وتقارير المندوب السامي الفرنسي « روجي سيدو» Roger Seydoux إلى « آلان سافاري « Alain Savary كاتب الدولة الفرنسي المكلف بالشؤون التونسية والمغربية في حكومة « غي موللي»Guy Mollet تشير إلى تهريب الزعيم صالح بن يوسف (exfiltrer)عن طريق وزير الداخلية المنجي سليم الذي كلف المحامي فتحي زهير إشعاره بخطة الاعتقال التي قررها « روجي سيدو».

و من ثم لا يستقيم توصيف مغادرة الزعيم صالح بن يوسف تونس بالفرار وإنما ب» تسهيل اغترابه عن طريق الحزب الدستوري». وهو لا يعني أن خطر الاغتيال لم يكن قائما وقد أكّده المؤلف حين زيارة الزعيم صالح بن يوسف القيروان يوم 30 أكتوبر 1955 (ص. 145) غير أن وزير الداخلية المنجي سليم رفض طلب المقاومين لتصفية الزعيم. وكان في إمكان المؤلف توظيف الوثيقة الأرشيفية الاستخباراتية العسكرية الفرنسية بالجنوب التونسي التي استدل بها بصفة منقوصة (صفحتان وليست صفحة واحدة ص. 116) والتي تروي رجوع صالح بن يوسف إلى بني خداش خلسة (نوفمبر 1956) إثر الاعتداء الثلاثي الفرنسي الانجليزي الإسرائيلي على مصر (29 أكتوبر- 7 نوفمبر 1956) وإيفاد الزعيم بورقيبة كل من الباهي الأدغم كاتب الدولة للرئاسة والامين العام للحزب والطيب المهيري وزير الداخلية للتباحث في مسألة إقامته من عدمها في الجنوب التونسي.

و كان في إمكان المؤلف توظيف شهادتي كل من البورقيبي الدكتور عمر الشاذلي والمناضل اليوسفي إبراهيم طوبال والمقارنة بينهما في استحضار حيثيات اغتيال صالح بن يوسف يوم 12 أوت 1961 وبخاصة التعريب والتقديم الذين أنجزهما الأستاذ عبد القادر المهيري والمتعلقين بالحديث الذي أجراه شارل صوماني Charles Saumagne مع الزعيم صالح بن يوسف يوم 23 جانفي 1956 (5). وفي تقديرنا، تكمن إضافة المؤلف المتميزة في هذا الملف التاريخي بين الزعيمين في شهادته التي أدلى بها في حلقة: من مذكراتي ص. 141 – 145.

★ أ. د. الطويلي (أحمد): بين بورقيبة وابن يوسف. تونس، المغاربية لطباعة وإشهار الكتاب، 2021، 175 صفحة.

الهوامش:

(1) الطويلي (أحمد): بين بورقيبة وابن يوسف...، مرجع سابق، ص.80.

(2) Le Monde, 2 juin 1955. Bourguiba à sa descente de la passerelle, s'empare du micro.

(3) Le Monde, 1er juin 1955. Page 5.

الترجمة من إنجاز المؤلف.

(4) « Bourguiba a en effet quitté clandestinement la Tunisie en mars 1945 pour le Caire. Il y retrouve Doolittle déplacé sur demande française depuis juillet 1943 et John Utter ancien responsable de l'OSS à Tunis en même temps que vice-consul. Madame Doolittle aurait organisé le départ de Bourguiba » :

- Bessis (Juliette) : L'opposition France-Etats-Unis au Maghreb de la Deuxième Guerre mondiale jusqu'à l'indépendance des protectorats In Les chemins de la décolonisation de l'Empire colonial français. Paris, CNRS, 1986, page 203.

« Mais suivant des informations dont on retrouve la trace dans les archives du ministère des Affaires étrangères, le départ de (Bourguiba) a été organisé, en réalité, par Mme Doolittle, la femme de l'ancien consul américain à Tunis qu'il va justement le retrouver au Caire, en compagnie de l'ancien vice-consul John Utter qui avait été le responsable de l'OSS (Office of Strategic Services, ancêtre de le CIA) en Tunisie » :

- De La Gorce (Paul-Marie) : L'empire écartelé 1936-1946. Paris, Denoël, 1988, page 356.

(5) « بورقيبة خان فرنسا...لكن صالح بن يوسف لم يخدعها أبدا ! «في أكاديميا، ماي 2014، عدد 29، ص24 – 27.

إصدار النقد : خطوات نحو تحويل العملة الوطنية إلى مجرد «كاغط»

كريمة السعداوي

أصبح الخوض في مسألة اصدار النقد بتونس لمجابهة عجز المالية العمومية أمرا عاديا وذلك خاصة منذ تنصيب يوسف الشاهد رئيسا للحكومة. ورغم تعقد الموضوع، فان التطرق اليه لتسليط الضوء على اهميته وتداعياته يشكل اولوية وطنية باعتبار ان الاصدار النقدي وهو من الصلاحيات السيادية للدولة يخضع لعدة معايير يمكن في صورة مخالفتها ان تحوّل العملة الوطنية الى مجرد "كاغط" وذلك على غرار ما يحدث في العديد من الدول.

تشير عموما عدة قرائن ومعطيات صادرة عن البنك المركزي في تقاريره الدورية الى ان تونس دخلت بالفعل في مرحلة اصدار النقد بصفة مكثفة للغاية دون وجود مقابل انتاجي وذلك بالتحديد خلال السنوات الاربع الاخيرة في محاولة للسلط الحكومية للهروب الى الامام من مشاكل شُح التمويلات داخليا وخارجيا مقابل انهيار النمو والانحسار المهول للإنتاج وانتاجية القطاعات الحيوية مثل الطاقة والمناجم والفلاحة والسياحة.

إصدار الأوراق النّقدية يفوق نسبة النمو بـ 49 مرة

وفقا للتقرير السنوي للبنك المركزي التونسي فقد تطوّر إصدار الأوراق النّقدية في سنة 2019، بنسبة 49 بالمائة على مستوى القيمة وبنسبة 45 بالمائة في الحجم مقارنة بسنة 2018، ليبلغ 2810 ملايين دينار، وهو ما يوافق 142 مليون ورقة نقدية. وبلغ إصدار القطع النقدية 51 مليون قطعة في سنة 2019 بقيمة قدرها 10 ملايين دينار، مسجلا ارتفاعا بـ 19 بالمائة على مستوى الحجم. وفسر البنك المركزي هذه الوضعية بسعيه لـ "سحب" العملة التي اصبحت غير صالحة للتداول بعد "فرزها" غير ان هذا التفسير يلفت الانتباه باعتبار أن العملية أُنجزت في سنة واحدة.

وتبرز الأرقام التي افصح عنها البنك المركزي بشكل عام مدى تطور الاصدار النقدي والمستوى القياسي له في ظرف وجيز في سياق لا يوافقه مردود انتاجي وقطاعي يبرره وذلك بالتوازي مع توسع عجز الميزانية واختلال رصيد المدفوعات الجارية، خارجيا.

في جانب آخر، لم يواكب اصدار الأوراق النّقدية في سنة 2019 نمو اقتصادي مقابل حيث سجل الاقتصاد التونسي نسبة نمو قدرت بـ1 بالمئة خلال السنة المذكورة ازدادت تراجعا خلال سنة 2020 مع تسجيل نمو ايجابي بـ2.5 بالمائة خلال 2018 مقابل 1.9 بالمائة في 2017. ويعني ذلك ان ازدياد اصدار الأوراق المالية يفوق النمو بنحو 49 مرة. كما استقر معدل التضخم عند الاستهلاك في البلاد، خلال كامل سنة 2019، عند 6.7 بالمائة.

ومن المؤكد ان الوضعية في تفاقم في الظرف الراهن بسبب تداعيات الجائحة الصحية منذ مارس 2020 وعدم قدرة مؤسسة الاصدار على مجابهة التضخم الذي تناهز نسبته حاليا 6.4 بالمائة والذي تؤكد العديد من المصادر ان نسبته المحسوسة تفوق 12 بالمائة على الاقل وأنها مرشحة للارتفاع بشكل كبير في الفترة القادمة بحكم تواصل ازدياد اسعار مواد استهلاكية حيوية عديدة في خضم موجات الاحتكار والمضاربة التي تعصف بالبلاد في شتى القطاعات الحساسة.

كما ان لهيب التضخم سيتأجج حتما بسبب غياب او بالأحرى تغييب أية استراتيجية واضحة لمجابهة ارتفاع الاسعار رغم ما يتيح قانون المنافسة والاسعار لوزير التجارة من استخدام اليات عديدة لمجابهة هذا الارتفاع وابرزها الية تثبيت الاسعار التي كان نظام بن علي يعول عليها بشكل خاص ومتواتر بالنسبة للمنتجات التي تعرف ارتفاعا مجحفا في هوامش بيعها من خلال تطبيق الفصل الرابع لقانون المنافسة والاسعار شرط عدم تجاوز فترة التثبيت 6 اشهر.

ويثير عدم تحرك هياكل الرقابة الاقتصادية لتفكيك شبكات الاحتكار ووفاقات الترفيع في الأسعار الاستغراب لدى المواطنين. كما ان شبه انعدام الجانب الردعي في تعامل هذه الهياكل مع المخالفين للقانون صار من الوضعيات المثيرة للريبة والشك، على اكثر من صعيد. ولا يخفى كذلك ان ارتفاع نسبة الفائدة بالسوق النقدية الملحوظ والمستمر منذ مدة وتواصل تدهور وضعية الميزان التجاري يمثلان عاملان اساسيان في تشكيل آفة تضخم الاسعار المتعاظمة.

وللإشارة، فقد بين محافظ البنك المركزي التونسي مروان العباسي، في عدة مناسبات ان مؤسسة الإصدار لن تطبع الأوراق النقدية من أجل توفير السيولة لتمويل عجز الموازنة مؤكدا على تمسك البنك المركزي باستقلاليته. ويطالب العباسي باستمرار في تصريحاته، بالبحث عن حلول تعيد عجلة الإنتاج والتعجيل بمعالجة مشاكل قطاعات التصدير والصناعات الاستخراجية.

كما يشدد باستمرار على أن الدولة مدعوّة إلى تحمّل مسؤولياتها في البحث عن حلول لتمويل عجز الميزانية، يكون فيها البنك المركزي شريكا دون دفعه إلى اتخاذ إجراءات تهوي بقيمة العملة وترفع في الاسعار وفي نسبة التضخم مقابل مطالبة عدد من المسؤولين الماليين السابقين خاصة، البنك المركزي بأن يكون طرفا مباشرا في تمويل الميزانية، وذلك في إطار خطط تعبئة الموارد لسد ثغرة الميزانية، عبرالبحث عن طرق تقنية تُمكن البنك من شراء سندات الدولة، نظرا لأن قانونه الاساسي لا يسمح بشراء ديون الدولة مباشرة.

السلط النقدية تعول على آليات "مستحدثة" لإصدار النقد

وفقا لآخر المعطيات المحيّنة الصادرة يوم الجمعة 27 اوت 2021 على الموقع الالكتروني الرسمي للبنك المركزي التونسي، ارتفع حاصل الحساب الجاري للخزينة الى 999.4 مليون دينار مقابل 427.9 مليون دينار خلال نفس اليوم من سنة 2020 بما يعادل زيادة نسبتها 57.2 بالمائة. كما ابرزت ذات المعطيات ارتفاعا جد ملحوظ لقيمة الأوراق النقدية والمسكوكات المتداولة في حدود 17600 مليون دينار.

وتفيد البيانات الإحصائية للبنك المركزي ان القيمة الاجمالية لإعادة تمويل البنوك والمؤسسات المالية من قبل البنك المركزي ازدادت بشكل ملحوظ (2306+ مليون دينار) لتناهز 11563.5 مليون دينار. وتعتبر عملية اعادة تمويل البنوك مقابل اقراض الدولة مناورة يطلق عليها المتخصصون تسمية "الالة الجديدة لطباعة الاوراق المالية" ولا تخلو هذه المناورة من مخاطر تتعلق باهتراء السيولة النقدية وشحّها وارتفاع نسبتي الفائدة المديرية والتضخم وكذلك تآكل احتياطي النقد الاجنبي على المدى المتوسط.في جانب آخر، ارتفعت، حسب معطيات البنك المركزي،نسبة الفائدة في السوق النقدية الى 6.76 بالمائة.

كما ارتفع قائم رقاع الخزينة قصيرة المدى والقابلة للتنظير بنحو378.1 الى مستوى 21730.8 مليون دينار وذلك تبعا للجوء المكثف لإصدار الرقاع على السوق النقدية المفتوحة لخلاص الديون العمومية، من جهة وسد ثغرة الميزانية وخلاص الرواتب من جهة أخرى. وعلاوة عما سبق وفي اطار استخدام مؤسسة الاصدار لـ "الالة الجديدة"ازدادت عمليات المقايضة بين البنوك والبنك المركزي والتي تتعلق بالعملة الأجنبية المودعة في حسابات حرفاء البنوك بغرض ضخ الاموال في خزينة الدولة ووصلت قيمتها نهاية الاسبوع الفارط الى 1072.5 مليون دينار.

وبالتالي ناهز قائم الاصدار النقدي لمجابهة حاجات الدولة من السيولة يوم الجمعة 27 اوت الجاري عبر مختلف الآليات المستخدمة من قبل مؤسسة الاصدار 51966.8 مليون دينار وهو ما يعادل تقريبا نصف الناتج المحلي للبلاد واكثر من مرتين ونصف قيمة مدخرات البلاد من العملة الاجنبية (124 يوم توريد) مما يعني انه من الوارد استهلاك كل احتياطي النقد الاجنبي في غضون سنتين في صورة تواصل النسق الحالي للإصدار النقدي واستمرار ضعف الموارد الخارجية على النحو التي هي عليه حاليا...

لقد أصبح من المؤكد اليوم أن تونس تستخدم طريقة الإصدار النقدي كمصدر من مصادر الموارد العامة لسد العجز في الميزانية عن طريق الاقتراض غير المباشر من البنك المركزي والبنوك. ويترتب عن الوضعية بشكل او بآخر إصدار كميات جديدة من النقود لحساب الدولة بضمان سندات مقايضة أو رقاع تصدرها الخزينة العامة.

وتتسبب هذه المناورات سواء على المدى المتوسط او البعيد في انخفاض القوة الشرائية للنقود وبالتالي يصبح التضخم عبئا على حسابات الثروة الوطنية بعيداً عن حركات الإنتاج أو الدخل. كما ان زيادة حجم النقد أو وسائل الدفع تؤدي إلى زيادة الطلب الكلي على السلع والخدمات الاستهلاكية على نحو لا يتوازن مع العرض الكلي لهذه السلع أو الخدمات الأمر الذي ينجر عنه ارتفاع متنام وشامل في مستوى الأسعار مما يخفّض حجم الاستهلاك والادخار بما لا يمكن الدولة من تغطية نفقاتها العامة أو تمويل الاستثمارات.

ومن ناحية أخرى، يؤدي الإصدار النقدي إلى مشاكل اجتماعية نظراً لعدم ارتفاع الأجور لمواجهة ارتفاع الاسعار وذلك خاصة في سياق وضعيات ضعف الجهاز الإنتاجي فضلا عن اشتداد المضاربات وارتفاع قيمة العقارات لعدم الثقة في العملة الوطنية وهروب الأموال الأجنبية وعدم اقبال المستثمرين .وتعرف هذه الآثار بالعبء الاقتصادي للإصدار النقدي الاضافي مما يؤدى إلى إعادة توزيع الدخل أو الثروة الوطنية بشكل جديد لا يتلاءم مع الكميات الجديدة للنقود.

ويتسم التمويل التضخمي الذي بدأت تونس في اعتماده بالتسبب في سرعة الانهيار النقدي والاختلال في ميزان المدفوعات.

المؤشرات النقدية و المالية اليومية

تحين 2021/08/27

(بملايين الدنانير ما عدا إشارة مغايرة)

	2021			2020	التغيرات	
	اليوم بـ		اليوم بـ-1 (ج)	اليوم بـ (د)	(ب)/(د)	(ب)-(ج)
	تاريخ (أ)	معدّل (ب)				
I- حاصل الحساب الجاري للخزينة						
	08/26	999,4	866,7	427,9	571,5	132,7
II- حاصل الحساب الجاري المعدّل للأعوان						
	08/26	240,1	378,3	214,4	25,7	138,2
III- الأوراق النقدية والمسكوكات المتداولة						
	08/26	17600	17564	16202	1398	36
IV- السوق النقدية						
طلبات العروض للبنك المركزي التونسي	08/27	4900,0	4900,0	4300,0	600,0	-
عمليات إعادة تمويل طويلة الأجل (1 شهر)	08/27	915,0	915,0	227,0	688,0	-
عمليات إعادة تمويل طويلة الأجل (3 أشهر)	08/27	-	-	-	-	-
عمليات إعادة تمويل طويلة الأجل (6 أشهر)	08/27	-	-	1117,0	1117,0-	-
عمليات السوق المفتوحة (القائم)	08/27	4825,9	4825,9	3367,1	1458,8	-

حق الردّ

اثر نشر تحقيق بتاريخ 10 أوت الجاري، بعنوان : "جمعيات النهضة : قفز على القانون وتهديد للأمن القومي" ورد علينا الردّ التالي :

تبعا للمقال المنشور بالصحيفة التي تديرونها في العدد 273 تحت عنوان جمعيات النهضة قفز على القانون و تهديد للأمن القومي لصاحبه محمد الجلالي ننهي اليكم جمعية مرحمة للمشاريع الاجتماعية و الخيرية الرد التالي :

لقد تضمن المقال المذكور مغالطات و اتهامات باطلة تشكل جرائم لكاتبها و ناشرها على معنى المرسوم 115 المؤرخ في 2 نوفمبر 2011 المتعلق بحرية الصحافة و الطباعة و النشر .
و اذ تحتفظ الجمعية بحقها في مقاضاة من قام بنسبة أمور غير صحيحة و ثلبا علنيا فإنها تتمسك بحق الرد على الادعات التي تضمنها المقال المذكور .

- لقد تضمن العنوان بان جمعية مرحمة من جمعيات حركة النهضة استنادا الى رئاستها في فترة محددة من قبل السيد محسن الجندوبي الذي طلبت منه ادارة الجمعية الاستقالة من أي مسؤولية حزبية و هو ما تم فعلا طبق وثائق رسمية اودعت لدى الكتابة العامة للحكومة. و عليه فإن اتهام جمعية مرحمة بكونها إحدى اذرع النهضة بمجرد رئاستها سابقا من قبل أحد مسؤولي النهضة لا يجعلها تابعة لها .

- تضمنت الصورة المرفقة بالمقال أحد العاملين بالجمعيات مردفة بعبارة " مساعدات في الطرقات و اغتيالات في الجبال" .و حيث يعد ما صدر عن الكاتب اتهاما للجمعية بالإرهاب دون ادنى دليل قضائي او موضوعي ما عدى تعمد تشويه الجمعية بادعاءات باطلة لا وجود لها الا في خيال صاحبها

- كما اشار صاحب المقال الى اخلالات جسيمة في معاملات الجمعية وادارة مواردها وهنا نؤكد على ان جمعية مرحمة تنتهج المهنية في التعامل مع الداعمين من تونس وخارجها .

- و حيث تلفت الجمعية النظر ان جميع الابحاث و التحقيقات القضائية و التي استهدفت الجمعية انتهت الى حفظ جميع التهم الباطلة حفظا باتا من قبل القضاء التونسي بعد سنوات من الابحاث المعمقة .و عليه فان نشر جريدتكم للمقال غير المهني ينال من مصداقية ما يكتب فيها و يجعلها بعيدة عن النزاهة المطلوبة في الصحفي و التحري قبل النشر .

رئيسة الجمعية كوثر بن رمضان

تعقيب

بقدر حرصنا على تمكين جمعية مرحمة من الحصول على حق الرد، نود تذكير مسؤوليها والمشرفين عليها بان ما تضمنه المقال كان جله نتاجا لعملية بحث وتدقيق واقتفاء لمعطيات نشرتها الجمعية على صفحتها الرسمية بموقع فايسبوك ومقارنتها بما نشر بالرائد الرسمي.

وعلى خلاف ما ذهبت اليه الجمعية من كون استقالة رئيسها السابق محسن الجندوبي يتيح لها الخروج عن سرب الجمعيات النهضاوية، فإن المرسوم عدد 88 لسنة 2011 المنظم لعمل الجمعيات كان واضحا وحاسما في الفصل بين العمل الجمعياتي والنشاط الحزبي، بتنصيصه على انه "لا يمكن أن يكون مؤسسو ومسيرو الجمعيّة ممن يضطلعون بمسؤوليات ضمن الهياكل المركزيّة المسيرة للأحزاب السياسيّة." ما يعني صراحة ودون موارية أنه يمنع على مؤسسي الجمعيات الاضطلاع بمسؤوليات قيادية بالأحزاب، بينما كان السيد محسن الجندوبي، مؤسس مرحمة من المشرفين على المؤتمر الجهوي ببنزرت تمهيدا للمؤتمر العاشر لحركة النهضة، وفق أخبار منشورة بالموقع الرسمي للحركة.

ولئن اعتبرتم في عبارة "مساعدات في الطرقات واغتيالات في الجبال" تشويها للجمعية وادعاءات باطلة فإننا نستغرب استبطانكم لاتهام جمعيتكم بالإرهاب، بينما جاءت العبارة مطلقة وعامة.

اما عن الاخلالات المالية الجسيمة فقد سبق لمسؤولين حكوميين ان صرحوا بها علانية متهمين جمعيات، من بينها جمعيتكم بغياب الشفافية المالية، مع تحفظنا على مسار بعض الملفات القضائية التي كانت تدار خلف غرف مغلقة ووفق اجندات معينة تجري بما تشتهيه رياح من الحكم، ولعل أبرز مثال على ذلك ما طفا على السطح من ملفات فساد كبرى متصلة بقضاة بعينهم.

محمد الجلالي

TunisieValeurs
LA MAISON DE L'EPARGNANT

التونسية للأوراق المالية :

AMS وMPBS وSFTB في صعود وAETECH في نزول

أغلقت بورصة تونس للأسبوع الثاني على التوالي الممتد من 23 الى 27 أوت 2021 نشاطها في المنطقة الخضراء.

وشهد المرجع الأساسي "توننداكس" تحسنا بـ0,3 ٪ عند 7348,42 نقطة في ظل حجم تبادلات متواضع. وحقق معيار بانشمارك نتائج سنوية بـ 6,7 ٪ منذ بداية العام حسب تحليل الوسيط بالبورصة "التونسية للأوراق المالية".

تحليل تطوّر الأسهم

- سجّل سهم المعامل الآلية بالساحل AMS أفضل النتائج على مستوى سوق الأسهم محققا ارتفاعا بـ 10,1 ٪ عند 0,760 دينار في ظل حجم تبادلات ضعيف لم يتجاوز 10 آلاف دينار.
- كان سهم مصنع الورق الخشبي بالجنوب MPBS من بين أكبر الرابحين خلال الأسبوع المذكور. وحقق سعره تقدما بـ 7,7 ٪ بقيمة 4,740 دينار مجتذبا تبادلات بحجم 112 ألف دينار.
- على صعيد الانخفاضات شهد سهم OFFICEPLAST أدنى النتائج الطيبة وسجل السهم تراجعا بـ 7,4 ٪ عند 1500 دينار جامعا حجم تدادلا زهيد بقيمة 8 آلاف دينار.
- أما بالنسبة لسهم آي تاك AETECH فقد تواصل النزيف اذ تراجعت قيمة سهم الشركة بـ 5 ٪ عند 0,380 دينار بحجم تبادلات لم يتعدّ ألف دينار. وعرفت نتائج الشركة منذ بداية العام تراجعا بـ – 37,7 ٪.
- كان سهم شركة صنع المشروبات التونسية SFBT الأكثر ديناميكية جامعا دفقا من الأموال بحجم 2,4 مليون دينار ومحققا ارتفاعا بـ 0,6 ٪ بقيمة 18,690 دينارا على امتداد الاسبوع.

مستجدّات السوق

• البيانات المالية لشركة صنع المشروبات التونسية SFBT في 30 جوان 2021 :

تبرز بيانات الشركة المذكورة في 30 جوان 2021 ارتفاع نتائجها الصافية بـ 11,1 ٪ بقيمة 129,7 مليون دينار وذلك رغم تراجع مداخيلها بـ 1,9 ٪ الى 303,2 مليون دينار. ويُعدّ هامش تحسن مردود الشركة المتخصصة في المشروبات الغازية والكحولية مدهشا رغم انخفاض حجم مبيعاتها. وحقق L'EBITDA في نهاية السداسي الأول ارتفاعا بـ 7,6 ٪ عند 85,8 مليون دينار بما يمثل تحسنا بـ250 نقطة بنسبة 23,3 ٪. وساهم التخفيض في الضريبة المفروضة بدوره في نتائجها المحققة.

•البيانات المالية للشركة التونسية لإعادة التأمين TUNISRÉ في 30 جوان 2021 :

اثر نهاية السداسي الأوّل من العام، أعلنت الشركة عن تحقيق نتيجة صافية ايجابية بـ 24,2 ٪ بقيمة 12,9 مليون دينار. وحافظات النتيجة الفنية غير العمرية على استقرارها في حدود 4,7 مليون دينار بينما تقلّص العجز في نتيجة الحياة الى – 0,4 مليون دينار مقابل – 0,8 مليون دينار قبل عام. وساهم التخفيض في الضرائب المفروضة على الشركة في ارتفاع النتيجة الصافية.

•البيانات المالية لمجمع دليس القابضة DELICE HOLDING في 30 جوان 2021 :

أعلن مجمع دليس القابضة مع نهاية شهر جوان 2021 عن تحقيق تراجع طفيف في نتيجة نشاطه ناهز 3,3 ٪ بما يمثل 21,2 مليون دينار مقابل 22,1 مليون دينار العام الماضي. وبلغت أرباح المجمع خلال السداسي الأول من العام الجاري 20,9 مليون دينار بما يمثل تراجعا بـ 6,3 ٪ بحساب الانزلاق السنوي.

• البيانات المالية لمصنع الورق الخشبي بالجنوب MPBS في 30 جوان 2021 :

حقق رقم معاملات مصنع الورق الخشبي بالجنوب مع نهاية السداسي الأول من 2021 قفزة بـ 76,2 ٪ بمبلغ 30,1 مليون دينار مقابل 17,1 مليون دينار قبل عام. ونجح المصنع في تحسين هامش الـ EBITDA تحسينا جوهريا من 5 ٪ في جوان 2020 الى 16,15 ٪ مع نهاية جوان 2021. وارتفع بذلك صافي رقم معاملات المصنع في السداسي الأوّل من هذا العام الى 2,9 مليون دينار مقابل عجز بـ – 0,390 مليون دينار في جوان 2020.

السّوق السياسي

السوق السياسي إضافة تسعى «الشارع المغاربي» من خلالها إلى الخوض في الصور التي تُخامر أذهان التونسيين بشأن سياسييهم وشخصيّاتهم العامّة، بهدف متابعة مدى تطوّر أدائهم الملتصق أساسا باللحظة الراهنة. فليس المغزى من السوق السياسي القيام بتقييم صارم، فالذاتية ركن ركين في أيّ توصيف لأداء الغير. وقد يرقى من رأيناه هنا والآن حبيسا في مرتبة الرديء إلى عتبة المتوسّط أو حتّى الحسن... دمتم أهلا وسهلا في سوقنا...

✔ الفاهم بن يفهم

حسن جدا

الديوانة التونسية

رغم الاحترازات والاتهامات التي كانت توجه الى إدارة الديوانة بالتلاعب ببعض ملفات التوريد وبضلوع عدد من منظوريها في ابتزاز بعض المستثمرين، يبدو ان زلزال 25 جويلية ألقى بظلاله على هذا السلك، الذي يعيش مخاضا عسيرا كغيره من القطاعات الاخرى في تونس.

الأسابيع الأخيرة كشفت عن تحركات غير مسبوقة لمختلف التشكيلات الديوانية من حرس ديواني وفرق تفتيش وفرق بحرية في سبيل التصدي لعمليات التهريب وتبييض الأموال وحتى اجتياز الحدود خلسة وذلك في مختلف نقاط العبور البرية والبحرية والجوية وفي محلات صرف العملة وعلى الطرقات السيارة وغيرها..

فلا يكاد يخلو يوم من تحركات ديوانية دؤوبة لتجفيف منابع التهريب وتفكيك الشبكات. بل تحررت بعض الطاقات والفرق الديوانية من سياسة التعليمات ليكون شعارها "معا نمضي قدما لبناء الوطن"، ولعل أبرز مثال على ذلك العملية الناجحة لإيقاف القاضية المتهمة بتهريب ما لا يقل عن مليون ونصف مليون دينار..

هذا الجهاز الحساس والضروري لحماية حدود الوطن والاقتصاد والمجتمع من مختلف أنواع الجريمة المنظمة من تهريب وتبييض أموال وتجارة بالممنوعات سواء كانت مواد مخدرة أو حتى أسلحة، تمكن في ستة أشهر فقط من سنة 2021 من حجز بضائع مهربة بقيمة جملية ناهزت 135 مليون دينار وحققت مداخل جملية بـ 4157 مليون دينار.

لا مناص اذن من تعهد هذه الإدارة بالإصلاح والمراقبة وضخ دماء جديدة فيها وتنقيتها مما شابها من تلاعب وسوء تصرف وفي أحيان أخرى فساد مهيكل ومهدد للاقتصاد، حتى تواصل لعب دورها على أكمل وجه.

رديء جدا

حزب حركة النّهضة

حزب حركة النّهضة هو بلا شكّ أكبر الخاسرين بعد إتّخاذ الرئيس قيس سعيد للإجراءات الإستثنائية مساء يوم 25 جويلية الماضي.

فقد الحزب يومها أكبر موقع قدّم له في الحكم: المجلس النّيابي حيث كان صاحب أكبر عدد من النوّاب ويتولّى رئيسه موقع رئاسة البرلمان بما يعني ذلك من رمزيّة داخليّا وخاصّة خارجيّا.

ردود الفعل الرّسميّة تؤشّر على عدم وعي بخطورة "الضّربة" التي تلقّاها التّنظيم. فبعد محاولة اللّعب على صورة رئيس برلمان مرفوقا بمساعديه وهو يقف (ليلا) أمام قصر باردو المُغلَق والمحروس بالجنود وبعد أن أنهى جنديٌّ تلك المحاولة بالقول أنّه أقسم على حماية الوطن في ردّه على مقولة"أقسمنا على حماية الدّستور" تتالت البيانات والتّصريحات لقيادات الصفّ الأوّل من حزب حركة النّهضة وكثر الحديث عن مطالبات بطيٍّ صفحة قيادة راشد الغنوشي وعبد الكريم الهاروني رئيس مجلس الشّورى والتّسريع بعقد مؤتمر الحركة.

هذه التحرّكات، قابلها راشد الغنّوشي بإقالة المكتب التنفيذي وتعيين القُوماني على رأس لجنة إدارة الأزمة السّياسيّة من جهة وبإصدار بيانات توصّف إجراءات الرّئيس بالإنقلاب على الشّرعيّة والمطالبة بإعادة البرلمان لسالف نشاطه...

في ذات الوقت، برزت أصوات نهضويّة أخرى لمطالبة قياداتها بضرورة الوعي بعمق الأزمة والتعامل بواقعيّة أكبر مع ما عبّر عنه عدد كبير من التّونسيّات والتونسيّين من رفض للحركة وحكمها طيلة العشريّة المُنقضية.

لا شكّ أنّ ما تعيشه النّهضة منذ ما يزيد عن الشّهر هو أشبه بزلزال لا تزال إرتداداته متواصلة ونتائجه تتكشّف كلّ يوم بخروج بعض الأسماء المعروفة من مجلس الشّورى أو تأكيد البعض الآخر أنّ الإقالة المُعلنة للمكتب التّنفيذي هي في واقع الأمر إستقالة واجهها رئيس الحركة بالدعوة للتصدّي لـ"إنقلاب"!

ردود الأفعال المتراوحة بين التّصعيد والدّعوة للحوار يرى فيها البعض مجرّد تقاسم للأدوار لكن المؤكّد هو أنّ حزب النّهضة يجني الآن نتائج إدارته الكارثيّة للحكم وسعيه المحموم للتمكّن من كلّ مفاصل الدّولة والإستفراد بالحكم وتحقيق مكاسب للحزب على حساب البلاد.

صورة تتحدث

نجيب الشابي: حبّينا نشاوروك سي نور الدين في فكرة انشاء جبهة وطنية للتصدي لقيس سعيد.

سلمى اللومي: قعدنا نفكّرو برشة في الموضوع وقلنا نشاوروك قبل كل شيء.

رضا بالحاج : خاصّة الّي نعرفو حرص الاتحاد على تثبيت ومناصرة المسار الديمقراطي.

نور الدين الطبوبي : استنّى الساعة، يا خي انتوما عملتو حزب ولاّ ناوين تعملو حزب؟

الكل ما بعضهم : كيفاش سي نور الدين ياخي ما سمعتش بحزب أمل الّي كوّناه؟

نور الدين الطبوبي : بكل صراحة ما سمعتش لتوّا... ماشي في بالي الّي سي نجيب عمل حزب سمّاه الحركة الديمقراطية ولاّ شنوّة وسي رضا بالحاج باقي شادد في نداء تونس واختنا سلمى اللومي تبيع في الفراولو متاع السانية متاعها...

قالوا

قيس سعيد

.... اريد ان أبين للعالم كله أنّ تونس تمرّ بظروف وبتدابير استثنائية نتيجة لجائحة كوفيد ولكن نتيجة ايضا لهذه الجائحة السياسية التي مازالت قائمة وعندما تم اتخاذ التدابير الاستثنائية تمّ اتخاذها في اطار الدستور علما انّ نظرية التدابير الاستثنائية هي نظرية غربية ظهرت في الغرب بناء على نظرية الضرورة ....نتطلع معكم الى نفس القيم في اطار دولة القانون بل في اطار مجتمع القانون ...المرجع هو القانون القائم على العدل وعلى الانصاف والحرية وأعتقد أننا نشترك جميعا في قراءة التاريخ ونشترك جميعا في استشراف مستقبل أفضل للبشرية كلها .

امين محفوظ

دستور سنة 2014 خطير ويؤسس لدولة دينية بخلاف الازمات التي يطرحها وهو دستور فاشل وعدم ارساء بقية المؤسسات يؤكد ان صياغته فاشلة وهو كذلك دستوربلا روح ويتضمن فكرة ونقيضها وبه تعقيدات عديدة سواء على مستوى تنظيم السلطة التنفيذية او على مستوى تنظيم السلطة القضائية وخاصة في ما يتعلق بالمحكمة الدستورية. ...وانا مع انهاء العمل بالدستور الحالي ووضع دستور جديد مبسط وله روح ويؤسس لدولة القانون.و يتعين في مثل هذه الحالة وضع نص لتنظيم مؤقت للسلط والاعلان عن حل البرلمان.

سامية عبو

رئيس الجمهورية يُلام اليوم على الضبابية...هذه الضبابية يجب أن تتوقف... على رئيس الجمهورية مخاطبة الشعب والاعلان عن حكومة واحداث فريق تكون مهمته التدقيق في الوزارات لتحديد الخراب في الدولة وانصحه بالانطلاق بالقضاة المتورطين ...لبعض القضاة اليوم ثروات كبيرة ...من اين لك هذا ؟... .يجب اصلاح القضاء قبل كل شيء ...نريد محاكمات عادلة ومحاسبة المتورطين الذين نهبوا الدولة ..النيابة العمومية هي المرقدة الملفات ...وزراء العدل خانوا الامانة...لا ارى الدنيا وردا الان ولكنني لست مع من يتباكون على ما قبل 25 جويلية وعلى الديمقراطية وعلى حقوق الانسان ...الديمقراطية المغشوشة المزيفة التي نراها في البرلمان وحقوق الانسان كانت تداس..وصلنا للحضيض... هؤلاء تذرعوا ويريدون استبلاهنا مرة اخرى واصبحوا يتحدثون على اساس انهم حقوقيون واتحدث هنا عن النهضة ومن لف لفها.

سمير الشفي

الاتحاد منحاز لكل خيارات الشعب وتطلعاته في الحرية والكرامة والقطع مع كل القوى التي طعنت ثورة 2011 .

ومن المهم وضع حد لكل التدخلات الأجنبية في الشؤون الداخلية بإعتبار أن الشعب التونسي هو صاحب القرار والسيادة الحقيقية في نحت مستقبله السياسي والإقتصادي والإجتماعي. نرحب في المقابل بتفاعل عديد الدول الشقيقة والصديقة وتعاونها مع البلاد التونسية في مختلف المجالات «بعيدا عن الوصاية

لقد حان الآوان للتسريع في الخطوات التي من شأنها ترجمة تطلعات الشعب في بناء الدولة الديمقراطية المدنية في إنتظار كلمة رئيس الجمهورية التي سيعبر من خلالها عن رؤيته للمرحلة المقبلة إلى جانب التسريع في تشكيل فريق حكومي لإدارة المشاكل الحقيقية في البلاد.

جياني بوكيتشو (رئيس لجنة البندقية)

...منذ ثورة 2011، دعمت لجنة البندقية تونس في البحث عن بداية جديدة، بدءًا من إعداد دستور ديمقراطي. تمت صياغة الدستور الجديد بالكامل من قبل المجلس الوطني التّأسيسي المنتخب ديمقراطياً وتمّت المصادقة عليه بالإجماع تقريباً من قبل أعضائه. لن نستطيع قبول أن هذه الجهود وكذلك هذا الانتقال النموذجي وغير العنيف دائمًا نحو الديمقراطية يشوبها سرطان الفساد وعجز بعض المسؤولين الحكوميين عن تجاوز انتماءاتهم الحزبية ومصالحهم الفردية من أجل المصلحة العامة. لا يجوز استخدام الضّمانات الدّستورية كدرع للمجرمين.

الشارع العالمي والعربي

المحور الأمريكي-الاسرائيلي وراء تصاعد التوتر بين المغرب والجزائر

الحبيب القيزاني

58 سنة بعد صمت مدافع الحرب التي دارت بداية ستينات القرن الماضي بين المغرب والجزائر، لم تخرج الأزمة بين الدولتين من رمال المعركة اذ زاد اعتراف الإدارة الأمريكية بمغربية الصحراء الغربية والتطبيع بين الرباط وتل أبيب في توتير العلاقات الى درجة باتت تنذر بأن الانفجار وارد خاصة في ظل توجس الجزائر من وجود إسرائيلي على حدودها الغربية ترى أنه يستهدف استقرارها وأمنها القومي. لكن للأزمة رهان اقتصادي واستراتيجي أيضا بالنسبة لاسرائيل الطامعة في الفوز بعائدات مالية خيالية من وراء استثمار شركاتها متعددة الجنسيات كنز ثروات الصحراء الغربية العديدة مقابل تحويل مدينة "الدخلة" الى "دبي افريقية". أما الرهان الاستراتيجي وهو الذي يثير قلق الجزائر فهو تسلّل النفوذ الإسرائيلي الى الضفة الجنوبية من جبل طارق (مدينتا سبتة ومليلية) مع ما يتيح لها ذلك من التحكم في بوابة خروج أو دخول أية سفينة تجارية أو حربية كانت من البحر الأبيض المتوسط أو المحيط الأطلسي.

استنفار عسكري بين الجزائر والمغرب : هل يحتكم الطرفان مجددا للغة السلاح؟

يوم 24 أوت الجاري قطعت الجزائر خطوة جديدة على طريق أزمتها مع المغرب بإعلان وزير الخارجية رمطان لعمامرة عن قرار بلاده قطع العلاقات مع المملكة المغربية قائلا : "ثبت تاريخيا وبكل واقعية أن المملكة المغربية لم تتوقف يوما عن القيام بأعمال غير ودية وأعمال عدائية ودنيئة ضدّ بلدنا وذلك منذ استقلال الجزائر". وبعدما أشار إلى أن بلاده ترفض التدخل في شؤون المملكة الداخلية اتهم لعمامرة أجهزة الأمن والدعاية المغربية بـ "شن حرب دنيئة على الجزائر وشعبها وقادتها عن طريق اطلاق حملات اشاعات مغرضة وتحريض". وأضاف أن "الاستفزاز المغربي بلغ ذروته عندما طلب ممثل المغرب في الأمم المتحدة بـ "استقلال" منطقة القبائل". وقال لعمامرة "إن آخر الاعمال العدائية تمثل في الاتهامات الباطلة والتهديدات الضمنية التي أطلقها وزير الخارجية الصهيوني خلال زيارة رسمية للمغرب" معتبرا أن وزير خارجية المغرب كان "المحرض الرئيس على مثل هذه التصريحات غير المبرّرة".

وتابع لعمامرة : "تشمل الاعمال العدائية التعاون البارز والموثق للمملكة المغربية مع المنظمتين الارهابيتين المدعوتين "ماك" و"رشاد" اللتين ثبت ضلوعهما في الجرائم البشعة المرتبطة بالحرائق المهولة التي شهدها عدد من ولايات الوطن مؤخرا وجريمة قتل الشاب جمال بن إسماعيل إضافة الى فضيحة "بيغاسوس" التي كشفت عن عمليات تجسس كثيفة تعرض لها مواطنون ومسؤولون جزائريون من طرف المخابرات المغربية".

رئيس الحكومة المغربية سعد الدين العثماني صرح بأنه فوجئ بقرار الجزائر قطع العلاقات مع بلاده مشيرا الى أن "المغرب سيبقى وفيا لمبدئه ألا وهو العمل على بناء اتحاد مغاربي منسجم وقوي وقادر على أن يخوض تحديات القرن الواحد والعشرين". وقال العثماني أن ردّ ممثل بلاده في الأمم المتحدة حول "تقرير المصير بمنطقة القبائل ليس موقفا سياسيا للدولة المغربية" وأنه "كان عبارة عن ردّ فعل حجاجي على الجزائر". موقف لم يقنع السلطات الجزائرية التي رأت في السماح لوزير خارجية إسرائيل باتهام الجزائر بالتحالف مع ايران واطلاق تصريحات معادية لها من أرض بلد عربي مجاور "تزكية ضمنية" وموقف ديبلوماسي منحاز لإسرائيل على حساب الجزائر.

وزيادة على أن تصريح وزير خارجية إسرائيل لابيد حول عدم رضاء بلاده على "وجود تحالف جزائري – إيراني" يعتبر تدخلا سافرا في شؤون دولة ذات سيادة ولها الحق في إقامة علاقات والتعاون مع أي بلد فإنه ينم عن وقاحة إسرائيلية ورغبة في التحكم في سياسات الدول الأخرى الخارجية وضبطها على أجندة تل أبيب ومخططاتها لدول الشرق الأوسط من المحيط الأطلسي الى باكستان.

وتنطلق استراتيجية تل أبيب لفرض التطبيع على الجزائر من منطق معكوس للمقولة الشائعة : "عدوّ عدوّي صديقي" أي انها تريد جرّ الجزائر الى حضيرة التطبيع انطلاقا من مقولة "صديق صديقي.. صديقي".

ولمّا كانت الجزائر من بلدان المربع الأخير لدول الممانعة فإن المنطق الإسرائيلي يرى أنه اذا صفت الأجواء بين الجزائر ومغرب مطبّع لن يعود هناك مبرّر لوجود عداوة بين الجزائر وإسرائيل وأنه بالتالي لم يعد ما يمنع التطبيع بينهما.

لقد كانت المشكلة الأساسية لبن غوريون بعد قيام دولة إسرائيل وضمان حدودها وقوتها ليس متى يتحقق قبول العالم الربي بها وإنّما كيف يتم ذلك. وطبقا لمنطقه الذي عبّر عنه في مذكراته يتعلق الأمر بتسليم العرب بأن المطلوب منهم ليس الاعتراف بأمر أصبح واقعا فقط وإنّما بالتعامل معه وفق قوله "اقتصاديا وسياسيا وثقافيا وبلا حدود وبغير شروط من أي نوع".

وهذا هو المطلوب إسرائيليا اليوم من الجزائر بعدما نجحت تل أبيب في اقتلاع تطبيع 4 دول عربية معها هي الامارات والبحرين والسودان والمغرب دون ذكر مصر (اتفاقية كامب ديفيد) والأردن (اتفاقية وادي عربة) أمّا لماذا تركّز إسرائيل على الجزائر فلعلمها بأنها الدولة التي تصدت ولا تزال لأي تطبيع سواء كان عربيا أو افريقيا.

وغنيّ عن القول أن الديبلوماسية الإسرائيلية تعمل منذ خمسينات القرن الماضي جنبا الى جنب مع جهاز "الموساد" وأن كل ممثليها الديبلوماسيين في الخارج من جريجي وكر المخابرات المذكور المتخصّص في تعبيد طريق مصالح إسرائيل في الخارج وفي تصفية كل علماء وأدمغة الدول التي تناصب بلاده العداء في اطار استراتيجية استباقية تقضي بحرمان الدول العدوة من كل أسباب التطور والقوة.

كما أنه واضح أن تل أبيب تتعامل مع الجزائر بمبدإ "أفضل وسيلة للدفاع هي الهجوم" وهي في تطبيق ذلك لم تكتف بالنزول على حدود جارتها الغربية وإنّما حملت معه مخطط تفجير استقرارها لعل الجزائر تهرب من السيناريو المرسوم الى التطبيع.

"دبي افريقيا"

في عام 2006، كشفت وثائق قامت المخابرات الامريكية برفع السرية عنها عن حوار دار بين وزير خارجية أمريكا سابقا، هنري كيسنجر ونظيره الجزائري آنذاك عبد العزيز بوتفليقة.

وجاء في الوثائق أن كيسنجر وبوتفليقة التقيا يوم 17 ديسمبر 1975 في إقامة السفير الأمريكي بباريس وأن النقاش تركز أساسا حول قضية الصحراء الغربية بالإضافة الى الوضع في أنغولا وبلدان الشرق الأوسط.

وحسب نصّ الوثائق حاول بوتفليقة اقتلاع موقف واضح من كيسنجر حول قضية الصحراء لكن هذا الأخير راوغ أكثر من مرة وتهرّب من إجابات بيّنة واكتفى بوعد بالنظر في القضية رغم تطرّق بوتفليقة الى أبعاد الاستيلاء على الصحراء الغربية وتأكيده لكيسنجر بأن الثروات الباطنية التي بها ستجعل منها "كويت أفريقيا".

منذ 1975 تاريخ امساك الأمم المتحدة بقضية الصحراء الغربية اتبعت واشنطن سياسة غموض وكشفت الاحداث الأخيرة أن الديبلوماسية الامريكية تعمّدت ركن الملف ومقايضة اعترافها بمغربية الصحراء بتسليم الرباط بالتطبيع أو بالأحرى استئنافه بعدما قطعه الملك الراحل الحسن الثاني عام 2000 اثر الفظاعات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين (سياسة كسر العظام) وخروقاتها المتكررة للقدس والمسجد الأقصى. وقد روى رام بن باراك، المسؤول الثاني سابقا في جهاز "الموساد" وعضو لجنة الشؤون الخارجية بالكنيست منذ 2019 كيف دخل اللوبي الإسرائيلي على الخط ومهد الطريق في البيت الأبيض لاعتراف دونالد ترامب بمغربية الصحراء مقابل التطبيع الكامل. (انظر أسبوعية "الشارع المغاربي" ص 3 – العدد 274).

والحقيقة ومثلما قال بوتفليقة أن الرهان على "ملكية" الصحراء الغربية ضخم ضخامة مستقبل هذه المنطقة بالنظر للثروات الباطنية التي تزخر بها (فسفاط – حديد – ليتيوم – نفط – غاز – ثروات بحرية) الى جانب موقعها الاستراتيجي المطل على المحيط الأطلسي والذي طالما حلمت الجزائر بالوصول اليه عبر مؤازرة جمهورية صحراوية موالية لها.

واذا كان بوتفليقة قد تحدث عن "كويت افريقيا" فإن الصحافة الاسرائيلية تتوقع أن تتحول الصحراء الغربية الى "دبي افريقيا" مع ما يعني ذلك من نزول شركات إسرائيلية عابرة للقارات بكل ثقلها لاستغلال الثروات ومدّ البنى التحتية و"تحويل الصحراء القاحلة الى جنة خضراء".

ورغم قرار الجزائر بعدم تجديد اتفاقية أنبوب الغاز مع المغرب والذي يحل أجله يوم 31 أكتوبر القادم فإن العديد من المحللين الاقتصاديين يرون أن ذلك لن يؤثر على المغرب ويذكرون بأن شركات أجنبية تعمل منذ مدة على استخراج النفط والغاز سواء بسواحل الصحراء الغربية أو داخلها.

لقد انحازت الإدارة الامريكية لما خطط الإسرائيليون وبدأ الحديث عن حق تقرير مصير منطقة القبائل بالجزائر بما يوحي بوجود سيناريو لتقسيم الجزائر مثلما اقترح ذلك بن غوريون على ديغول منذ خمسينات القرن الماضي.

وكالة الطاقة الذرية :

كوريا الشمالية استأنفت انتاج البلوتونيوم

أفادت الوكالة الدولية للطاقة الذرية أن كوريا الشمالية قد تكون أعادت تشغيل مفاعل ينتج البلوتونيوم في مجمع يونغبيون النووي معربة عن قلقها بهذا الخصوص.

وقالت الوكالة في تقريرها السنوي "منذ مطلع جويلية ثمة مؤشرات لا سيما تصريف مياه تبريد، ما يتماشى مع تشغيل المفاعل".

وأوضح التقرير أن المفاعل في يونغبيون يبدو متوقفا منذ مطلع ديسمبر 2018.

وقد تؤشر إعادة العمل بهذا المفاعل البالغة قدرته 5 ميغاوت إلى أن بوينغ يانغ تواصل برنامج التطوير النووي منتهكة بذلك قرارات مجلس الأمن الدولي.

وكان مصير هذا المجمع النووي إحدى نقاط الخلاف في القمة الثانية بين الزعيم الكوري الشمالي كين جونغ أون والرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب التي انتهت بالفشل في 2019 في هانوي.

وكانت كوريا الشمالية قد اقترحت تفكيك جزء من مجمع يونغبيون دون منشآتها النووية الأخرى مقابل رفع "جزئي" للعقوبات الاقتصادية المفروضة عليها إلا ان واشنطن رفضت العرض وتوقفت إثر ذلك المفاوضات بين البلدين.

ويخضع نظام كوريا الشمالية لعقوبات دولية عدة بسبب برامجه العسكرية لا سيما النووية المحظورة منها. وقد عرفت هذه البرامج تطورا كبيرا في عهد كيم جونغ اون.

وطرد خبراء الوكالة الدولية للطاقة الذرية من كوريا الشمالية في عام 2009 ومنذ ذلك الحين تراقب الوكالة نشاطات كوريا الشمالية من الخارج.

وتأتي الشبهات حول إعادة تشغيل المفاعل بعد معلومات حديثة مفادها أن بوينغ يانغ تستخدم أيضا مختبرا يقع قرب المجمع لفصل البلوتونيوم من الوقود المستخدم الذي مصدره المفاعل.

وقالت الوكالة إن المؤشرات على تشغيل المفاعل والمختبر "مثيرة جدا للقلق" مضيفة أن هذه النشاطات تشكل "انتهاكا واضحا" لقرارات الأمم المتحدة.

ويقع مجمع يونغبيون النووي على بعد حوالى مئة كيلومتر شمال بوينغ يانغ ويضم عشرات المباني المرتبطة بالبرنامج النووي.

وافتتح المجمع في 1986 وبني فيه المفاعل الكوري الشمالي الأول وهو مصدر البلوتونيوم الوحيد المعروف في كوريا الشمالية.

لكن يونغبيون قد لا يكون منشأة تخصيب اليورانيوم الوحيدة في البلاد واغلاقه لا يعني نهاية البرنامج النووي في البلاد.

ومن جهتها أكدت وزارة التوحيد الوطني في كوريا الجنوبية اليوم الاثنين، أنها تراقب بشكل مستمر أنشطة كوريا الشمالية النووية والصاروخية بالتعاون الوثيق مع الولايات المتحدة، بحسب ما نقلته شبكة "كيه بي إس وورلد" الاخبارية.

وأضافت المتحدثة باسم وزارة التوحيد "لي جونج جو" في موجز صحفي اليوم الاثنين، أن "الوزارة ستستمر في بذل الجهود لإخلاء شبه الجزيرة الكورية من الأسلحة النووية، وتحقيق السلام فيها، وتحسين العلاقات بين الكوريتين".

ولكن المتحدثة رفضت تأكيد صحة نبأ يفيد بأن كوريا الشمالية أعادت تشغيل مفاعلها النووي لإنتاج البلوتونيوم في مجمعها النووي بمنطقة "يونج بيون".

ومن ناحية أخرى قال المتحدث باسم وزارة الدفاع الكورية الجنوبية "بو سونج تشان" في موجز صحفي اليوم، إن الجيش الكوري يتعاون مع الولايات المتحدة في مراقبة تحركات كوريا الشمالية النووية عن كثب.

صحيفة ألمانية تتساءل :

من هم الأفغان الذين رحّلتهم ألمانيا؟

فجرت صحيفة "بيلد" الألمانية مفاجأة كبيرة، بنشرها تساؤلات للحكومة الألمانية، تقول فيها إنه من أصل 4587 شخصا ساهمت ألمانيا في ترحيلهم من أفغانستان لم يتجاوز عدد الموظفين المحليين الأفغان الذين تم إنقاذهم 138 شخصا فقط. وتساءلت الصحيفة على موقعها الإلكتروني: من هم الذين قمنا بإنقاذهم في الحقيقة؟

وقالت الصحيفة إن هذه الأرقام في أفغانستان شكلت مفاجأة كبيرة للجمهور الألماني.

فوفقًا لوزارة الداخلية الفيدرالية، نقل الجيش الألماني 4587 شخصًا من كابول إلى ألمانيا في مهمة الإجلاء، من بينهم 3849 أفغانيًا. لكن 138 فقط من المواطنين الأفغان كانوا من الموظفين المحليين. وتابعت الصحيفة "حتى لو حسبنا متوسط أفراد عائلات وأقارب الموظفين لن يتجاوز عددهم 500".

وهذا يعني أن 3.6 بالمائة فقط من الأفغان الذين تم نقلهم جواً كانوا عمالاً محليين. إذا قمنا بتضمين أقاربهم، فإن الرقم هو 16.4 في المائة.

بيد أن وزارة الخارجية الألمانية اعتبرت هذه الأرقام غير دقيقة. وقال متحدث باسم وزارة الداخلية الألمانية في برلين "وصل 4587 شخصا من جميع الجنسيات إلى ألمانيا عبر الجسر الجوي الذي نظمه الجيش الألماني، ومن بين هؤلاء 3849 أفغانيا و 403 ألمان".

وقال المتحدث باسم وزارة الداخلية: "لم يقف أحد بجانب طائرة ألمانية وأحصى من كان يدخل إليها وقال إننا نأخذ الآن فقط أولئك الذين يأتون إلى ألمانيا، بينما أولئك الذين يتعين عليهم السفر إلى إيطاليا أو بلجيكا سيُتركون هنا".

وأضاف المتحدث أن عدد الطلبات المقدمة من الأشخاص الذين يريدون مغادرة أفغانستان جوا زاد بشكل كبير بعد بدء الجسر الجوي، إلى ما لا يقل عن 40 ألف شخص الآن.

وصرح وزير الخارجية الألماني، هايكو ماس، يوم أمس إن عملية مساعدة هؤلاء الأشخاص على الخروج من أفغانستان ليس لها "نقطة نهاية" محددة. وأضاف الوزير خلال زيارة لأوزبكستان المجاورة لأفغانستان: "هذا أمر سيتعين علينا التعامل معه في الأسابيع وربما الأشهر المقبلة أيضا".

من جهته دعا رئيس مؤتمر ميونيخ للأمن الدبلوماسي الألماني فولفغانغ إيشينغر إلى إجراء مفاوضات مع حركة طالبان الأفغانية. وقال الدبلوماسي الألماني في تصريحات لشبكة "إيه آر دي" الألمانية الإعلامية: "في الواقع عندما يتعلق الأمر بالسياسة الخارجية، يتعين التحدث إلى أولئك الذين ليسوا أصدقاء قبل كل شيء. يمكن تناول العشاء مع الأصدقاء، لكن يتعين التحدث مع الخصوم، ومع صعب المراس منهم، وكذلك مع المجرمين".

صورة تتحدث

غدا تحلّ ذكرى استيلاء مجموعة الضباط الاحرار في ليبيا بقيادة العقيد معمّر القذافي على السلطة سنة 1969.
بعد سقوط نظامه انزلقت ليبيا في متاهات حرب أهلية يخيّم شبحها من جديد على البلاد بسبب غياب التوافقات بين الأطراف الحاكمة.

دبلوماسي أمريكي:

جيشنا قام بعمل كارثي في أفغانستان

جيمس جيفري هو مدير برنامج الشرق الأوسط في مركز ويلسون بواشنطن، وسفير أمريكي سابق لدى تركيا (2008-2010)، ثم لدى العراق (2010-2012)، وكان مبعوثًا خاصًا للولايات المتحدة لسوريا وللتحالف الدولي ضد تنظيم "الدولة".

في مقابلة أجرتها معه مراسل "لوموند" في واشنطن، اعتبر الدبلوماسي الأمريكي المخضرم جيمس جيفري أن الفوضى التي غرقت فيها أفغانستان كانت سيناريو متوقعًا بسبب ما قال إنه عدم استعداد الولايات المتحدة للانسحاب ملاحظا أن ما يحدث يشكل أزمة أولى وفشلا أول لإدارة بايدن.

ورأى جيمس جيفري أن قرار الانسحاب من أفغانستان كان صائبا مستدركا بأن الرئيس الأمريكي جو بايدن ارتكب خطأ كلاسيكيًا برفضه الاعتراف باحتمال أن يتحول هذا الانسحاب إلى فوضى تامة. وخلص الى أنه كان يجب على الولايات المتحدة إجلاء قواتها وسفارتها ومواطنيها، وعشرات الآلاف من الأفغان الذين تعاونوا معها. والى أن ذلك يتطلب وقتًا ولوجستيات وتخطيطًا، لم تستعد الإدارة الأمريكية له حقا.

وقال الدبلوماسي الأمريكي: "علمتنا فيتنام أن الفوضى تنتشر في كل مكان خارج المحيط الأمني بغض النظر عن حجمها. فالمكان الرئيسي هو المطار، مركز الثقل الذي يجب التحكم فيه. ولتجاوز هذه الفوضى يجب التفاوض مع حركة طالبان".

وأضاف : "لقد فشلت الولايات المتحدة في إشراك وإبلاغ الدول الحلفاء التي لديها قوات على الأرض في أفغانستان بشكل فعال. وقضت إدارة بايدن معظم الوقت في التحدث مع نفسها. بصرف النظر عن الحرب في غزة (بين إسرائيل وحماس)، يمثل هذا الربيع أول أزمة في السياسة الخارجية لجو بايدن".

وتابع الدبلوماسي الأمريكي القول: "السبب الذي أوصلنا لهذه الفوضى؛ كما هو الحال في الفوضى العراقية أو السبب الذي جعل فرنسا تجد نفسها في حالة من الفوضى في منطقة الساحل – هو أن المخاوف المشروعة بشأن تهديدات إرهابية محددة أدت إلى إرسال شبه بعثات استعمارية إلى أجزاء كبيرة من العالم لا تريدنا، وبالتالي تتفاعل بشكل سيء. في نهاية اليوم، عليك قطع الكهرباء وإيقاف كل شيء. وهذا يعني أن المرء يفكر أولاً في مصالحه وليس في الفقراء في جلال آباد أو الموصل. هذا ما تفعله الدول وما يتوقعه المواطنون منها".

من جهة أخرى اعتبر جيمس جيفري أن "الجيش الأمريكي قام بعمل كارثي، لأنه يحاول بناء جيوش تشبهه. مضيفا : "فقوات سوريا الديمقراطية التي حاربت تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" لم يدربها الجيش الأمريكي كجيش نظامي، بل أعطاها السلاح فقط. نفس الشيء في العراق بالنسبة للمقاتلين الأكراد والميليشيات الشيعية. فنموذج تدريب الجيش لدينا لا يعمل. ليس معروفًا كيفية إنشاء قوات قتالية فعالة في العالم الأقل تقدمًا. كانت لدينا بضعة عقود للقيام بذلك ولم ننجح. لا يريد الجيش الاعتراف بهذا الفشل ويوجه اللوم إلى المخابرات"..

نتنياهو مطالب بإعادة 5 هدايا تلقاها من بوتين وأوباما وترامب

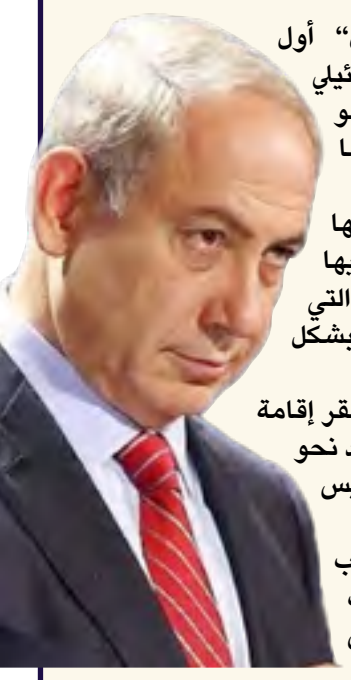

ذكرت صحيفة " تايمز أوف إسرائيل" أول أمس الاحد أن مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي طلب من زعيم المعارضة بنيامين نتنياهو إعادة مجموعة من الهدايا التي تلقاها عندما كان رئيسا للوزراء.

وأفادت صحيفة "معاريف" من جهتها بأنه لم تتم إعادة 42 هدية حصل عليها نتنياهو خلال فترة رئاسته للحكومة التي استمرت 12 عاما، وأن ملكيتها تعود بشكل قانوني للدولة.

وكانت عائلة نتنياهو قد انتقلت من مقر إقامة رئيس الوزراء في القدس في 10 جويلية، بعد نحو شهر من تولي نفتالي بينيت منصب رئيس الوزراء.

وورد أن المستشارة القانونية لمكتب رئيس الوزراء، شولميت برنياع، بعثت برسالة إلى نتنياهو في وقت سابق من هذا الشهر طالبته فيها بإعادة عشرات الهدايا، فيما أشارت صحيفة "معاريف"، إلى أن أحد مساعدي نتنياهو ادعى عدم إمكانية تحديد موقع العديد من الأغراض.

ويقول تقرير استندت إليه صحيفة "تايمز أوف إسرائيل" إن "برنياع أدرجت في رسالتها 27 هدية تتوجب إعادتها، بما في ذلك:

صندوق زجاجي مزين بأوراق ذهبية من الرئيس الأمريكي آنذاك باراك أوباما عندما زار نتنياهو البيت الأبيض.

نسخة من الكتاب المقدس مع التعليق الأول للحاخام راشي، الذي قدمه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين.

نسخة مؤطرة من الوثائق التي وقعها الرئيس الأمريكي آنذاك دونالد ترامب والتي تأمر بنقل السفارة الأمريكية إلى مدينة القدس وسلمها لنتنياهو نائب الرئيس آنذاك مايك بنس.

وخاطبت برنياع نتنياهو في رسالتها قائلة: "مع نهاية فترة رئاسة الوزراء، كان من المفترض أن تعيد جميع الهدايا التي تلقيتها خلال فترة ولايتك بالحالة التي كانت عليها عند تقديمها، باستثناء التآكل المعقول الناتج عن مرور الوقت".

يشار إلى أن نتنياهو يحاكم في ثلاث قضايا فساد، تتعلق إحداها بتلقيه هدايا غير مشروعة باهظة الثمن من متبرعين أثرياء.

استيلاء

موقع المجلة الالكترونية The Intercept ذكر أن حركة «طالبان» استولت على أجهزة نظام تحديد الهويات بيومتريّا الأمريكي بالبلاد والمعروف باسم : Handheld in-teragency Identity Detection Equipment.

الموقع أوضح أن القوات الأمريكية كانت قد أعدّت طيلة احتلال أفغانستان بنك معلومات بتومترية تتضمن معطيات تخص قرابة كل سكان البلاد وتضمّ صورا للوجوه مأخوذة بالسكانار اضافة الى صور عن قزحيات الأعين والبصمات.

وأضاف الموقع أن بنك المعلومات يتضمّن قائمات بكل الاشخاص الذين دخلوا أفغانستان أو غادروها خلال الـ 20 سنة الماضية وكذلك قائمات بكل الذين تم ايقافهم أو تعاملوا مع قوات الاحتلال.

وأشار المصدر الى أنه من غير الواضح ما اذا كان عناصر «طالبان» يملكون المعرفة الكافية لاستغلال المعطيات المخزّنة بالأجهزة وما إذا كانوا في صورة عكس ذلك سيستنجدون بالمخابرات الباكستانية.

وحسب المجلة وضع عناصر «طالبان» أيديهم أيضا على القائمات الكاملة للذين قاموا بتعذيب أو اغتيال معارضي الاحتلال والذين تعانوا سواء مع قوات Khost Protection Force المناهضة لطالبان أو الادارة الوطنية للأمن في عهد النظام السابق.

قضية

موقع «الشبكة العالمية» أكد أن النائب العام بمدينة تولون الفرنسية فتح تحقيقا ضد ميشال أنج فلوري صاحب المئات من لافتات الاشهار بمقاطعة «الفار» اثر تلقيه شكاية مرفوعة من طرف رئيس الجمهورية ايمانويل ماكرون.

الموقع أوضح أن التهمة الموجهة لفلوري هي «شتم شخص رئيس الجمهورية على مرأى ومسمع عموم الناس».

وأضاف الموقع أن فلوري نشر على موقع التواصل الاجتماعي صورة احدى معلقاته التي تهاجم ماكرون يظهر فيها طفلان اليد في اليد وعلى ظهريهما محفظتين ومرفوقة بجملة تقول : «ليس لماكرون أبناء وهو يريد سرقة أطفالنا» في اشارة الى قانون اجبارية تلقيح الاطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 12 و18 سنة والذي تعارضه شريحة واسعة من الفرنسيين على أساس عدم ثقتهم في اللقاحات.

وأبرز الموقع أنها ليس المرة الاولى التي يوجه فيها فلوري سهامه لماكرون مذكرا بأنه سبق له في شهر جويلية الماضي أن علق لافتات في عدة مدن بجنوب فرنسا تشبّه ماكرون بهتلر وحملت جملة تقول : «أطع الأوامر.. لقّح نفسك».

انسحاب!

صحيفة Welt am Sonntag الالمانية نقلت عن تقرير صادر عن معهد Robert Koch أن أكثر من 23 ألف طبيب هجروا حملات التلقيح ضد كورونا وأن عدد شركات التأمين على المرض والأطباء الخواص الذين تركوا حملات التلقيح في ازدياد.

وحسب تقرير المعهد المذكور شاركت 29300 عيادة طبية فقط في حملات التلقيح خلال الاسبوع الممتد من 2 الى 8 أوت الجاري من أصل 52600 عيادة شاركت في السابق.

Welt Am Sonntag ذكرت أيضا أنه بموازاة مع انسحاب الاطباء تنوي 11 وزارة صحة بالولايات الالمانية من جملة 16 وزارة اغلاق مراكز التلقيح التابعة لها مع حلول 30 سبتمبر القادم.

وحسب الصحيفة أكد المنسحبون أنهم ملّوا من عمل يؤدونه يوميا منذ أكثر من عام.

وقفة

ما المقصود بالمثقّف؟!

بقلم : عبد القادر بن الحاج نصر (كاتب)

إذا كان ذاك الذي في خاطري فهو شبيه بمنطقة مهمّشة تعاني من الإهمال واللاّمبالاة

ترى ما المقصود بالمثقّف؟ أساتذة الجامعات؟ الأساتذة بصفة عامّة ! رجال السّياسة أم المتواجهون في فضاء أستوديوهات القنوات التّلفزية التي تنتقل من إشهار أدوات المطابخ وأصناف المأكولات التي تدوم ساعات إلى منازلات الدّيكة ونطاح الأكباش، أم أولئك القراصنة المتخصّصين في نهب المال العامّ والتّمعّش من المال الفاسد وإفلاس المؤسّسات الوطنيّة وفتح معابر التّوريد أمام المنتوجات الأجنبيّة والتّركيّة بالخصوص على حساب الفلاّحين والصّناعيّين التّونسيّين، أم المتنقّل بين مكاتب المخابرات الأجنبيّة يبيع بكمشة دولارات أسرار الدّولة، أم المثقف هو الذي يتطاوس تحت قبّة مجلس نواب الشّعب مستعرضا فنّ الرّكل والرّفس والسّحل والبصاق في وجه حرائر تونس؟ أم أن المثقّفين هم طائفة القضاة الذين تنام في أدراجهم أخطر القضايا، أم النّقابيّون الذين ساهموا في تخريب النّسيج المؤسّساتي بالإضرابات والاعتصامات المتكرّرة حتّى طوى أرباب المعامل والمصانع الأجانب أجهزتهم وأغلقوا أبوابهم وهاجروا شرقا وغربا وخاصة إلى المغرب فوجد آلاف العمّال وعائلاتهم أنفسهم على أرصفة البطالة ؟ أم في النّهاية هم هؤلاء الذين يطلق عليهم، أو أطلقوا على أنفسهم صفة أدباء وكتّاب ومسرحيّين وفنّانين ورسّامين ونحّاتين وموسيقيّين ومطربين ومطربات وراقصين وراقصات؟

لقد تعدّدت إختصاصات الثّقافة وتمدّدت وتمطّطت وتداخلت حتّى بتّ لا أدري هل أنا من زمرة من تعوّد عامّة النّاس على تسميتهم بالمثقّفين أم أنا على هامشهم أم دون ذلك؟.

لنحصر الموضوع في طائفة الكتّاب والأدباء.. إنّها طائفة مهمّشة مثل منطقة مهمّشة بسبب مزاج الحاكم ومستواه الأخلاقيّ والفكريّ والوطنيّ.

لنركّز الحديث على عهدنا هذا، عهد المجلس التّأسيسيّ الذي حكم البلاد حوالي عشر سنوات إلى أن أفرزت الانتخابات الأخيرة رئيسا للجمهوريّة إسمه قيس سعيّد، تعرفه الأوساط الجامعيّة ودوائر القضاء.

لقد ظلّ في عيون الكتّاب شخصيّة غير متمرّسة بفنّ السيّاسة التي تتطلّب فكرا ثاقبا ومواقف صارمة كلّما استوجبت مجريات الأحداث وخطورتها قرارا يوقف النّزيف ويعيد حركة المجتمع إلى مسارها الصّحيح.

وها قد سجّل وقفة مفاجئة في وجه التّيار الذي كان يسوق البلاد والعباد نحو الإفلاس والدّمار، أي إلى هاوية لا قرار فيها.

إنّها وقفة يبدو أنّه أعدّ لها العدّة منذ مدّة طويلة، أي لمّا أدرك معاناة الشّعب بكلّ طبقاته، وأدرك أنّ تونس التي كانت درّة المتوسّط ومثالا يحتذى به إقتصاديّا وتنمويّا وإجتماعيّا وثقافيّا بالنّسبة للدّول العربيّة والإفريقيّة، نخرها الفساد والجريمة المنظّمة والعبث بالممتلكات ونهب المال العامّ وتدمير المؤسّسات الوطنيّة، وضرب المنظومات.. القضاء والتّعليم والصحّة والفلاحة والصّناديق الإجتماعيّة، ورأى المعابر قد فتحت واسعة أمام المدّ العثمانيّ فأصبحنا نأكل تركيّا ونلبس تركيّا.. نستورد أغلب المنتوجات التّركيّة ولا يهمّ عصابة المورّدين المرتبطين بالجهاز الحاكم أن يتعفّن القمح الوطنيّ في بيادره، والحليب في مراكز تخزينه والثّمار في أشجارها.

هكذا، بدا الرّئيس قيس سعيّد في اللّحظة التي انتفض فيها الشّعب منتبها مستعدّا لإيقاف نزيف الجراح التي أدمت نسيج المجتمع بكلّ أطيافه.

فرح النّاس، عمّت البهجة المدن والقرى والأرياف إذ سيتجاوز الوطن الضّائقة التي إختطفت الأحلام والانتظارات الشّعبيّة طيلة عشر سنوات ونزلت بتونس إلى الدّرجة السّفلى ضمن قائمة الدّول المهدّدة بالإفلاس.

إنّها عمليّة إنقاذ مجتمع كاد يفقد أسباب العيش والكرامة، ضربت شبابه البطالة وغمر الخوف العائلات على مصير أبنائها حاضرا ومستقبلا .

أمّا فئة المثقّفين – الأدباء والكتّاب والمفكّرون – أي الفئة المنبوذة طوال العشريّة الماضية فربّما لاح أمامها اليوم بصيص أمل من خلال هذا التّغيّير المفاجئ، بصيص فقط إذ لم يكن خافيا أنّه طيلة العشريّة البائسة لم ينطق أحد من المسؤولين بكلمة أدب وأدباء، مبدع أو مبدعين، كاتب أو كتاب فحتّى الرّئيس قيس سعيّد لم يتضمّن قاموس شواغله وإهتماماته وأولويّاته كلمة ثقافة وأدب فلا أدري هل هي قناعة لديه بأنّ هذا القطاع لا يجدي نفعا ولا يمكن أن يكون عنصرا فاعلا في المسيرة الوطنيّة، لذلك من الأجدى أن يترك لحاله لا يموت ولا يحيا.

ولي شخصيّا تجربة في هذا الميدان، فقد خطر لي ذات يوم، ربّما بدافع ثقة مبالغ فيها، أو بلاهة، أن أهدي الرّئيس قيس سعيّد آخر روايتين لي هما "أحزان الجمهوريّة الثّانية و"من قتل شكري بلعيد"، لكن يبدو أنّه لم يطّلع عليهما أو اطّلع على عناوينهما ورمى بهما في سلّة المهملات وما أضخم سلال مهملات حكّام الدّول المتخلّفة.

هذه اللاّمبالاة دفعت بي إلى أن أطلب منه بواسطة برقيّة نشرت فحواها في وسائل الإتّصال أن يعيد لي الروايتين وسأتكفّل بدفع أجر الإرسال إلى إدارة البريد.

وما فعله وزير الثّقافة الأسبق محمد زين العابدين أشنع وأفظع بكثير إذ بمناسبة العيد الوطني للثّقافة سوّلت له نفسه، احتقارا لأهل الثّقافة والفكر والأدب، أن يمنح نفسه الوسام الأكبر للثّقافة ولخاصّته من المعاونين الإداريّين أوسمة مختلفة.. كان ذلك جريمة موصوفة تتمثّل في الإستحواذ على أوسمة مخصّصة للأدباء والكتّاب والفنّانين وهبها لنفسه دون خوف من محاسبة.

لقد كنت على حقّ ولن أندم أبدا لمّا رفضت مرّتين أن يكرّمني هذا الوزير.. ولكم أتمنّى أن يتمّ فتح مثل هذه الملفّات، وملفّات بعض المتنفّذين في مؤسّسة التّلفزة حاليا الذين استغلّوا الثّورة فبنوا لأنفسهم مجدا على حساب المبدعين والمنتجين، ومن لم يدخل منهم بيت الطّاعة تمّت مطاردته وإقصاؤه عن دائرة الإنتاج الدّراميّ.

ما دمت قد تحدّثت عن لامبالاة رئيس الجمهوريّة فيجب الإشارة إلى موضوع المستشارين الذين يتولّون شؤون العلاقات بينه وعامّة النّاس.. أفلا يكونون هم السّبب في انعدام ثقة المثقّفين في رئيسهم لمّا يجدوا بينه وبينهم حجابا؟

أليس من واجب رئيس الدّولة أن يختار مستشاريه حسب مستوى كفاءتهم العلميّة وحسّهم الوطنيّ.. إنّ بعض المستشارين لا علاقة لهم إلاّ بالمنصب الذي يتولّونه والمرتّب الذي يتقاضونه والمزايا والحصانات التي ينتفعون بها.

على عكس الرّئيس الحاليّ، كان الرّئيس الأسبق زين العابدين بن علي يولي الثّقافة والفكر والأدب عناية كبرى لا يتّسع المجال هنا لتعدادها، أذكر منها فقط ذلك العيد الوطنيّ الذي يقام سنويّا في القصر يكرّم فيه أهل الثّقافة والفكر والأدب.

كم كانت هناك سّلبيات خلال العشريّة الماضية فقد شاهدنا تدهور مستوى القنوات الوطنيّة والخاصّة ثقافة ومنوّعات وحوارات وأعمالا دراميّة وفنّية علما بأنّه لم تنشأ خلال هذه الفترة قناة واحدة عامّة أو خاصّة قادرة على متابعة الأحداث الرّئيسيّة الوطنيّة والعالميّة ونقلها إلى المواطن في الإبّان مثلما تفعل قنوات من حولنا.

أليس عيبا أن نبحث عن أخبارنا في القنوات الأجنبيّة؟

لقد تناولت في كتاباتي منذ الثّورة إلى يومنا هذا موضوع الفساد الذي استشرى في مفاصل المجتمع وطال المؤسّسات، أغلب المؤسّسات والإدارات العامّة.

إنّ رواية "هنشير اليهودية" التي نشرت بعد الثّورة بقليل تضمّنت وصفا دقيقا لعمليّة إنهيار قصور الرّمال وأعني بها أحلام كلّ طبقات المجتمع وخاصّة طبقة الشّباب التي رأت خطأ في الثّورة أملا عريضا.

لكن ما إن تحرّكت عقارب السّاعة قليلا إلى الأمام، ومضت أشهر معدودة على سقوط النّظام السّابق حتّى عدنا إلى الوراء بسرعة مذهلة فبرزت على السّطح عمليّات الفساد والإستثراء الفاحش ونهب الممتلكات وعمليّات الجريمة المنظّمة بالتّصفية الجسديّة ضدّ زعماء المعارضة وتسفير الشّباب ذكورا إناثا إلى محرقة القتال في سوريا والعراق.

في هذه الأوضاع المتردّية البائسة جاءت حركة التّصحيح التي قام بها الرّئيس قيس سعيّد وهو ظاهريّا لا يملك مالا ولا رجالا إلاّ حسّا وطنيّا وثقافة متأصّلة وشجاعة نادرة. ولا أرى للمثقّف موقفا سوى أن يبارك ويتفاءل دون ان يبالغ في التّفاؤل فلن يتجلّى الأفق في أيام معدودات أو في أسابيع.

ترى ما هي الأهداف التي يسعى وراءها الرّئيس قيس سعيّد، وما هي صورة المجتمع التي يريد صياغتها، وما مدى أحلامه وما مدى قدرته على المواجهة والصّمود وهناك فئات وأحلاف وعصابات تتربّص به لأنّها وجدت نفسها بين عشيّة وضحاها منزوعة النّفوذ الإداريّ والسيّاسيّ والقضائيّ وأنّ ما جنته طوال السّنوات العشر أصبح محلّ مساءلة وتتبّع أمنيّ وقضائيّ، وما خفي أعظم.

قد تفتح ملفّات وقضايا ظلّ النّاس ينتظرون الجواب عنها.. من قتل لطفي نقّض والبراهمي وبلعيد والزواري وأعوان الحرس والجيش؟ من أفلس منظومة التّعليم، من أفلس منظومة الصحّة حتّى خلت المستشفيات من حبّة دواء لتسكين الوجع، من ضرب الفلاحة والفلاّحين، من فتح المعابر أمام التّوريد العشوائيّ والمتوحّش، من وضع على رأس المؤسّسات مسؤولين لا كفاءة لهم ولا تجربة؟

طيلة السنوات العشر لم يكن للثّقافة وجود في سياسة الدّولة رغم أنّها كانت حاضرة وفاعلة منذ الاستقلال إلى حدّ ثورة الكرامة.. فهل ستنتفض الثّقافة من رمادها اليوم ! ليس لدينا إلاّ الانتظار، والأيام حكم بيننا.

تنويه : نظرا لوفرة المادة المرسلة إلينا من العديد من الكتاب والشعراء والقراء، فإننا نستسمح الجميع في شيء من التأخير في النشر مع الوعد بأن جميع المراسلات محفوظة وستنشر في الإبّان.

كتّاب وشعراء ونقّاد يشكّكون ويتّهمون.. :

في معنى «الشلّة» والعلاقات الشخصية.. جوائز للشخوص لا للنصوص !!!

عواطف البلدي

مع كل اقتراب موعد ترشح لجائزةٍ أدبيةٍ ما أو الإعلان عن اسم فائز بها، تحتدم النقاشات والاتهامات والتشكيكات حول أحقّية من يحصلون عليها مقارنة بغيرهم ممن يتقدمون لنيل تلك الجوائز، ويكثر اللغط حول المعايير التي تعتمدها لجان التحكيم لتبجيل عمل على عمل وكاتب على كاتب وهكذا تخضع النتائج في العادة لذائقة لجان التحكيم وتفضيلات أعضائها وقناعاتهم الشخصية بصورة من الصور.. ومع ذلك تبقى الاسئلة الازلية التي تتبادر للأذهان منذ إحداث جائزة نوبل للأدب سنة 1901 هي "هل تسند هذه الجوائز للشخوص ام للنصوص" وكيف تدار؟ وبأية مقاييس؟ وهل يستحقها فعلا الحائزون عليها؟
"الشارع المغاربي" رمى حجارته هذه المرة في بركة ليست راكدة بل هو بركان إلى الغليان أقرب منذ أكثر من قرن ينتظر انفجاره بشكل نهائي والى الابد..

الشاعر المنصف المزغني: جوائز العرب صورة طبق الأصل عن النفاق الاجتماعي والمالي الذي طالما كان مؤذيا لحقيقة القيمة الأدبية

يقول فيكتور هيجو: "ضميري يطاردني، فهو الذي يتعقبني، ويقبض عليّ، ويحاكمني، ومتى سقط الانسان في قبضة ضميره فلا مفر له" ونتساءل بدورنا هل ضمائر الفائزين بجوائز أدبية "مرتاحة" و"قانعة" بما حققت وبما اكتسبت.. على غرار الاردني جلال برجس الفائز بجائزة البوكر هذه السنة عن روايته "دفاتر الورّاق" الذي صدّر فصلها الاول بنفس القولة (قولة هيجو).. ومثله كثيرون. علما أنه يُعرف عن برجس أنه قنّاص جوائز. فقد اقتنص منها الكثير، اذ حازت مجموعته القصصية "الزلازل" (2012) على جائزة "روكس بن زائد العزيزي للإبداع"، ونالت روايته "مقصلة الحالم" (2013) جائزة "رفقة دودين للإبداع السردي" عام 2014، كما فازت روايته "أفاعي النار" (في فئة الرواية الغير منشورة) بجائزة "كتارا للرواية العربية" 2015، وأصدرتها هيئة الجائزة في العام 2016. وصلت روايته الثالثة، "سيدات الحواسّ الخمس" (2017)، إلى القائمة الطويلة لـ"الجائزة العالمية للرواية العربية" سنة 2019 ومن بعدها جائزة "البوكر" سنة 2021 ولا نستغرب فوزه الأخير أمام تسلسل جوائزه طيلة سنوات.. موضوعنا هنا طبعا ليس برجس وما اقتنصه من جوائز.. وانما هو مدى مصداقية الجوائز التي تسند في الدول العربية وخاصة تونس وموضوعية لجانها في اختيار الفائزين ونصوصهم الادبية او الفنية. جوائز "مباركة" لدى من فاز و"منبوذة" لدى من خاب، لما يشوبها من نقاط استفهام كثيرة حول مقاييس وشروط اسنادها وما اذا كانت تسند للنصوص أم للشخوص!!!..

الكاتب سامي نصر: لست مطمئنا لتحكيم اغلب الجوائز وخصوصا التونسية وفوز الوهايبي والمبخوت بإحدى أهم الجوائز العربية مستحق

نفاق اجتماعي و"عصابات شعير"

لا شك أنه لمانحي هذه الجوائز أهداف من خلال تخصيص مبالغ مالية وهي قيمة هذه الجوائز من ذلك تأكيد منسقة الجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر) فلور مونتانارو في حوار سابق لها بأن جودة النص المقدم ومضمونه هما المعيار الأساسي للفوز وأنه لا مجال للتسييس في منح الجائزة مضيفة أن إدارة الجائزة لا تفرض أية معايير على لجنة التحكيم التي تختار الأعمال الفائزة باستقلالية تامة، الا ان عددا من الكتاب والنقاد طالبوا مرارا وتكرارا برفع الدعم الاماراتي عن الجائزة لضمان شفافيتها ونزاهتها..... جوائز قد تخطئ في بعض الأحيان بعدم وصولها إلى من يستحقها فعلاً، ولكن الخلل الكبير أن تخطئ "دائما" ونخص بذلك عالمنا العربي ووضعه الراهن وما يشهده من تخبّط في هذه الجوائز في الترشيح والقبول وفي الرفض.

جوائز تونسية وعربية متعددة ساهمت في خلق حراك ثقافي وزخم إبداعي تنافسي، إلا أنه ثمة من يشير إلى أن هذه الجوائز لا يمكنها أن تصنع أدباً ولا يمكن أن تكون معياراً نقدياً وقياساً للإبداع.. كاتبة وناقدة اعتذرت بدورها عن المشاركة والادلاء برأيها معتبرة انه لا جدوى من طرح السؤال اصلا معللة ذلك بأن من يجيب عنه يصبح ملائكة وحكيما منزها يلقي الدروس السهلة من منبر الكلام وبأن ذلك ضرب من العبث". ولاحظت أن هذا

كمال العيادي (الكينغ) :

حتّى المصباحي والرّياحي و"بنت" الفازع نالوا جوائز...!!!

مسألة الجوائز الإبداعيّة في تونس تبعث على التقزّز من شدّة عطانتها. حتّى أننا وصلنا لدرجة أنّها تمنح لكتاب درجة عاشرة

يبدو أنّ هناك سوء فهم مربك في ما يتعلّق بالجوائز العربيّة، فانحرفت أهدافها وتداخلت كما هو الحال في أغلب الأحوال، كلّما تعلّق الأمر بهذه الأمّة الحائرة في واقعها الجائر...فالمفروض أنّ الجوائز الابداعيّة، تخدم الإبداع وتساهم في تطوّره عبر الحثّ على المنافسة الشريفة النزيهة والتقييم الموضوعي المحايد ومن ثمّة لفت الانتباه إليه وإشهاره والمساعدة في انتشاره وازدهاره، ولكن الحقيقة، أنّنا نفاجأ مرّة بعد مرّة، حتّى عادت المفاجأة هي أنّنا نتفاجأ أصلا، بأنّ الجوائز أصبح كلّ همّها أن تخدم الجائزة وليس العمل الابداعي، فهي تجاهد وتناضل وتستميت في اشهار نفسها والجهات التي تقف وراءها، واصبحت المنافسة بين الجوائز فيما بينها دون اعتبار أيّة اهميّة للمبدع وللعمل الابداعي، فهذه الجائزة النابتة حديثا من العدم تزيد من قيمتها الماديّة وترفع مكافآتها السخيّة، لكي تغطّي وتتفوّق في حصّتها الاعلامية والاشهاريّة على جائزة أخرى أقدم وأكثر عراقة...وزاد الطين بلّة أنّ هيئات التنظيم للجوائز الابداعية العربيّة، اصبحت لا تعوّل ولا تنادي إلا فريقا لا يتغيّر من أعضاء جوقة المحكمين، وكلّهم تقريبا لهم نفس الملامح والسحنة ويتأبطون نفس المساطر والمكاييل والكرّاسات المدرسية التي ورثوها عن أساتذتهم.. وهم نفس الاساتذة تقريبا، ممّا جعل علامة الاستفهام تكبر وتكبر مع كلّ اعلان عن قائمة اسماء الفائزين، والتي لم تعد تفاجئ أحدا بصراحة، فهذا المنوح صوت رفيقه اليوم هو المانح صوته لرفيقه في جائزة أخرى غدا او في نفس الجائزة بعد دورة أو دورتين...وضاع الخيط واختلط الحابل بالنابل، ولم تعد لأيّة جائزة مصداقية حقيقيّة يعوّل عليها...هذا رأي أغلبية المبدعين الجادين حول الجوائز الابداعية العربيّة، وهي تعبّر عن يأس وقنوط، ربّما لا يخلو من مبالغة...ولكن، هل يمكن فعلا أن تكون الجوائز العربيّة للابداع، مقياس لنبض الحركة الابداعية العربية، وهل يمكن ان تكون فعلا مرآة لما يمور في الساحة ويسلط الضوء بصدق ونزاهة وجديّة على ما تفرزه من تشكّلات وتراكمات ؟؟...من يقيّم من؟؟...وعلى ضوء ايّة مقاييس، ونحن نرى أنّ اغلب محكمي جائزة الرواية لا علاقة لهم اطلاقا بالابداع ولا بالرّواية؟!...بصراحة: أنا لا أثق على الإطلاق بمصداقيّة الجوائز العربيّة. أمّا عن الجوائز الإبداعيّة في تونس، فالمسألة تبعث فعلا على التّقزّز من شدّة عطانتها. حتّى أننا وصلنا لدرجة أنّها تمنح لكتاب درجة عاشرة، مثل حسّونة المصباحي وكمال الرّياحي، بل والله لقد أسندوا منذ أشهر أهمّ جائزة أدبيّة في تونس إلى بنت الفازع، عن كتاب "بورنو" باللهجة الدّارجة. فماذا ننتظر بعد ذلك ؟؟!!

ملف الاسبوع

المشكل يتصل بالممارسة وبالقيمة الاعتبارية للشخصيات العلمية المحكمة. قائلة "كل واحد يستطيع أن يدعي ما يشاء والحقيقة أن التاريخ وحده سيحتفظ بالنزهاء وما اقلهم حسب معرفتي!"

وتابعت محدّثتنا "ثقافة النزاهة والحيادية ليست مع الاسف من الأشياء الراسخة في مجتمعنا " مشيرة الى ان التصدي النقدي المعمق للنصوص الفائزة هو أفضل رد على المحسوبية وعدم النزاهة دون أن يكون ذلك من باب تصفية الحسابات".

كاتب معروف اسرّ لي سابقا أن لوبيات تقودها دور نشر متكونة من كتّاب ونقاد مسيطرة على قطاع الجوائز قائلا ان هناك مَن مِن بينهم من اختلق اشاعات ولفّق اكاذيب حول روايته بقولهم أنها تافهة ومليئة بالأخطاء حتى يدفعوا لجان اسناد الجوائز الى رفضها بل واقصائها وأضاف ان غايتهم في ذلك فسح المجال لروايات دار نشر بعينها للفوز بالجوائز قائلا "نجحوا في اقناع لجنة اسناد جائزة تونسية (نتحفّظ عن ذكر اسم الجائزة) بأن روايتي سيئة لأنه في تلك اللجنة أشخاص جهلة وطامعون بالنشر عند صاحب الدار ...واصفا إياهم بـ"عصابات الشعير".

بينما حدّثني كاتب حاصل على عدة جوائز في دردشة سابقة حول مصداقية الجوائز واستحقاق الفائزين بها واتهامات البعض بأنها تسند للشخوص لا للنصوص بأن "من يشكك في نزاهة اسناد الجوائز هو ممن شاركوا ولم يفوزوا.. مضيفا "من لا يثق في لجان التحكيم او في جائزة من الجوائز لا يشارك ببساطة". وتساءل مصدرنا قائلا لماذا كل هذا الاهتمام المفرط بالجوائز طالما انه لا ثقة لهم فيها؟ وهل تصبح الجائزة نزيهة اذا فازوا ؟".

وجهات نظر تختلف باختلاف أصحابها وأزمنتها.. وبين مقبول متوّج ومرفوض منهزم تاهت الحقيقة وعلا اللغط أوساط المثقفين.. لغط لم يولد اليوم بل هو قديم متجدد منذ 1901، تاريخ إحداث اول جائزة أدبية في العالم. فمنذ انطلاق الأكاديمية السويدية في منح جائزة نوبل في الآداب عام 1901، لم تتوقف عن إثارة الجدل والنقد حول اختياراتها والقائمين عليها، فلو كانت شفافة ولا تشوبها شائبة لماذا رفض استلامها كل من الفيلسوف الفرنسي سارتر1964 والأديب الإيرلندي جورج برنارد شو عام 1925 (قبلها في ما بعد دون أن يأخذ قيمة الجائزة المالية)؟.. وعلى عكسيهما حُرم الروسي تولستوي من جائزة نوبل بسبب تحفظات هيئة الأكاديمية السويدية على مواقفه السياسية والدينية، وكذلك على خلفية علاقة السويد المتوتّرة مع روسيا آنذاك.. فعن أية شفافية نتحدث وكبرى الجوائز العالمية يكتنفها الغموض وتكبّلها الايديولوجيا والسياسات الخارجية والحسابات الضيقة و" اقتصاد البرستيج " الذي تحدث عنه جيمس ف. إنقلش، في كتابه "اقتصاد البرستيج: الجوائز والمكافآت وتداول القيمة الثقافية" سنة 2005؟ فما بالك طبعا بتوجهات وايديولوجيات ومقاييس وكواليس اسناد جوائز بلدان العالم العربي الأدبية بما في ذلك تونس؟

بعد حادثة رفض سارتر جائزة نوبل تم احداث جائزة باسمه "جائزة جون بول سارتر لرفض الجوائز" وبذلك أصبح من يرفض جائزة أدبية ما يفوز بدوره بجائزة سارتر.. وطبعا ثقافة رفض الجوائز هذه لم "تنشأ" بالبلدان العربية بعد الا لدى نزر قليل من الكتاب على غرار الروائي المصري صنع الله ابراهيم حيث رفض "جائزة القاهرة للإبداع الروائي" وكذلك رفض شيخ القصة المغربية أحمد بوزفور "جائزة المغرب للكتاب"، كما سبق للروائي والكاتب الأسباني المقيم في المغرب، خوان غويتيسولو رفض "جائزة القذافي العالمية للأدب".. ولهم أسبابهم الخاصة وآراؤهم حول تلك الجوائز من ناحية المعيار والمصداقية. حتى وان لفّت هذه الجوائز نقاط استفهام كثيرة حول توجهاتها السياسية ومصداقيتها وحيادية القائمين عليها في إنصاف العمل الجيد وغربلة الاعمال الرديئة.. واسناد الجائزة للنص لا للشخص..

يرى الشاعر المنصف المزغني أن الجوائز تكرّم اصحابها المانحين لها في الواقع ملاحظا أن اسم المانح يتكرر كل عام، وأن اسم الممنوح لا يتكرر غير مرة واحدة، قائلا: "المثال الاشهر هو اننا نعرف جائزة نوبل كل عام، ومن يفوز بها لا يذكر اسمه الا مرة واحدة في سنة الفوز ...وعلى نوبل الاشهر بين جوائز العالم يمكن ان تقاس بقية الجوائز، كبرت او صغرت" .

وأشار المزغني الى أن العالم العربي متخلف في هذه الجوائز قائلا "دون اعتبار تلك الجملة الشهيرة المأثورة لامير المؤمنين يقولها لصاحب الخزينة او امين مال الدولة وبيت مال المسلمين او المؤمنين " .

وأضاف "لان عالمنا العربي المغلوب مولع ولعا خاصا بتقليد الحضارة الغالبة، فإن عالمنا العربي قد خلع على الجوائز تخلفه وضعفه، وصار المترشحون واقعين تحت رحمة لجان التحكيم التي توكل اليها مهمة التقييم والتفويز والتجويز والتحوير" مبيّنا أن لجان التحكيم في كل العالم خاضعة لنواميس خاصة، ويهيمن فيها واحد او اثنان في اللجنة (قسم اللوبي) وقد يتفقان مع الفائز على

الروائي شفيق الطارقي:
جوائزنا التونسية فيها وعليها، ومشكلة جائزة الـ"كومار" في التسريبات وفي استبداد رئيس اللجنة بالرأي.. ونأمل في احداث جائزة تحت إشراف بيت الرواية مجزية ماديا ومعنويا

حسونة المصباحي:

معضلة الجوائز الأدبية في تونس

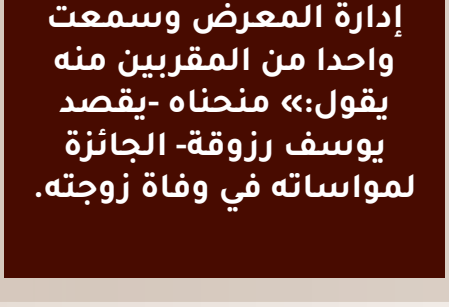

الثقافة التونسية عانت وتعاني من معضلات كثيرة...

لن أعود إلى الماضي، أي إلى عهد بورقيبة وبن علي، بل سأركز كلامي حول هذا الموضوع على السنوات العشر الماضية، أي سنوات "الثورة المباركة" التي حدثت فيها عجائب وغرائب على جميع المستويات...

وأول ما أشير إليه هو أن هذه "الثورة المباركة" التي لا يزالون يمجدونها إلى حد هذه الساعة رغم ما خلفته من دمار وخراب، كانت نكبة على الثقافة في تونس إذ أن ميزانية الوزارة تقلصت لتستفيد من ذلك وزارة الشؤون الدينية التي نعلم جيدا الأدوار القذرة التي لعبتها للتحريض على التطرف والعنف، مقدمة خدمات جليلة لمن أوصلوا بلادنا إلى الانهيار الاقتصادي والاجتماعي والفساد السياسي في أبشع مظاهره، وأشنعها.

وبخصوص الجوائز الأدبية، لا أتردد في القول بأن هناك "مافيات" باتت تتحكم فيها وتهبها حسب المصالح، وحسب العلاقات ليحصل على أغلبها من لا يستحقها...

وأبدأ بجائزة أبي القاسم الشابي...وهي أرفع الجوائز معنويا وماديا. والمشرف عليها منذ استحداثها في مطلع الثمانينات من القرن الماضي، هو الكاتب عز الدين المدني الذي لا رصيد أدبيا له منذ سنوات طويلة. ولغاية في نفس هذا الكاتب المريض بالحقد، والذي لا ينقطع عن التصريح بأنه "لا توجد لا قصة ولا رواية " في تونس رغم أن الجميع يعرفون جيدا أنه يعزف عن قراءة اعمال كتاب الأجيال اللاحقة لجيله، جعل من جائزة أبي القاسم الشابي "جائزة عربية". والواضح أن هدفه من خلال ذلك هو أن يحرم منها كل الكتاب والشعراء الذين لا يستسيغهم رغم أنه لم يقرأ لهم سطرا واحدا، سامحا لنفسه بنعتهم بـ"كتاب من الدرجة العاشرة" مثلما فعل معي في حوار أجرته معه جريدة "الشارع المغاربي".

ولو نحن عدنا إلى جميع دورات الجائزة لعاينّا أن عدد الحاصلين عليها من بلدان عربية يفوق عدد أبناء بلاد أبي القاسم الشابي. فإن فاز بها تونسي، فإننا نكون على يقين بأنه من المقربين من عز الدين المدني، ومن المطيعين له حتى ولو على خطأ. وهذا ما فعله مثلا حين منح الجائزة للجامعي حمادي صمود لسيرته التي لم تكن في المستوى لا شكلا ولا مضمونا. ثم ما علاقة هذا الباحث بالإبداع الأدبي؟ ولو كان شريفا وصادقا مع نفسه لكان رفض هذه الجائزة لأنه يعلم جيدا أنه غريب عن الابداع في جميع أشكاله وتجلياته ولكن الجشع والطمع يعمي البصر والبصيرة. ثم كيف يمكن ترك عز الدين المدني مشرفا على جائزة ابي القاسم الشابي طوال ما يقارب الاربعين عاما؟ أليس في الأمر ما يثير الشك والشبهات؟

وقد اختفت الجائزة التقديرية للآداب لسنوات طويلة هي أيضا. ثم قام محمد زين العابدين بإحيائها لكنه وهبها لمن لا يستحقها أيضا، أعني بذلك الدكتور مبروك المناعي. وأنا لا أنفي عن هذا الجامعي إحاطته باختصاصه، أي الأدب العربي القديم، ومعرفته الواسعة به، لكننا لم نقرأ له نصا ابداعيا واحدا. كما أننا لم نقرأ له ما يفيد بأنه مطلع على الأدب التونسي الحديث شعرا ونثرا... لذلك فإن منحه الجائزة مثير للاستغراب. مع العلم ان محمد زين العابدين منح جوائز أدبية كثيرة لموظفين في الوزارة، وللمقربين منه من كتاب جلهم نكرة، حارما منها من يستحقونها عن جدارة...

ونأتي أخيرا إلى جوائز معرض الكتاب التي فقدت مصداقيتها تماما في الفترة التي تولى فيها الجامعي شكري المبخوت الذي اقتحم مجال الابداع الأدبي وهو على مشارف الستين، معتقدا أن روايته الأولى :"الطلياني" الفائزة بجائزة "البوكر" في ظروف مشبوهة، ستخول له أن يكون " عراب الأدب التونسي". وحال توليه الإشراف على معرض الكتاب الدولي، أحاط نفسه بـ"عصابة" جلّهم من أصدقائه المقربين في جامعة منوبة التي كان رئيسها، وبعث لجانا صورية فاقدة للمصداقية بحكم أنها تأتمر بأوامره، ولا ترد له طلبا أو أمرا. وفي عهده، منحت جائزة الرواية للشاعر يوسف رزوقة لرواية لا علاقة لها بفن الرواية أصلا، بل هي ركام من الثرثرة الموجعة للرأس بحيث لم تلقى اهتماما يذكر لا من جانب القراء، ولا من جانب النقاد. وناشرها اعترف بأنها كانت من أسوا الكتب مبيعا. وقد سمعت واحدا من المقربين من شكري المبخوت يقول:" منحناه -يقصد يوسف رزوقة-الجائزة لمواساته في وفاة زوجته "... أما جائزة القصة القصيرة فقد منحت لكاتب نكرة يدعى رضا بن صالح يشهد الجميع بأنه لا يحسن لا الكتابة ولا الكلام...ولرد الجميل لمن منحوه جوائز سابقة، فاز بجائزة الدراسات النقدية والأدبية ثلاثة جامعيين من أخلص أصدقاء شكري المبخوت...وللأسف المجال يضيق لذكر فضائح أخرى يندى لها الجبين في بلد أصبح مستباحا على جميع المستويات...

- **عز الدين المدني جعل من جائزة أبي القاسم الشابي «جائزة عربية» حتى يحرم منها كل الكتاب والشعراء الذين لا يستسيغهم.**
- **محمد زين العابدين وهب الجائزة التقديرية للآداب لمن لا يستحقها، أعني بذلك الدكتور مبروك المناعي.**
- **جوائز معرض الكتاب فقدت مصداقيتها في الفترة التي تولى فيها الجامعي شكري المبخوت إدارة المعرض وسمعت واحدا من المقربين منه يقول:» منحناه -يقصد يوسف رزوقة- الجائزة لمواساته في وفاة زوجته.**

نصيب مالي من الجوائز قبل النتيجة.

وتساءل "هل تعطى الجائزة للنصوص الادبية أم للشخوص المتأدّبة ؟ قائلا "الحق، هو ان الجوائز الادبية في العالم العربي تعطى للمترشحين الذين تتوفر فيهم خصائص مثل الولاء السياسي، والانضباط الادبي، وقل وندر ان اعطيت جائزة الى متمردي الادب او الخارجين عن القانون، وذلك لأن لجنة التحكيم لها رأي، وايديولوجية صاحب الجائزة له رأي، أما رأي المانح، أو الذي باسمه الجائزة، أو أسرة الجائزة، فقد تكون ايضا مؤثرة، بشكل خفي جدا ويفهم اعضاء لجان التحكيم (الموقّرين كما يقال من باب رفع المعنويات) ما يريده مانح الجائزة اي صاحب السلطة النقودية، ولا يريدون إغضابه، او العبث بشهوته الخاصة في إسناد جائزته الخاصة ".

وأضاف: " قد تكون لجنة التحكيم واقعة تحت اسر الرأي العام الادبي (حتى وان كان العمل الادبي شعبيا، وجماهيريا، ويشكو من نقص جمالي) . كما ان لجان التحكيم تبقى، في اغلب الاحوال، سرّيّة، فلا تعرف اسماؤهم ، ولكنهم يضمنون دوما اجرتهم المالية، لانهم قاموا بالتحكيم" متابعا "أنا لا اعرف لجنة تحكيم تفخر بذوقها الادبي، او بدفاعها عن أثر جيّد، الا فيما ندر، وقد تشكل شهرة الاديب اداة ضغط على التحكيم، واعتقد ان التحكيم ليس بريئا في كل الجوائز، والدليل ايضا هو ان كثيرا من النصوص ماتت تماما، ومباشرة بعد فوزها بالجائزة، كما ان كثيرا من الكتاب الكبار ماتوا دون الفوز بجوائز (تولستوي لم ينل نوبل للاداب، وهذا، في نظري غير معقول مطلقا " .

الكاتب سفيان رجب :
في جائزة معرض الكتاب، دورة 2019 وصلت إلى القائمة القصيرة في فرع الدراسات النقدية والفكرية ثلاثة كتب لثلاثة جامعيين، وقد قُسِمت الجائزة بينهم جميعا

وأشار الى ان الجائزة الحقيقية هي تلك التي يمنحها تاريخ الادب، وأن هذه قد تأتي متأخرة، بل قد تأتي بعد وفاة صاحبها، والامثلة كثيرة، مضيفا "على انه لا بد من القول ان الفائزين بالجوائز نوعان: هناك من يأخذ الجائزة بعد مداولات طويلة واخذ ورد وهناك من تأخذه الجائزة وتخطب ودّه، وهو الافضل، لان الجائزة احيانا تريد ان تتجمّل بالفائز، وليس الفائز هو من يتجمل بالجائزة ".

وتابع "ان الجائزة لا تذهب دوما الى مستحقيها، في كل مرة، خاصة عندما تكون قائمة المترشحين، كثيرة العدد، في دورة من الدورات" قائلا "قد يكون الحل الامثل ان تعيّن الجائزة من تريد الفوز به، لا ان يذهب الاديب الى الجائزة، لان النتيجة قد تكون مخزية بالنسبة لادباء من الحجم الكبير والمستقبل حقّا وصدقا، وخلقا ادبيا، اذا شاركوا في مسابقة تكاد تعلن مسبقا عن اسم الاديب الذي سيفوز".

وختم المزغني : "أما تاريخ جائزة نوبل العالمية للاداب فهو مكتظ بالادباء النكرات، الذين انقرض ذكرهم واما العرب، وجوائزهم، فهي، بصورة عامّة، صورة طبق الاصل عن النفاق الاجتماعي والمالي الذي طالما كان مؤذيا لحقيقة القيمة الادبية التي حلمت بها الجائزة ساعة التأسيس او ادعت انها تحلم بها، وما هذا بغريب عن جوائز العرب التي لا يمنحها أصحابها الا لهدف واحد : تكرار اسمائهم في وسائل الاعلام والسلام".

المشكل في لجان التحكيم

من جهته قال الكاتب والشاعر سامي نصر "شاركت في بعض الجوائز وفزت باثنتين منها وهي "الشارقة" و"كتارا". وهي جوائز تساهم في دفع المقروئية وفي الرفع من مستوى الكاتب والكتابة عموما. أما كيف تدار فلا أجزم بموقف محدد. إذ أن الآراء تختلف بين منتقدين وبين مناصرين" مضيفا "ظني أنه لبعض الهيئات المحكمة للجوائز الكبيرة قدر كبير من المصداقية ولو كنت اشك بصدقيتها لما شاركت فيها".

وتابع نصر:" لست مطمئنا لتحكيم اغلب الجوائز وخصوصا التونسية ولا لصدقية مخرجاتها ولا أشارك فيها انسجاما مع رأيي فيها. حاجة الكاتب لجوائز حاجة أكيدة لأنها تضمن للكتاب الرواج والبيع وتعطي للكاتب نوعا من الشهرة الضرورية ليبدع أكثر". مشيرا الى ان فوز الأكاديميين هو ما يثير الشك عموما في هذه الجوائز. وبأنه لا يرى فوز الأكاديميين بالجوائز أمرا غريبا خاصة في ميادين مثل الترجمة والبحوث وأن فوزهم عادي ومفهوم وعادل.

وختم نصر "تبقى ميادين الإبداع الأخرى كالرواية والشعر مجالا لانتقاد فوز الأكاديميين فيه. ولا أرى ذلك. إذ أن فوز منصف الوهايبي مثلا بإحدى أهم الجوائز العربية مستحق وكذلك فوز شكري المبخوت مستحق. اتحدث عن الجوائز العربية اما التونسية فإنني لا اتابعها". متابعا "في كل الأحوال الجوائز لا تصنع كاتبا بل ترسخ حساسية أو تفتح طريقا أو تنتصر لمنهج وهي تقع ضمن سياسات معقدة قد تبدو لغير المتابع بعيدة عن العدل".

أما الكاتب شفيق الطارقي فقد اعتبر ان الحديث عن الجوائز الأدبية يتّخذ المسارات نفسها، وأن الأقوال بشأنها تكاد أن تكون مكررة، قائلا "هذا في تقديري بديهي لأننا نتحدث عن أمر بشري محكوم بالنسبيّة ومحكوم بالتبدل والتّحوّل فالجوائز لا تعني نفسها بقدر ما تعني لجانها ومن ينصّب أعضاءها ومعاييره في التنصيب سواء أكانت علمية أم أخلاقية ومن هذا الباب يتموقع الجدل بشأنها فوجودها ضروري للتمييز والتحفيز ولكنها لا تسلم دائما من مؤثرات الصداقة والمحاباة والعصابات أحيانا ولكنّ هذا لا يدفعنا إلى التعميم وإلى لعن الجوائز والتشكيك فيها بشكل مطلق".

وتابع الطارقي "بخصوص جوائزنا التونسية ففيها وعليها، فمن تجربة شخصية رشح لي عمل ضمن القائمة القصيرة لمعرض الكتاب وفي هذا تثمين للنص ولكنّ الجائزة لم تكن من نصيبه ولكنها ذهبت إلى نص يستحق وأما الـ"كومار" فمشكلتها من خلال تجربة شخصية في التسريبات وفي استبداد

الشاعر محمد الناصر المولهي:
حال الجوائز الأدبية في تونس أكثر تعقيدا، فهي في أغلبها إما شِلَلِيّة أو لغايات سياسية أو ذاتية أو لعلاقات شخصية وهذا يعود إلى هيمنة الجامعيين على الثقافة

رئيس اللجنة بالرأي فقد تم التواصل معي لاعلامي بأن نصي ضمن النصوص المتوجة من طرف عضو في اللجنة ثم سحب اسمي لأن رئيس اللجنة لم يرق له النص فاذعن بقية الأعضاء"، مضيفا "أرى في اللجنة الجديدة املا يحفظ للجائزة مصداقيتها لتوفرها على اسمين لي فيهما كل الثقة وهما الأستاذ فتحي النصري والروائي عيسى المؤدب، وأما عربيا فقد نالني شرف الحصول على جائزة دبي بمخطوط عار من الاسم ومن لدن لجنة فيها أسماء روائية ونقدية بارزة، لقد انصفت عربيا وظلمت تونسيا".

وأردف "اما بقية الجوائز من قبيل الـ"بوكر" و"كتارا" فالرأي عندي أن النصوص المتوجة نصوص تستحق وهي ليست رديئة، يبقى أن تمييز نصوص قليلة من مئات المشاركات لابد فيه من ظلم غير مقصود تدخل فيه الذائقة الفردية للعضو والجماعية للجنة ومؤثرات أخرى قد تكون سياسية ولكن لا أرى أن اللجان قد اجازت نصا لا يتوفر على الحدود الدنيا في الكتابة الروائية، ولا ننتظر من القراء المختلفين بطبعهم وبمناحيهم ومرجعياتهم أن يتفقوا على نص بعينه وأن يجمعوا عليه بشكل مطلق" قائلا "الجائزة ضرورة ولا يجب الحسم في أمرها وعلى من يقتحم اللعبة أن يرضى بقانونها أو أن يعرض عنها، أملي أن نعمل تونسيا على تطويق ما هو متوفر من مسابقات ضد كل أشكال المحاباة وضد هواتف اللحظات الأخيرة ومكر الجماعة ولؤم اللوبيات الثقافية لتكون كاشفة عن الأدب الرفيع، فمن غير المعقول أن يمنح نص الجائزة الثانية في مسابقة تونسية ويؤهل فيما بعد للقائمة القصيرة من البوكر، أعود فأقول إن مشكلة الجوائز في مصداقية اللجان وتمكن أعضائها معرفيا ووعيهم بمسارات الكتابة وفي نزاهتهم الاخلاقية خارج نظام العلاقات والودائد الاجتماعية وخارج منطق الارضاء من جهة والاقصاء من جهة أخرى"..

وختم الطارقي "يتطلب الأمر ثقافة جديدة مازلنا للأسف دونها باميال في زمن اختلطت فيه الامور والتبست تحكمه المصلحة والمنافع، وفي زمن يهان فيه المبدع ويتعاقد معه ثم يتم الاخلال بالتعاقد، ويترفع فيه المسؤول الثقافي عن التواصل معه.. واملي أن تكون هناك جائزة تحت إشراف بيت الرواية مجزية ماديا ومعنويا، يشكل لجنتها الصادقون رغم قلّتهم".

جامعيون شِلَلِيّة وعلاقات شخصية

في حديثه معنا قال الشاعر والإعلامي محمد ناصر المولهي "قبل أن نتطرق إلى طرق ادارة الجوائز في العالم العربي وفي تونس، يجب أن نسائل أنفسنا ما هو الدافع لوجود جائزة أدبية؟" مجيبا بقوله إن "الدافع المادي حاضر وإن أنكره المنكرون، فكثير من الجوائز لا يهم الأدباء منها سوى قيمتها المادية في واقع جعل منهم فقراء مهمشين وفشل في أن يحول الأدب إلى مهنة والنشر إلى صناعة".

وأشار الى أن الدوافع الأخرى الأهم تكمن في الترويج للكتاب الفائز لتطبع منه آلاف النسخ ويترجم ويسافر بكاتبه إلى عوالم أرحب ويحقق له المقروئية ويسلط على تجربته الأضواء، لافتا الى أن جائزة كبرى مثل الـ"غونكور" في فرنسا لا تعطي الكاتب مقابلا ماديا، والى أنها تحقق له الانتشار الواسع ما جعلها قبلة الناشرين والكتاب".

وتابع المولهي "إذن الهدف العميق للجائزة الأدبية هو تحقيق الحركية الثقافية والانتشار والمقروئية ونشر الكتاب بشكل أوسع"، ملاحظا أن هذا يحدث في العالم العربي ولو جزئيا مع جائزة البوكر العربية جائزة الطيب صالح وجائزة نجيب محفوظ، ولكنها لم تنجح بشكل كاف في التغلغل في أديم الساحة الثقافية لتخلق فيه حركية هامة، فلا تتجاوز شهرة الكاتب بضعة أسابيع ثم يخفت البريق.

وأردف "آليات التحكيم والاختيار تخص كل جائزة، سنويا يكون الاختلاف حول الاسم المستحق للتويج حتى بنوبل للآداب، لكن يبقى عمل لجان التحكيم محسوبا على ذائقتها ومزاج أعضائها وأيضا تدخلات المانحين"، متابعا "في تونس حال الجوائز الأدبية أكثر تعقيدا، فهي في أغلبها إما شللية أو لغايات سياسية أو ذاتية أو لعلاقات شخصية، صحيح أن كل ذلك يغلّف بالشفافية والديمقراطية، ولكن يكفي تأمل الكتب الفائزة لنجد أغلبها كلاسيكيا لكتاب مكرسين، ونكتشف غياب الشباب والتجارب المختلفة عن التتويج أو الحضور، وهذا في رأيي يعود إلى هيمنة الجامعيين على الثقافة في تونس، حيث أفرز ذلك مشهدا جافا وباردا لا إنصاف فيه".

وخلص الى ان الجوائز تبقى هامة للغاية في دفع الحركة الثقافية، وانه من الضروري إصلاحها وتخليصها من براثن المرتزقة، وتطوير أساليب عملها. وان هذا ممكن للغاية لو تنطلق الرغبة من الرأس لا من الجيب.

أما الكاتب والشاعر سفيان رجب فقد قال "جُعلت الجوائز الأدبية لتحفيز المبدعين والمجتهدين من الكتّاب، ولاكتشاف النصوص

ملف الاسبوع

الأصيلة والمغامرة، وهي تخدم الكاتب والنصّ والقارئ أيضا، وتؤثر في اتساع مقروئية النص المتميز". لافتا الى ان كلّ هذه الغايات تجعل من الجائزة الأدبية مسألة مهمة جدا، وأنها تكاد تكون ضرورية في أيّ مشهد أدبيّ حيّ".

ولاحظ رجب أنّ الفساد يحوّل وجهة هذه الغايات السامية إلى وسائل وضيعة للاكتساب الرخيص، والسيطرة على ينابيع الثقافة، متابعا "هذا ما يحدث للأسف في تونس، وبطريقة مخجلة تعكس الحضيض الذي أدركناه. وما يزيد تعميق الإحساس بالخيبة أنّ أغلب سماسرة الجوائز الأدبية في تونس هم من المدرّسين الجامعيين، الذين استغلوا جهل المسؤولين على الثقافة ليسيطروا على المشهد الأدبي، وليبدؤوا عملية تصفية للمبدعين الحقيقيين".

وتساءل "شخصيا أستغرب كيف تمكنت من الحصول على جوائز عربية مهمة في الشعر والسرد، مثل جائزة مفدي زكريا وجائزة طنجة الشاعرة وجائزة عفيفي مطر بالقاهرة، والقائمة القصيرة لأهم جائزة عربية في القصة القصيرة، رغم أنّ المنافسة في هذه الجوائز تكون أقوى بكثير من المنافسة على الجوائز الوطنية، ورغم ذلك أتوّج في الجوائز العربية ولا أتوّج في الجوائز التونسية؟." قائلا "الأخطر أنّ عدوى فساد الجوائز التونسية انتقل إلى الجوائز العربية (جائزة الشيخ زايد والبوكر العربية مثال على ذلك)، وخلف هذا الفساد بعض المدرّسين الجامعيين التوانسة، والذين يهندسون لأجندات خطيرة (سنكشفها في مقالات قادمة وبالتفصيل)".

وختم رجب "سأذكر لك طرفة حزينة في آخر كلمتي هذه: في جائزة معرض الكتاب، دورة 2019 وصلت إلى القائمة القصيرة في فرع الدراسات النقدية والفكرية ثلاثة كتب لثلاثة جامعيين، وقد قسمت الجائزة بينهم الثلاثة".

صورة تتحدّث

في 2 جوان 1968 تم تدشين النهج الذي خصصته بلدية تونس لأم كلثوم ليحمل اسمها الكريم فكانت في قمة النشوة وهي تزيح الستار عن تلك اللوحة البلدية التي كتب عليها شارع ام كلثوم الذي ما زال قائم الاركان على مرمى حجر من قصر البلدية السابق بشارع قرطاج.

وتم التدشين بحضور شيخ مدينة تونس آنذاك المرحوم حسيب بن عمار.

جائزةٌ، لـ«أعداء النّجاح»..

يوسف خديم الله - شاعرٌ سابقٌ

1

حين طلبت مني المشرفةُ على القسم الثقافي بأسبوعيّة الشارع المغاربي، مساهمة موجزةً في موضوع هذا الأسبوع، "الجوائز الأدبية"، شعرت بقلقٍ لا علاقة له بقلقِ الكتابة، "الطبيعي"، الأقرب - في النهاية - إلى جدلِ الحافز/المانع المرافق لحاجة الكاتبِ إلى أن يقول قولَهَ الحرّ المفارق للحسّ الثقافي المشترك، بل هو قلقُ المحبَط اليائس من تجذير قلقه ذاكَ وتسريبه إلى مجاوريه الذين، للأسف، يكتفونَ بالمجاورةِ، أحيانا، ولا يبادرون بالمحاورةِ أبدا. وان نطقوا، فليخفضوا سقف الكلمةِ النّبيلة إلى حضيضها من قبيلِ شتيمةٍ أو نميمة، وفي غالبِ الأحوال، بعرضِ ردّ فعلٍ عموميّ سيّارٍ، تماما مثل ما يسيرُ على ألسنةِ العوامّ من الأميين لا أكثر.

2

ولولا أنّ شاعرةَ البيت، س.س.، قد لطّفت قلقي وتبرّمي من الأمر، لأمسكتُ عن تلبية الطّلب ذاك. والحقيقة أنها لم تبذل جهدا كبيرا في إقناعي بإرضاءِ صديقتنا صاحبة الدّعوة، فهي اكتفت بتذكيري بحقائقي التي ثبّتُها باكرا منذ نهايات القرن الماضي والتي روّجتُها لاحقا، بلا تحسّبٍ، على صفحتي الافتراضية، حتى "حرقتُ أوراقي " نهائيّا وساعدتُ كبيرَهم وصغيرهم على "وضعي على الرفّ" بنفسي، كما قالت.

فلقد كنت -في رأيها- صاحب السّبقِ، سيّء الذّكر، في تناولٍ نقديّ راديكاليٍّ، شبه جينيالوجيٍّ لظاهرة الجوائز الأدبية التي ترسّخت مع جائزة كومار1، المحليّة، وهي الجائزة التي بدأت توضعُ موضع تساؤل حتى قبل رسوخها كتقليدٍ ثقافيّ مستجدّ، وكان ذلك بمناسبة اتّهامات أحد الفائزين بها بانتحال فكرة روايته من كاتب عالمي مُنَوبلٍ، ومن بعد ذلك، تواتر أخبارٍ - صدقت فيما بعد- بشأن تلاعبٍ ما حرمَ رواية جديرةً بالفوز2 الذي لا ريب فيه وتحويل وجهتِه نحو روايةٍ أخرى كان صاحبها أقربَ إلى "دائرة الصّدق" والإذعان اللّطيف إلى نواة الثقافة الرسمية القائمة. هذه الواقعة كانت قادحا أخيرا ونهائيّا لوضع ذاتي الثقافية الكريمة على "بنك المناوئين" للمؤسسة الثقافية الرسمية وشبه الرسمية ولأعوانها المباشرين والاحتياطيين على السواء من الكتّاب والشعراء ومن جاورهم من صنّاعِ الكتاب وتجّاره.

ولعلّ ما يجري تحت جسرِ جائزةٍ محليّةٍ كتلك، يجري تحت جسر الجوائز العربيّة الكبيرة3 مع فارقٍ شكلاني "كوسميتيكي" يليقُ بوجاهتها كجائزةٍ كبيرة تستمدّ وجاهتَها من كتلتها الماليّة الكبيرة. وهي وجاهةٌ ترتدّ عائداتُها المباشرة على الكتّاب وناشريهم، أما العائدات الأكبر، غير المباشرة، فلرُعاتها من شيوخِ المال في الخليج العربي الذين يحتاجون إلى قناعٍ ثقافيٍّ يلطّفُ تجاعيدَ ممالكهم التي، رغم المال والأعمال، بقيت مفارقةً ومنزاحةً عن حداثةٍ سياسية واجتماعية مؤجّلة على الدوام . وهذه الوجاهة المزدوجة هي التي تحاولَ أن تخفي شبهاتها الكثيرة وما تعلّق بها من فسادٍ ناعمٍ، بدءا بخلفيّاتها الأيديولوجية المكتومة، مرورا بإفساد النمو "الطّبيعي" لتجارب الكتّاب الخصوصية والشروط الذهنية والأخلاقية كفاعلين ثقافيينَ نوعيّين، وبتزوير الرّهانات الثقافية الأصيلة للكتابة لديهم وانتهاءً بخضوع العملية الثقافية برمّتها إلى آليات السوق سواءً في مستوى صناعة الكتاب وتجارته وما يرافق ذلك من مضارباتٍ عشوائيّةٍ في تسويقه التجاري والدّعايات المشبوهة في قنواتِ التصريف الرمزي من مؤسسات إعلامية وأكاديميّة. أي إنّ الجائزةَ، كمؤسّسةٍ، في النّهاية، لا تجازي إلاّ نفسها.

3

غير أن الأسوأ في نظري هو إفسادُ أنشطة القراءة الحرّة الأصيلة، الأمر الذي عاينته وعانيتهُ محليّا في أكثر من مناسبةٍ:

إخصاءُ كلّ محاولةٍ لإبداء رأيٍ أو قراءة ناقدةٍ تعرضُ للموادّ الفائزة، أكانت قراءةً جادّةً أو هازلةً، عالمةً راسخة أو متعالمة، تتدرّبُ أو تحرّض على الحوار واصطناع الرّأي. وغالبا ما يصل الأمر إلى تجريمٍ وإعدامٍ ثقافي لكل من يجرؤ على أمر كذاك، من أعراضه التكتلُ المجاني الرخيص حول الفائز وصناعة درعٍ "اجتماعيّ" باسم صداقةٍ ملفّقةٍ، يمنع أي جدلٍ يخرق الإجماع حول نجاحٍ أدبيّ هو نجاحٌ نسبيٌّ بطبعه. وللأسف، يتضخّم هذا الإجماع كل ما كان الفائزُ ذا وجاهة جاهزةٍ أوسابقة من قبيل الوجاهة العلمية أوالأكاديمية أو الإعلامية حتى أن الخطاب السائد الذي، بدل الاجتهاد في تفسير المواقف والرؤى، يهزُل وينحطُّ باختزاله في مفردات من قبيل "الحسد" و"الكره" ووصم المخالفين بـ"أعداء النجاح" و"الفاشلين"..إلخ.. مفرداتٍ لا تليقُ بقاماتٍ ومقاماتٍ باتت قدوةً سيّئةً في تداول الشأن الثقافي كما يتداولهُ العوامُّ لا أكثر.. يروّجها الوضيعُ والرفيع، المدرّسُ الجامعي وطلاّبه، الناشرُ وأعوانه، صاحبُ المؤسسة الثقافية أو الإعلامية المجاورة لكل أولئك من روّادٍ متابعين أو أتباعٍ مريدين ..إلخ..

4

وعليه، فإن الأدبَ، الذي هو أصلاً مجالُ النّسبيِّ والمحتمَلِ والممكنِ والمختلِف والمُغاير، يصبح تعلّةً لتوظيبِ كارثةٍ تخرّبُّ كل ممارسة رمزيّةٍ، ثقافيّة أو علميّة أو سياسيّة: الإجماعُ.

وأسوؤهُ، الإجماع الصامتُ الذي يناوئ ولا يجادلُ. وإن جادل، فكما يجادلُ الإجماعيّون- في الملاعب مثلا- أولئك الذين يصفّقون أو يصفّرون.

ولأنني لا أصفّقُ ولا أصفّر، فسأبقى، كما روّجوا دوما:

"عدوّا للنجاح"، لا يفشلُ في الارتياب في كلّ إجماعٍ !

---

1 - المال يقرأ الأدب أو "اللّص فوق اللّص تماما".. (محاورة في إقتصاد التبادلات الرمزية : جائزة "كومار" للرواية التونسية)، مجلة الحياة الثقافية، 2005

2 - المستلبس، نورالدي العلوي، دار الجنوب، تونس 2005

3 - جوائز العويس والشيخ زايد والبوكر من أبو ظبي،، وكتارا من الدوحة، والملك فيصل من الرياض، والملتقى من الكويت، بالإضافة إلى جوائز نجيب محفوظ وجوائز ملتقيات الشعر والرواية من القاهرة والطيب صالح من الخرطوم إلخ..

قبّودية 28 سبتمبر 2021

الفائزة بجائزة «كتارا» فتحية دبش لـ«الشارع المغاربي» :

لوني لا يشكل عائقا لي ولكنه يشكل عائقا للآخرين

حاورتها : نائلة الشقراوي

هدوؤها يخفي ثورة متقدة ورفضا لواقع تمتزج مرارته بأحبارها فتأتي كتاباتها منحازة لأبطال الهامش ومتبنية لقضاياهم . فتحية دبش المتمكنة من اللغة العربية بحكم تخصصها العلمي اتخذت اللغة سلاحها المعلن ضد التهميش والتمييز فكانت «كتارا» تتويجا لمسيرة أدبية ثرية ومتنوعة.

ما هي العلامات البارزة في حياة فتحية دبش والتي تحرص على ان ترويها او تروي عنها؟

لا أدري كيف يمكن الإجابة عن هذا السؤال. فهو يفترض إجابتين أو ثلاث:

– أن تكون لي علامة بارزة في حياتي وأريد أن أرويها أو أن أروي عنها.

– والثاني ألا تكون عندي علامة بارزة أريد أن أرويها أو أروي عنها.

وفي الحالتين تكون الإجابة من قبيل إجابة النورماندي مثلما يقول المثل الفرنسي بمعنى أنها إجابة كاذبة.

ولكن وبما أن الإجابة عابرة للاحتمالين فإنه علي أن أقول أن ما عندي لأرويه لا يتعلق بعلامة في حياتي كفرد وإنما يتعلق بحياتي كفرد من مجموعة. ما يرويه الكاتب ليس بالضرورة ما يبرز في حياته الشخصية كفرد ولكنه عادة ما يأتي إلى الكتابة لأنه مسكون بهواجس أكبر من هواجسه الشخصية.

نعم هناك ثيمات كثيرة أريد الرواية عنها أو روايتها. ولكنها ثيمات تخصنا جميعا كالفقر والعنف والتمييز... ثيمات أدرك بعضها الآن وأخرى لا أدركها. والاحتمال الثالث اجابته بسيطة اني فتحية دبش استاذة اللغة العربية التي امتهنت اللغة بمختلف استعمالاتها الأدبية ،شعرا وقصا ورواية ونقدا واصدرت في كل جنس ادبي كتابا أو اثنين توج اخرها بجائزة كاتارا .

من مارث بالجنوب التونسي إلى الجنوب الفرنسي ماذا حملت فتحية دبش الإنسانة والكتابة معها إلى هناك؟

حين انتقلت من مارث الرابضة بين بحر وصحراء بالجنوب الشرقي التونسي إلى مدينة ليون في الجنوب الشرقي الفرنسي لم أكن أحمل إلا ذاتا مليئة بذاتها وفي نفس الوقت مليئة بالأسئلة والانتظارات. جئت إلى فرنسا وأنا مهووسة باكتشاف هذا الآخر الذي نلتقي به في الكتب. لكنني التقيت أيضا بنفسي وأكتشفت نفسي. وهذا أيضا على بساطته أدى بي إلى طرح سؤال الأنا والآخر في كتاباتي وقراءاتي.

كانت البدايات مع الشعر ولم يغب الشعر كأسلوب عن مجاميعك القصصية. هل ضاق بك الشعر وأخذتك شساعة السرد إلى رحابها؟

الشعر مجاله الروح والوجدان وأما النثر فهو مجال الروح والوجدان والعقل. ليس معنى هذا أن الشعر بلا فكر ولكن النثر يتسع لكل شيء. وبطبعي أحب الجمل الموسقة وأميل للوجدانية كثيرا ولذلك يتسع عندي الشعر للنثر والنثر للشعر.

دائما هناك قضايا مهمة في كتاباتك، فكريا وانسانيا وثقافيا. شخصياتك حاملة لهموم كثيرة، لا تهنأ بواقعها، وليس للفرح نصيب مما تكتبين، هل واقعنا أسود لهذه الدرجة، ام هو خيار منك أن تكتبي عن فئات معينة حمالة ألم ووجود متأرق؟

الكاتب متورط بالضرورة في واقعه بحلوه ومره. متورط في انتظارات قرائه وفي فوران حركة الحياة فيه ومن حوله. إن تجارب القراءة المتنوعة وتجارب السفر في الأمكنة والأزمنة وتجارب الاستماع إلى الآخرين قبل الذات كل هذا يخيم على ذهن الكاتب وهو يكتب ويشكل شخصياته. يمكننا الكتابة عن الفرح كما يمكننا الكتابة عن الألم. فالواقع غير شحيح بهذا وذاك. هنا الخيار لا يعود إلى شيء إلا لموقع الكاتب من فعل الكتابة. وأعتقد أنني اصطف إلى جانب شخوص الهامش بكل آمالها وآلامها.

عوض ان تكتب فتحية دبش عن عنصرية الغرب تجاه العرب وهي المقيمة في فرنسا نجدك تثيرين قضية «اصحاب البشرة السوداء» في مقالاتك وتدويناتك لان المسألة طالتك انت شخصيا، هل تشعرين انه لو كان للون البشرة تأثير سلبي على حياتك ومسيرتك الادبية، وهل تعتبرين تونس بلدا عنصريا؟

قارئ كتاباتي يجد حتما أن فتحية دبش لم تتخلف على إدانة كل سلوك عنصري سواء في الغرب أو في الشرق. في فرنسا أو في تونس. والذي يقرأ روايتي «ميلانين» يجد حتما لوحتين. الأولى تعري التمييز الذي يتعرض له السود في تونس والثانية تعري ما يتعرض له العرب والمهاجرون بصفة عامة في فرنسا.

المكان في الرواية مجرد إجراء لأنه لا بد من مكان. ولكن ما يحدث في تونس يحدث في العالم وما يحدث في فرنسا يحدث في العالم. عادة يقال هذا الكلام للتخفيف من وطأة الأمر. ولكنني أقوله للاشارة إلى هول المسألة.

الفرق هو أن فرنسا واعية بعنصريتها بينما تونس مازالت تنكر ذلك. ولذلك كان لزاما أن أضع اللوحتين متقابلتين لتضطلع الواحدة منها بدور المرآة للأخرى.

ولماذا لا تطرح فتحية دبش قضية العنصرية ضد السود؟ هل علي ان أكتب عن القضايا التي تهم المركز دون الوقوف على قضايا الهامش؟

ثم هل قضية التمييز ضد أصحاب البشرة السوداء مثلما جاء في السؤال ولي على العبارة الكثير من التحفظ، هل هي قضية سطحية او مفتعلة أو ثانوية؟

إنها قضية تهم الجميع بقطع النظر عن اللون وبقطع النظر عن التجربة الشخصية. ويجب القول أن الالتزام بقضية ما لا يعني بالضرورة أن ينطلق الكاتب من تجربة شخصية. ليس بالضرورة ان نكون ضحية العنصرية لنكتب عنها وفيها وحولها. بل يجب بالضرورة ان نكون على حد ادنى من الوعي بها.

التمييز ضد السود يطال الجميع وبعيدا عن البكائية والتظلم نحن إزاء قضية اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية لها كل المشروعية في أن تكون مطرحة للنقاش.

لوني لا يشكل عائقا لي ولكنه يشكل عائقا للآخرين. لوني لم يؤثر على حياتي ولا على مسيرتي ولكنه أثر على حياة الآخرين لأنهم غير قادرين على استيعاب فكرة ان اللون جزء من هوية الإنسان لا هويته الكاملة.

إن العنصرية داء يعاني منه العنصري أكثر مما يعاني منه من وقعت عليه العنصرية. ولذلك وجب مداواة المرضى وتذكيرهم بأن الإنسان هو الإنسان بقطع النظر عن لونه وعن نوعه وعن انتماءاته ووو.

لا يتعلق الأمر بالقول ان تونس بلد عنصري. الأمر يتعلق بالقول أن العنصرية داء ينخر المجتمعات ولا بد من معالجته وإعادة فرمتة المجتمعات لتتقبل على اختلاف افرادها.

العنصرية في تونس هي عنصرية المرجعيات والتمثلات والنظرة للأسود.

هل يمكن أن نلاحظ غياب التونسيين السود عن المناصب الوزارية والمنصات المرئية ونتساءل بعد هذا إن كانت تونس عنصرية؟ هل يمكن أن نقرأ عنوانا عريضا على جريدة تونسية يقول: «حين يسوّد العبد وجهه» ونتساءل بعدها إن كانت تونس عنصرية؟ هل يمكن أن نسمع في الشارع كلمات مثل كحلة ووصيف وخادم وشوشان ونتساءل بعد هذا إن كانت تونس عنصرية؟

بعض المشككين في استحقاقك جائزة «كتارا» يقولون ان انيسة عزوز بطلة «ميلانين» هي الفائزة بالجائزة لا الرواية نفسها. أي ان اختيارك موضوع العنصرية هو الذي رجح فوزها لا متانة الاسلوب والبناء، ما رايك؟

في الواقع يضحكني هذا السؤال. لأسباب كثيرة ولكنه لا يعنيني مطلقا. من يراها جديرة بالفوز فقد فازت ومن لا يراها جديرة بالفوز فقد فازت.

لا يمكن الاجماع على اثر ما كما لا يمكن لجائزة بقيمة كتارا أن تمنح جزافا.

العنصرية في تونس هي عنصرية المرجعيات والتمثلات والنظرة للأسود. . وهذا يدفع هذه الروايات إلى اعلى ولا يضرها اطلاقا.

النص المربك هو النص الذي يطرح أسئلة نخشاها بناء وثيمة. لو لم تكن «ميلانين» رواية قوية بناء وثيمة لما استحقت الفوز ولما أثارت الجدل ولما شكّك فيها المشككون. مع العلم ان «ميلانين» أثارت الجدل قبل «كتارا» وبعدها وهذا الجدل لم يتعلق بالبناء بل تعلق بالايديولوجيا والشخصنة وهو ما يؤكد الازمة التي يعيشها الابداع في علاقته بالنقد. وكذلك يطرح سؤال الحرية في الكتابة. الى اي مدى يكون الكاتب العربي حرا ويكون القارى العربي حرا هو الاخر؟ هي ازمة الوعي بالحرية في علاقتها بالابداع.

ولكنها اسئلة مشروعة وجدل مشروع وحتى التشكيكات اعتبرها محركا جديدا وإضافيا لميلانين.

فليكن إذن ... ها قد منحت حجر النرد للمشككين فليلعبوا.

اما انا فقد لعبت وفزت.

اما بالنسبة لاختياري ثيمة العنصرية فهو اختيار لا يتعلق بالجوائز ولا يتعلق بصنع البوز BUZZ. بل يتعلق بقضايا التزمت بها في كتاباتي لانني اعتبر ان الكتابة التزام وان لقارئي علي حق ان اقدم رؤى وطروحات ومساءلات وان اورطه في هذه القضايا كما ورطت نفسي فيها. لعل المزعج في طرحي ثيمة العنصرية هو ان اكون سوداء. ذلك ان الكاتب غير الاسود عندما يتحدث عن العنصرية يصبح مناضلا وحقوقيا ولكن الكاتب الاسود عندما يتحدث عن العنصرية يصبح مجرد صانع «بوز». وهذا ما يسمى محاولة الالتفاف على القضايا بحيث يفتك الاخرون فعل الكتابة ويحتكرونه لانفسهم ويحاولون دوما الحفاظ على دور السيادة. المزعج اذن هو ليس الثيمة في حد ذاتها فهي مطروقة سابقا ولكن المزعج ان كاتبة سوداء تسترد صوتها من الكاتب غير الاسود. لا تمنعه من الكلام ولكنها تتكلم بصوت اعلى منه وتتكلم بصوته .محاولات التشكيك هي مؤشر ايضا على خطورة طرح هذه الثيمة في مجتمعات تعتبر دوما نفسها ضحية العنصرية والتمييز ولا تعترف بفعلها العنصري على مواطنيها السود وعلى المهاجرين الذين يفدون عليها.

هذه المحاولات هي نوع من العنف او الـ INTIMIDATION وهي سلاح نفسي يستخدمه البعض في محاولة بائسة لإسكات الاصوات المناهضة للعنصرية والتمييز أيا كان الفاعل وأيا كانت الضحية.

ثم أود ان أقول إنني ألتزم بهذه القضية وغيرها ليس لانني معنية بها على الصعيد الشخصي فقط وانما لأنني معنية بها ككاتبة ومثقفة وإنسانة.

العنصرية في تونس هي عنصرية المرجعيات والتمثلات والنظرة للأسود

حياتي كأم وزوجة خيار كلفني عشرين سنة من البعد عن الكتابة

النشر خارج تونس ساعدني كثيرا

التوزيع والاشهار عاملان تجاريان ولكنهما مهمان

وليس من الضروري ان نكون ضحايا عنف لنناهض العنف.

كم من أنيسة عزوز (بيضاء، او سوداء) في تونس، وهل انت راضية عن وضع المرأة الآن بتونس ؟

المرأة في تونس حققت العديد من المكاسب ولكنها في مرحلة ما ان اطمأنت على ما حققت حتى اصابت اللعنة ذلك وتراجعت مكاسبها. بل صارت بعض النساء تطالبن بتخليها عن دورها المجتمعي وترك مجالها للرجل. المراة في تونس امراة رسمية تتحدث عنها وسائل الاعلام وتتداول صورها وامراة تموت ماديا ومعنويا في الحقول او في منازل الاغنياء . الاولى تتحدث عنها تونس الرسمية والثانية تتحدث عنها الروايات.

بصدق هل طريقك الى الابداع كان سهلا ،وهل وجدت تشجيعا ودعما من العائلة ومجتمعك الضيق لأن تكوني متفرغة للكتابة؟

اعتبر ان طريق المراة الى الابداع محفوف بالمخاطر . ذلك ان المراة كائن خطير ولا بد للوعي الجمعي ان يسيج هذا الكائن الخطير. ومع ذلك اعتبر انني من الكاتبات المحظوظات حيث اجد التشجيع من أسرتي اذ كان ابواي يسمحان لي مثلا بارتياد المكتبات والملتقيات عندما كنت شابة.

بعد زواجي وحين أمومتي لطفلين طبعا اخترت أن أتخلى عن الكتابة لأمارس أمومتي وحياتي كأم وزوجة. خيار كلفني عشرين سنة من البعد عن الكتابة واجوائها ما عدا كتابة يومياتي باللغة الفرنسية . ولكنها سنوات غياب راكمت فيها خبرات ومعارف ومهارات مكنتني من بلورة مشروعي الأدبي الذي أحاول أن أقدمه للقراء اليوم وغدا.

الان يشجعني زوجي وطفلاي وأسرتي الموسعة حتى على العودة إلى الجامعة لانهاء المرحلة الثالثة ولكنني اكتفي بالتفرغ للكتابة.

انت كاتبة مهاجرة.. أين يستقر وجدانك وفكرك هنا ام هناك ؟

وجداني لا مقر له ولا مستقر. احمل تونس في فؤادي واحمل فرنسا في فؤادي الآخر... ان كان لي فؤادان.

واعتقد ان فكرة استقرار وجدان كاتب او كاتبة هي فكرة لا تطاق ولا تحتمل لأنها تعني الموت. الكاتب أو الكاتبة لا يجب له أن يستقر بل لا يستطيع أن يستقر. فالاستقرار يعني اليقين والكاتب بلا يقين. لذلك انا هنا.. هناك وهناك... هنا وفي كل الكون.

حصولك على جائزة «كتارا» تزامن مع تفشي كوفيد 19 في العالم ،هل ظلمك هذا الوباء وحجب الرؤية عن قيمة هذا الفوز ؟

قيمة هذا الفوز تعنيني بالدرجة الاولى. ولم يمنعني الكوفيد من الاحتفال بـ«كتارا» مع اسرتي وبعض اصدقائي. ولكن لو لم يكن الكوفيد هل كان سيكون ثمة احتفالات اخرى؟ لا ادري. ربما الاحتفال الوحيد الذي أجلته كورونا هو احتفال الحي الثقافي «كتارا» بالفائزين . ولكنه يحافظ على قيمته المعنوية خاصة عندي ويمنحني الرغبة في تجاوز نفسي.

فتحية دبش عربيا اسم اثبت قيمته وشهرته، وفي تونس أين أنت؟

النشر خارج تونس ساعدني كثيرا . التوزيع والاشهار عاملان تجاريان ولكنهما مهمان. ثم ان فضول القارئ العربي للنص المغاربي كبير وواسع لذلك تمت استضافتي في عديد الملتقيات العربية سواء قبل كوفيد على ارض الواقع او بعد كوفيد على المنصات الافتراضية.

في تونس الحركة الادبية بطيئة حقيقة وربما لذلك تأخر ظهوري. لكنني لا اعير الامر اهمية فالنصوص قادمة ولعل نصا ما يعيدني الى تونس.

فتحية دبش ما بعد «كتارا» ؟

«جداريات العزلة» تتهيأ للظهور و«قصاصات الغفران» تستعد هي الاخرى وجملة من المشاريع عربيا ومحليا.

نادي القصّة

نافذة على القصّة التونسية «زمن الدنّوس» رواية لأبي بكر العيادي

أحمد ممّو (أديب/نائب رئيس نادي القصّة)

صدرت رواية «زمن الدنوس» لأبي بكر العيادي عن دار ورقة للنشر خلال النصف الثاني من سنة 2011، وهي بحسب أحداثها وشخصياتها تتمة لرواية أبي بكر العيادي الأولى «لابس الليل» (تونس، 2000).

هذه الرواية الخامسة في إنتاج أبي بكر العيادي الروائي(1) وكأني بها من جملة المشاريع المؤجلة التي لم يتمكّن الكاتب منذ شرع فيها لمّا كان مقيما بتونس، وقبل استقراره بباريس نهاية ثمانينات القرن الماضي). فهي كما أفضى لي به صاحبها في حديث خاص، تندرج ضمن رباعية روائية تسعى لتحليل ونقد الفترة التي عاشتها البلاد التونسية منذ استقلالها إلى اليوم. وفي انتظار أن يقع إتمامها بالجزأين الأخيرين المقترنين بفترة نهاية ثمانينات القرن الماضي إلى اليوم، وما صاحبها من تحوّلات سياسية، تؤخذ على مضمون خطابها التحليلي للتحوّلات الاجتماعية والنقدي للمراحل السياسية التي عايشها الكاتب كأحد أفراد هذا المجتمع.

خصصت رواية «لابس الليل» لأحداث متعلقة بعائلة نازحة من الشمال الغربي للبلاد حيث استقرت خلال السنوات الأولى لاستقلال البلاد، بأحواز مدينة تونس في حي «قريش» القصديري. وهناك تقاسمت شظف العيش مع الكثير من أمثالها من النازحين من الريف وعرف أبناؤها صعوبة تحصيل التعليم، ثم الانخراط في الحياة العملية وأنتهى بهم الأمر إلى الانحراف والانتظام في عالم الجريمة. في غمرة الأحداث المصاحبة لاستقلال البلاد وتركيز الدولة الوطنية، يبدأ وعي «الكامل» الابن الأكبر لهذه العائلة، بالوضع الاجتماعي المتردي الذي توجد فيه عائلته وكذلك بالبيئة الاجتماعية التي تدفعه دفعا إلى الانحراف والانصياع لقانون تحقيق الذات اعتمادا على عضلاته. وقد اختاره الكاتب نموذجا اجتماعيا للجيل الذي أفرزته التحولات الاجتماعية التي صاحبت استقلال البلاد وكيفت مصيره. فمن خلاله يتم عرض تلاقي مصائر أبناء تلك العائلة مع الأحداث الكبرى التي عرفتها البلاد التونسية نتيجة التحولات السياسية وما صاحب ذلك اجتماعيا من تغيّرات طبعت حياة الطبقات والأفراد، وخاصة منها تركيز هياكل الدولة الجديدة واختيار التعاضد كنموذج اقتصادي للتنمية. وقد اقترنت تلك المرحلة وفق ما جاء في الرواية، باستقطاب للسلطة من طرف زعيم البلاد وتمركز رفقائه في النضال في مختلف دواليب الأجهزة الإدارية.

اختار الكاتب بعض الأحداث الكبرى الفارقة في التاريخ الحديث للبلاد كمفاصل لتوضيح السيرورة الاجتماعية التي ظهرت كخلفية لتقسيم تنامي أحداث الرواية، بذلك بالتوازي مع الأحداث الخاصّة الفارقة في حياة «الكامل» كمراحل الخروج من الطفولة والوعي بالانتماء الاجتماعي والانزلاق إلى عالم الجريمة، وهو ما ينتهي به إلى السجن.

فإذا كانت رواية «لابس الليل» قد توقفت أحداثها عند تورط «الكامل» في جريمة قتل غيبته في السجن لسنوات، فإن «زمن الدنوس» تنطلق من حدث خروج «الكامل» من السجن وانطلاقه لتفقد مصير أفراد عائلته، فيفاجأ بتشتتها بعد موت والده ثم أمه، ومغادرة بقية أفراد العائلة الأحياء (الأخت والأخ الأصغر) المنزل حيث كانت تقيم العائلة. ومن هناك تتركّز جهوده على البحث عن أخته وأخيه الأصغر، بالتوازي مع سعيه لاستعادة سطوته كزعيم للعصابة التي تسيطر على الحي ومحاولة التوصّل إلى معرفة من كان سببا في دخوله السجن، وكله عزم على الانتقام وحرص على استعادة مكانته في عالم الجريمة.

يكتشف «الكامل» أن السنوات التي قضّاها في السجن قد صاحبها الكثير من تغيير تركيبة المجتمع في الحي وكيفية التعامل بين مراكز النفوذ بين الأطراف المتنفّذة التي تتقاسم حياة المدينة بين الليل والنهار. وتدريجيا يفهم القوانين الجديدة التي أصبحت تخضع لها الحياة الاجتماعية والقائمة أساسا على المحسوبية والرشوة وتورّط مختلف دواليب السلطة الرسمية في التعامل مع عالم الجريمة. كما يكتشف أيضا، تزايد سيطرة العصابات المنظمة على الحياة الاقتصادية للمجموعة وتورطها في خدمة تكتلات النفوذ والسلطة. واعتمادا على ما حفظه له تاريخ بطولاته السابقة لدخوله السجن، والتي تحولت إلى ما يشبه الملحمة، يستعيد «الكامل» تدريجيا سطوته على العالم الليلي للمدينة، معيدا بناء عصابته، منتقيا أفرادها وموسّعا نفوذها، في نفس الوقت الذي يتحسّس فيه أخبار أعدائه وباحثا عن أخته وأخيه.

وهو يتنسّم الخيط الذي يقوده إلى أخته، يكتشف أن حياتها الجديدة قد أدت بها إلى الانزلاق في عالم الانحراف، فيقرر التخلّص منها انتقاما لشرف العائلة، لكن رجال الأمن الذين كانوا يترصّدونه يقفون بينه وهدفه ذاك وينتهي به الأمر جريحا في المستشفى. وعند تعافيه، يكتشف أن الكمين الذي نصب له لإيقاعه، كان بإيعاز من نفس عدوه القديم الذي أوصله من قبل إلى السجن، وأنّه مازال يسعى بكل السبل للقضاء عليه، فيتهيأ للانتقام في معركة يعتبرها مجنيدا لها كل أفراد عصابته للقضاء على عدوّه المتنفذ. ويتزامن ذلك مع «أحداث الخبز» (جانفي 1984) التي أغرقت البلاد الموجة عارمة من الفوضى الاجتماعية.

عندما يشرع القارئ في تصفّح رواية «زمن الدنوس»، قد لا يتوصل إلى فهم ترابط أحداثها ومواقف شخصياتها ما لم يكن من قبل، على اطلاع على ما وقع في رواية «لابس الليل». فهذه الرواية وفق انبنائها على شخصية «الكامل» المحورية المستقطبة للأحداث والمرتبطة بنسق تناميها مع ما يحدث في حياته الشخصية، تتقاطع في مفاصلها الأساسية المرتبطة بحياة المجموعة التي تعايشها هذه الشخصية، وخاصة الأحداث السياسية الكبرى والتحولات الاجتماعية التي عرفها تاريخ البلاد التونسية خلال النصف الثاني من القرن العشرين. لذلك فهي تعكس خطابا من الكاتب في اتجاه القارئ، يسعى من خلاله تبليغه موقفه النقدي لما يحدث في البلاد. فالكاتب يعرض بإسهاب المشاكل الاجتماعية المرتبطة بالفقر والنزوح والانحراف الاجتماعي بمختلف أشكاله ومساوئ النظام السياسي ورجالاته وما تسبب فيه من أوضاع الوشاية والمحسوبية. وهذا الموقف المتسم بإدانة الخيارات السياسية لنظام دولة الاستقلال وابتعاده تدريجيا عن الوعود التي كان يمني بها الشعب والتي ناضل من أجلها الشعب للتخلّص من هيمنة الأجنبي، هو في النهاية موقف كاتب معنيّ بأحداث المجتمع الذي ينتمي إليه، يسعى من خلال خطابه الروائي أن يضع القارئ أمام موقف ممّا يشارك فيه الكاتب من الاهتمام بالتحولات الاجتماعية والسيرورة التاريخية للمجتمع الذي يشارك الكاتب في الانتماء إليه.

تقوم تقنية كتابة هذه الرواية ظاهرا على تمحورها حول الأحداث الشخصية الرئيسية «الكامل»، ولكنها بالتوازي مع ذلك، تبدو الخلفية التاريخية والاجتماعية هي ما يرمي الكاتب إلى توضيحه وفهم أبعاده. فالكاتب وإن اختار السرد المتنامي لأحداث مقتطعة من حيساة «الكامل»، إلاّ أنّه كثيرا ما يتوقّف عند الأحداث الاجتماعية والسياسية الكبرى من حياة المجموعة التي تنتمي إليها هذه الشخصية. فالسرد يتمّ وفق نسق تصاعدي اعتمادا على محور زمني تاريخي متقطع الفترات، بحيث تتقاطع مواقف التحول بين ما يحدث في حياة هذه الشخصية وما يحدث في المجتمع من أحداث فارقة يمكن أن تعتبر نقاط تمفصل في تاريخ المجموعة. فالبعد الاجتماعي المصاحب لمضمون الرّواية، يعكس في الواقع وجهة النظر التي تبناها الكاتب لوصف التحولات الاجتماعية ونقدها. فهذه الرواية كما هي نسبة كبيرة من العناوين الروائية التونسية، تندرج ضمن الصنف الاجتماعي النقدي ويسعى كاتبها لكي يجعل منها «شهادة على العصر» وذلك من خلالها مؤشرات عديدة مقترنة بالتحولات الاجتماعية والانحياز إلى واقع الطبقات الشعبية التي تمثل النسيج الاجتماعي الذي ينتمي إليه.

هذا الصنف من الكتابة الروائية القائم على تدرج الأحداث المعروضة على مراوحة ما بين الذاتي الشخصي المقترن بالشخصية المستقطبة لتنامي السرد والأحداث العامة المترتبة بما يقع للمجموعة، كلاسيكي في بنائه الفنّي ويحرز منذ البداية على ثقة القارئ، إذ يشعره بنمطية السرّد المرتبط بمصير الشخوص وتكيّفه مع ما يحدث للمجموعة. ولا ينتظر القارئ من تقنية تقديم الأحداث أيّ خروج عن المألوف، مع وعيه بأنّ ما ينتظره منه الكاتب هو موقفه من الأحداث العامّة وتفسيره لها.

بمثل هذا الموقف للكاتب من الأحداث وما يستقرئه منها القارئ، تبدو هذه الرواية ككّل كتابات أبي بكر العيادي القصصية، هادفة اجتماعية، تعكس موقف الكاتب المنتمي وتكشف ما يرغب كاتبها في تسجيله في الذّاكرة الجمعية كتفسير وشهادة عن المجتمع الذي عايشه الكاتب.

(1) أصدر أبو بكر العيادي في مجال الرواية العناوين التالية: «لابس الليل» (تونس، 2000)، «مسارب التيه» (تونس، 2001)، «آخر الرعية» (باريس، 2003)، «الرجل العاري» (تونس، 2009)، هذا إضافة إلى المجموعات القصصية التالية: «دهاليز الزمن الممتد» (تونس، 1986)، «حكايات آخر الليل» (تونس، 1992)، «حكاية شعلة» (تونس، 2000)، «حقائب الترحال» (تونس، 2009). «.

الشعر النسائي التونسي بين سلطة الذاكرة وأفق الحداثة

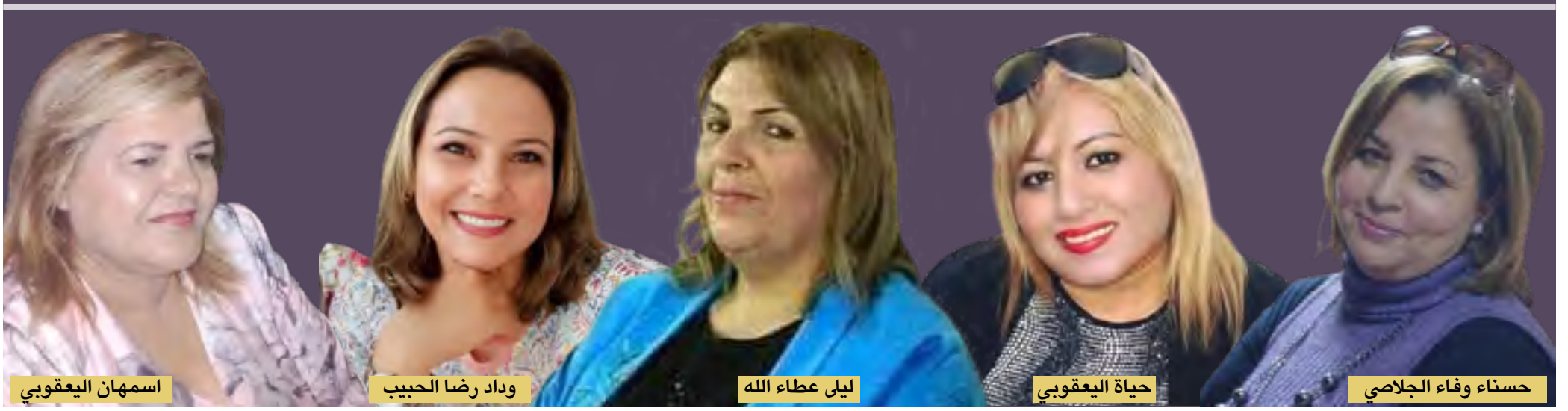

د. شفيع بالزين

نهدف في هذا المقال إلى مقاربة الخطاب الشعري النسائي التونسي انطلاقا من مقولات النقد النسوي مثل الذكورة والأنوثة والجندر والأدب النسوي وتأنيث القصيدة... الخ. وسنميز ضمن هذا الخطاب ثلاثة أنماط من الكتابة الشعرية: نمط شعري أول نسائي تقليدي صادر عن الذاكرة ونمط شعري ثان نسائي/نسوي تتجاذبه الذاكرة والحداثة ونمط شعري ثالث نسوي حداثي أو في أفق الحداثة.

النقد النسوي والشعر الذكوري

هناك من اعترض على مفهوم الأدب النسائي منهم الناقدة خالدة سعيد التي ترى أن القول بكتابة إبداعية نسائية تمتلك هويتها وملامحها الخاصة يفترض وجود كتابة ذكورية تمتلك هوية وخصوصية وهذا غير مثبت كما ترى أن تغليب الهوية الجنسية على العمل الإبداعي تغييبٌ للإنساني والثقافي من جهة وللتجربة الشخصية والذاتية وللخصوصية الفنية من جهة ثانية. غير أن هذه الاعتراضات قد تفقد وجاهتها حين نعرف أن الشعر النسائي ليس تسمية جنسانية بل هو وصف لخطاب شعري صادر عن المرأة الشاعرة غالبا يكتسب مميزات متأتية من الذات المبدعة وما يتسرب إلى القصيدة من هويتها لا الجنسية فحسب ولكن الثقافية والاجتماعية والنفسية على أساس أن الأنوثة والذكورة هما مواضعتان ثقافيتان ودوران اجتماعيان أكثر منهما حقيقة أو ضرورة جنسية بيولوجية. وقد عمل النقد النسوي على كشف مختلف مظاهر التمييز والتحيز الذكوريين الجندريين على أساس جنسي في المجتمع ودورها في الوضعية الدونية والهامشية للمرأة عامة وانعكاسها السلبي على الكتابة الإبداعية النسائية. وهو ما عبرت عنه سيمون دي بوفوار في كتابها «الجنس الثاني» بقولها الشهير «المرأة لا تولد امرأة بل تصبح كذلك». ثم ركز النقد النسوي على علاقة المرأة باللغة واشتغل على إبراز ما تجده المرأة الكاتبة من تهميش وتغييب بسبب إكراهات اللغة حيث لا تجد الأنوثة التعبير الكافي عنها في إطار الثقافة واللغة الذكوريتين، وقد بين كل من ديل سبيندر في «اللغة صناعة الرجل» وجاك لاكان كيف توجد النساء خارج اللغة. وتتفق أغلب الناقدات النسويات على أن النساء لا يتداولن اللغة ولا يتذوقنها بنفس طريقة الرجال وأنهن يشعرن بالحرج ويتضايقن بسبب لغة احتكرها الرجال وصنعوها وطوعوها حتى أصبحت حكرا عليهم. بل إن عبد اللّه الغذامي يذهب إلى أن «الكتابة رجل» وأن «اللغة للرجل وليست للمرأة» وأن «الأصل في اللغة التذكير» حيث تأتي المرأة إلى اللغة بعد أن سيطر الرجل على إمكاناتها التعبيرية وجعل من المرأة موضوعا لغويا لا ذاتا لغوية. وهو ما يفضي في النهاية إلى القول إن الأنوثة أو التأنيث مفهوم ثقافي وتصور ذكوري. وقد بينت دراسات عديدة مثل دراسات الغذامي ذكورية الشعر العربي استنادا خاصة إلى مفهوم الفحولة الشعرية الذي يعتبر قوة الشعر محصورة في الذَّكَر واعتمادا على مواقف النقاد والشعراء القدامى التحقيري من شعر المرأة. أما الكتب المخصصة لأشعار النساء فهي قليلة وأشعارهن متفرقات ويغلب عليها القصر ومرتبطة بمناسبات ولا تخلو من موقف المؤلفين السلبي من هذا الشعر وجميع هذه المواقف صادرة عن رؤية ذكورية تعتبر أن شعر النساء يهدد استقرار المنظومة الأدبية والثقافية والقيم المستندة إليها. وليس الأمر مقصورا على التراث النقدي والشعري وإنما تواصل هذا الوضع في عصرنا الحديث ولم يتغير واقع الكتابة النسائية جذريا ومازالت المرأة غالبا تكتب وفق معايير جمالية ذكورية وهو ما جعلها مساهمة في هذا النظام من خلال فعل الكتابة الذي لا يتم إلا بتقديم تضحيات وتنازلات على أساسها تصور المرأة الشاعرة ذاتها في صورة المرأة النمطية، وتجد نفسها في تناقض بين ذاتها إنسانة وشاعرة وبين البناء اللغوي والخطاب الشعري المناهضين للأنوثة. إن المرأة تجد نفسها مضطرة إلى المشاركة في تجربة أدبية مبنية على إقصائها وتهميشها ودونيتها وفي القصيدة يتم إجبارها على التماهي مع ذات تتعارض مع ذاتها وهويتها. وفي مواجهة هذا الوضع المتغلغل في التاريخ والثقافة برزت دعوات من الناقدات والنقاد النسويين إلى ضرورة أن تكتب النساء بلغتهن الخاصة كتابة أنثوية وأخذ اتجاه شعري نسوي يتشكل ويشق طريقه الإبداعي بيقين ويتمثل في احتفاء الكاتبات بكينونة الأنثى في شتى صور ممارستها للوجود من خلال تحويلها من الهامش إلى المركز ومن العجز إلى الإرادة ومن الغياب إلى الحضور ومن الصمت إلى النطق ومن الهوية المستلبة والمعتمة إلى الهوية المستردة ومن خلال طرحها سؤال الهوية الذي يستدعي سؤال الاختلاف. وقد نبه عبد الله الغذامي إلى تحديات هذه الكتابة وصعوباتها لأن «الكتابة بالنسبة إلى المرأة هي خروج من الخِدْر إلى الصقيع وهجرة من الموطن إلى المنفى» كما بين أن الكتابة الشعرية لدى المرأة باعتبارها ضرورة إبداعية ونفسية وثقافية ترتبط بالقلق وتتشابك مع الاكتئاب لأنهما يرتبطان بالحرية ولأن دخول المرأة إلى الكتابة هو دخول في مواجهةٍ ومنافسةٍ مع اللغة والثقافة الذكوريتين.

3. اتجاهات الشعر النسائي التونسي:

1.3. شعر نسائي/ ذكوري:

يمكننا الانطلاق من شاهدين يتيحان لنا استخلاص أبرز السمات الأسلوبية والدلالية المميزة لهذا الاتجاه: الأول لنجوى الدوزي:

فَكَمْ تُهْتُ عَنِّي ثُمَّ فِيكَ نُفِيتُ
وَرَوَّيْتَ مِنْ نَهْرِ الغِيَابِ حِكَايَتِي
فَأَوْغَلْتُ فِي ذِكْرَاكَ حَتَّى نَسِيتُ
وَ جَرَّحْتُ فِي مَعْنَاكَ .. صِرْتُ هَوَامِشِي
كَأَنِّي فَرَاغٌ .. كِدْتُ .. إِنِّي طُوِيتُ

والثاني لأسمهان اليعقوبي:

باذخٌ حُزني ... وقلبي قـد هَلَكْ
وهوَى الأحبابِ أغلَى ما مَلَكْ

يتجلى هذا الاتجاه النسائي التقليدي الواقع تحت سلطة الذاكرة الذي يهيمن عليه الصوت الذكوري في المظاهر التالية:

- تهيمن محاكاة الأشكال السائدة للتقاليد الأدبية سواء في مستوى بنية القصيدة وإيقاعها حيث تعتمد الشاعرات القصيدة العمودية أو قصيدة التفعيلة ويحرصن على التقفية أو في مستوى بنية الخطاب وتتردد صورة المرأة العاشقة مخاطِبة مقابل صورة الرجل المعشوق مخاطَبا أو في مستوى المعاجم/المعاني الغزلية الوجدانية حيث تتواتر مفردات الحب التقليدية وفي مستوى الصورة الشعرية حيث تتواتر الاستعارات التقليدية.

- يرسّخ هذا الشعر أنموذج المرأة العاشقة المستغرقة في الآخر/الرجل حيث يكون التطابق مع الصورة الراسخة في الثقافة وهي الذوبان الكامل وحيث تكون طريق المرأة إلى الأنوثة المثلى هي طريق تنازل وصيرورة هابطة ومن ثمة طريق سلب للذات. فقد جعلت المرأة الشاعرة من الرجل مركزا تدور حوله انشغالاتها وانفعالاتها وتفقد بغياب الرجل مبرر وجودها أو يختل توازنها.

- التجربة الجسدية للمرأة مغيبة حيث تعوض بالمبالغة في التعبير عن مشاعرها وحبها النقي الذي لا تخالطه شوائب الرغبات والمبالغة في تبعيد الرجل وتغييبه جسديا واستحضاره محبوبا رومنسيا أو مثاليا مما يكرس النظر إلى الأنثى ككائن هش بالغ الحساسية يكاد يكون بلا جسم. كما أن المرأة تُدفع إلى أن تكون أو تظهر في جمال دائم وذلك بتجميل الجسد بكل الصفات المرغوبة وتجميل القصيدة بكل الوسائل اللغوية والبلاغية المطلوبة. وهكذا تعجز القصيدة في هذا الخطاب الأول عن إيجاد مكان معنوي ورمزي وتخييلي وحتى جمالي للمرأة خارج صفات الأنوثة وسياق التأنيث وتفشل المرأة الشاعرة في إنشاء خطاب مختلف. وهذه السمات تبرز بدرجات متفاوتة لدى شاعرات تونسيات أخريات مثل مفيدة الجلاصي وحياة اليعقوبي ونجوى الدوزي وليلى عطاء الله.

2.3. شعر نسائي منشطر بين الذكوري والنسوي:

يتجلى هذا الاتجاه في مظاهر عديدة لعل أبرزها هو الاعتراض على هذه المعايير والقيم والاحتجاج على السلطة الذكورية والمطالبة بحق الشاعرة في الكتابة والتعبير عن ذاتها لكن الشاعرات اللاتي عبرن عن هذا الموقف لا تخلو كتاباتهن من قصائد تقليدية رومنسية. وحتى القصائد المناهضة للذكورة أو المتمردة على سلطتها ليست قصائد نسوية بالمعنى الإبداعي أي ليست ممارسة شعرية إبداعية وفق التوجه النسوي الأنثوي بقدر ما هي قصائد- بيانات أو احتجاجات تسبق أو تمهد لكتابة القصيدة النسائية أو الأنثوية. وهذا الخطاب المتردد والمتراوح بين النزعة النسوية والنزعة الذكورية يمكن أن نجد له صدى واضحا في شعر هدى الدغاري ووداد رضا الحبيب وسنية مدوري وحسناء وفاء الجلاصي. فهدى الدغاري مثلا تخلت نهائيا عن القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة واختارت قصيدة النثر بل الشعر المنثور أحيانا كما قلصت من الإيقاع ومن التقفية وتعمدت ضمور الأشكال السائدة للتقاليد الأدبية المهيمنة. مما أدى إلى انكسار بنية القصيدة القائمة على ثنائية المرأة العاشقة والرجل المعشوق في أغلب القصائد وسمح بحضور معاجم ومعان غزلية مستحدثة واستعارات مبتكرة وتشكل صورة جديدة للحب (قصيدة الحب مثالا). أما صورة المرأة فهي في قصائدها امرأة عاشقة حينا غير عاشقة أحيانا لكنها غير مستغرقة في الآخر غالبا وبالتالي فهي رافضة لسلب الذات الأنثوية. تقول هدى الدغاري:

لك لهاثُ الأسئلة
وثورةُ الصحراء
ولي شجرُ القصيد
وكلُّ أحزانِ البلاد

ولم يعد «الغزل» عاطفيا فحسب مستغرقا في العاطفة بل نشهد حضور التجربة الجسدية للمرأة في العديد من القصائد وهي غير حريصة على أن تكون أو تظهر في جمال دائم بل إنها تعبر عن صراعها بين شروط وجودها الشعري وظروف وجودها الأنثوي (الحبيبة- الزوجة- الأم) (قصيدة اختلاس مثالا). هذا فضلا عن بدء خروج قصيدتها

عن بلاغة الكمال والجمال إلى بلاغة جديدة يمكن وسمها ببلاغة المفارقة أو المنافرة أو النقص (عنوان ديوانها الأخير: يا كلي الناقص يا فداحتي الكاملة). لكن مجموعتها الشعرية من جهة أخرى لا تخلو من قصائد شبيهة ومماثلة لقصائد شاعرات الخطاب الأول. تقول مثلا:

حبيبي أنا نهرُ اشتياق
فافصلْني عني
وخذْني إليك
كي لا أموت

3.3. شعر نسوي حداثي

وصفت الناقدة خالدة سعيد هذا الاتجاه الذي يخص أشعارا نسائية ذات نزعة نسوية أنثوية بـ«مشروع الحضور الشعري» لأنه نجح في «الاقتراب من الجوهر الأنثوي وخصوصية التجربة الأنثوية». ويمكننا إطلاق هذا التوصيف على شاعرات تونسيات عديدات نزعن هذه النزعة النسوية التحررية منهن جميلة الماجري وفضيلة الشابي وسنيا الفرجاني. ويمكننا اعتماد تجربة الشاعرة الأخيرة أنموذجا ممثلا لهذا الاتجاه الشعري. ومع تعدد مظاهر التوجه النسوي والنزعة الحداثية في قصائد سنيا الفرجاني فإنه بالإمكان الاقتصار على مظهرين أساسيين:

– المظهر الأول كامن في علاقة الذات بالجسد وكيفية حضوره شعريا حيث يتجاوز المحمولات الغزلية المألوفة سواء التي تم تغييبها تغييبا تاما ومتعمدا في شعرها أو عبر جعل القصيدة لا كتابة لجسد منمط ومشتهى أو متمنع بل كتابة لجسد يمارس كشفا جديدا ويعيد فهم علاقته بالذات وبالآخر– الرجل. وتتحول القصيدة بهذه الممارسة المبتكرة اكتشافا للذات وبحثا عن الهوية الأنثوية أو المؤنثة أو النسوية وفضاء بكرا لنقد الذكورة والسلطة الأبوية وإفصاحا عن معاناة الأنوثة وطرحها كقيمة في ذاتها وكقيمة إنسانية مختلفة عن قيمة الذكورة. تقول سنيا الفرجاني في إحدى قصائدها وفي حوار مبتكر مع جسدها/لا جسدها:

صحوتُ باكرا
قلتُ: أعرّجُ على جسدي قليلا
قبلَ النهوض
فربّما يشتاق حديثا جانبيّا بيننا
أو ربّما يحتاج أن نسيرَ معا
قبل أن تعودَ الشمسُ من شأنها المللّ
سألتُه: أتقومُ معي إلى الحديقة نمشي قليلا؟
تثاءبَ في حياء: قد لا أستطيع
مازالَ زوجي في السرير
قلتُ: دعه ينام
حام بنظره حوله قال: قد يَحتاجني
قلت: أحتاجُكَ أكثرَ منه
فعد لي برهةً
كأنيَ ظلُّك الأولُ الفضولي....

– المظهر الثاني كامن في علاقة الذات بالشعر باعتبارها علاقة متوترة ومتناقضة ومعقدة. نلمس هذه العلاقة في عناوين دواوينها وقصائدها («الشِّعرُ يرتعشُ»– «قصيدة محرجة»- «ليس للأرض باب وسأفتحه»...) كما نلمسها في متون نصوصها الشعرية التي جاء فيها قولها:

لستُ جاهزةً أيها الشعر
مثلَكَ
ريقي ابتلعْتُه بالكاد
والحرفُ جُرُعاتٌ متلاحقة، لاتصل جوفي.
...
ما أوحشَ فمَكَ أيها الشعر.

وهي لا تكتفي بمساءلة القصيدة والبوح بأن لحظة المكاشفة الشعرية لحظة «موحشة» و«مخيفة» و«حانقة» بسبب إحساس الذات الشاعرة بوجودها- كامرأة وذات مؤنثة- خارج القصيدة واللغة والثقافة وإنما تسعى رغم مأزق القصيدة النسائية في مواجهة اللغة غير الأنثوية إلى محاولة تأنيث القصيدة وتخليص اللغة الشعرية من حمولتها الذكورية وذاكرتها المهيمنة وشحنها بنفس وطاقة وسمات أنثوية. تقول:

أنا أحسّ باللغة، وأُحسّها.
سأداويها كأنها ظهري، أو مرفقي أو كتفي .
كلُّ الممكن والمحتملِ في اللغة سأعيشه،
كلُّ الغيب فيها والحاضرُ سأفرزه من جِلدي،
...
أعرف أن
اللغةَ مُعَدَّةٌ لتُبنَى كآجُر مرتَّب
ولكني لست أبني، ولا أهدم، أنا أرمّم لأسكنَ،
وأجمع لأتغطى،
وأزيّنُ لأرى بيتا على مقاس كوني.

وقبل الخاتمة يجدر بنا أن نضيف إلى ما سبق أن هذا الخطاب الشعري النسائي الحداثي لا يمكن أن يتشكل وينضج ويستقل بذاته إذا لم يعضده خطابان:

– خطاب محايث للشاعرة (كلامها عن شعرها) يعضد الخطاب الشعري ويؤصله ويبرز عمق الوعي النسوي الذي يستند إليه. وهذا الخطاب حاضر بقوة لافتة في حوارات الشاعرة سونيا الفرجاني. منه قولها: «كنت في سباق شديد بيني وبين مقتضيات اللغة. كنت أعارك المعنى... أنا لم أختر نمط الكتابة التي أعيشها... علاقتي بما حولي ليست بسيطة، علاقة شائكة، أو هي معقدة... الكتابة حالة من التنفس قد نسميها حبا مستعصيا أو قلقا مضطرما... الكتابة فوضى حواس ونظام جنون.».

– خطاب النقاد باعتباره خطابا يستفزه الشعر النسوي الحديث والمغاير ويدفعه إلى البحث في شعريته بوصفه خطابا نسويا مغايرا أو مضادا للخطاب الشعري المهيمن. وقد نجحت الشاعرة سنيا الفرجاني في إثارة انتباه النقاد. ومما وصف به النقاد شعرها «التوغل بالشعر إلى مناطق اللامنطق» و«كتابة فريدة متفردة» و«عوالم غريبة غامضة مشوشة».

4. الخاتمة

إن حركة الشعر النسائي التونسي هي جزء من مشروع شعري من أجل تأنيث اللغة الشعرية وتحرير القصيدة من الصوت الذكوري المهيمن عليها طيلة قرون. فالكتابة الشعرية النسائية ليست مجرد صوت فردي أو ذاتي بل هي كذلك صوت جماعي/ثقافي: هي فعل إبداعي وثقافي في آن واحد ونقلة نوعية من شعرية الذكورة والفحولة إلى شعرية الأنوثة. إن تأنيث القصيدة صار تعبيرا عن ذات إنسانية وليس خطابا غزليا عن جسد شبقي، إنها الخراب الجميل كما يقول بعضهم. ورغم أن مساعي تأنيث القصيدة واللغة لا يسلم الخطاب الشعري من ذكورته لأن القصيدة النسائية لم تتمكن بعد من تأنيث الذاكرة. فهي نص أنثوي على مستوى الخطاب لكنه يضمر داخله ذاكرة ذكورية. وهذا يعني أن تأنيث الذاكرة الفحولية مازال هدفا بعيد التحقيق- كما يرى عبد الله الغذامي- لأن عمر الفحولة اللغوية أوسع وأطول من أن تنافسه أنوثة حديثة العهد بالكتابة وهي لم تؤسس ذاكرتها اللغوية والأدبية بعد. فكل ما تملكه اللغة من ذاكرة عن المرأة هي أنها جسد بدلالته الشبقية وكل لقاء بين الرجل والمرأة أو علاقة في القصيدة هو حالة من حالات استدعاء هذه الذاكرة الراسخة. ورغم أن القصيدة النسائية تجسم أحيانا الصراع بين الحالتين (الذاكرة/الحداثة- الأنوثة/الذكورة..) فإن «للذاكرة قدرة على أن تجعل الذات ضد ذاتها واللغة ضد لغتها والأنثى ضد أنوثتها» وهذا راجع إلى كون كتابة المرأة طارئة وحدثا جديدا على ثقافة قد ترسخت تقاليدها حسب قواعد الذكورة وقيمها ورؤاها ولم تجد المرأة بدا من أن تكتب مثلما كتب الرجل فتسير في خطاه وتستعمل مجازاته ورموزه ومعانيه وهذا ساهم في بقاء المرأة على هامش الكتابة الشعرية والإبداعية ومنعها من أن تحتل مكانا مركزيا إلا حسب النموذج الذكوري. غير أن النموذج الأخير الذي حللناه بين أن الشاعرة التونسية استطاعت رغم هذه الموانع والحجب أن تكتشف ذاتها وتسترجع هويتها وتعبر عن كون اللغة تفرض حسها الذكوري على نصها وراحت تسعى لكسر الطوق المضروب على اللغة لتأنيث القصيدة. ولكن هذا كله مازال مرهونا بتأنيث الذاكرة أو على الأقل تحرير الذاكرة وهو مسار مازال لعمري طويلا.

صورة تتحدّث

الدقازة!!

مازال صوتها يرن في الأذن (دقازة بالسبحة) تلك هي الدقازة المتجولة في أنهج وأزقة الحومة في وقت القيلولة عندئذ تخرج بنات المنازل لينادونها لتقرأ لهم السبحة بعد النية طبعا كي تعطيهم شحنة من الأمل المزيف.... وهكذا دواليك . (بالطبع كذب المنجمون ولو صدفوا). وهذه صورة من الواقع الذى عشناه سابقا.

عن صفحة مدينة تونس

قصر السعادة للمخرج التونسي نزار السعيدي:

اختبار ضالة الوهم برؤية جريئة ومشاكسة..

تأتي مسرحية (قصر السعادة) التونسية لمحفزها ومخرجها الفنان نزار السعيدي لتفتح أفقا جديدا ومغايرا على صعيد الكتابة الدراماتورجية والإخراجية للمسرح قوامها اللعب على حبال السعادة الوهمية التي ينتجها ويحيكها غول الإدمان المرير الذي شكلته وصنعته مخالب سلطوية معلنة وخفية إلى حد الالتباس في هويتها وهوية من راح ضحيتها في المجتمع التونسي، وخاصة بعد ثورة (الياسمين) عام 2011، ولنكون في قلب (قصور) متهاوية مترنحة اتكأت على قواعد وجدران وأسقف هي من نسج خيوط العناكب الواهنة، حيث لا أساس ولا ملامح لشيء غير الوهم الذي تمكن من أن يسكن أجسادا كلما تراءت لها القصور بوصفها حقيقة وواقعا أوغلت في التيه والفقد والحيرة، لتعلن في كل مرة شتاتها ومونودراميتها الفادحة واقترابها من وهم أكثر فدحا من الوهم الذي يخلفه إدمان المخدرات ذاته .

يوسف الحمدان

إن المخرج السعيدي زج بمؤديه ومتلقيه في فضاء عار من كل شيء إلا من الوهم الذي يتشظى في أوهام، ليحيلنا إلى عناوين تنفي بعضها كلما حاولت الرسوخ في موقع بعينه في هذا الفضاء العاري، إذ لم يعد البحث مجديا عن مركز لعلاج الإدمان طالما الطبيب المعالج مدمنا في علاج مرضاه بالوهم ذاته، ولم تعد الأجساد قادرة على التعبير عن ذاتها طالما هي مسكونة بالوهم إلى حد التماهي وكما لو أنها مخلوقة منه .

كل شيء في هذا الفضاء الواسع العاري يتعرى ليصبح العري فيه مزدوجا ومتعددا، وليصبح هذا الفضاء الواسع منكمشا في أفضية بشرية تخوض بحر تيهها وفقدها في عريه، إنه الاشتغال على مفردة القاع التي تنضح بأوجاع وهمهمات وهلوسات وهستيريا وصيحات معذبة وضحكات يائسة لا يصغي إليها أحدا غير الوهم ذاته، وكما لو أن هذا البوح الطافح من هذا القاع المتأرجح المضطرب هو الملاذ الوحيد والأخير لهذه الأجساد كي تحفظ للوهم آخر ما يمكن أن تنتشي به من خلاله .

إن هذه التيمة التي اتكأ عليها المخرج السعيدي في عرضه (قصر السعادة) والتي تجاوزت حدود جدلية الوهم والحقيقة إلى ما هو أكثر شائكية منها، حيث الوهم في مخاض الوهم، وحيث الواقع بوصفه وهما، وحيث الوهم بوصفه واقعا عندما يصبح سيدا على مفاصل الحياة كلها، بالرغم من تعريته ورفضه، إذ أن هذه التعرية وهذا الرفض لهذا الوهم يؤكد من جهة أخرى بأن الواقع لا يعدو عن أن يكون وهما ثقيل الوطأ على النفس، والخلاص منه لا يأتي إلا بتخليص هذا الوهم من شوائب الواقع المرير .

وهنا تتجلى قراءة السعيدي الدراماتورجية والإخراجية لهذا العرض، حيث لم يقف على الجاهز المعلن والنتائجي في قراءته لهذا المجتمع المتورط بالإدمان، بل ذهب عميقا ليشكل رؤية تفتح أفقا واسعا ومركبا على دلالات هذا الواقع وهذا الوهم من خلال الإدمان أو من خلال الأمكنة الوهمية المكثفة والمختزلة في قصر أو قصور للسعادة، ليوغل عميقا في استقصائها من خلال الجسد الرجراج والفضاء الحي المتحرك المؤنسن والوهمي في آن، متكئ على الإرتجال بوصفه محفزا على البحث عن مناطق أخرى تجوس واقع الوهم أو وهم الواقع أو وهم الوهم، وكما لو أنه في اختبار معملي يومي شائك للبوح في تجلياته الفردية وفي اختزالاته الجمعية وفي تشظياته العزلية العبثية وفي اشتباكاته العنيفة حد القسوة التي تلتئم مع ما يذهب إليه أنتونين أرتو في كتابه (جسد يختبر العالم)، حيث ينضح هذا الجسد بعنف مزدوج، داخلي ومعلن، ويتجلى ذلك بسطوع أكثر من خلال السخط المعلن في الأداء والعنف والقسوة على الذات أو جلدها، أو من خلال تبشيع الشخصية بشكل غروتسكي فاقع كما نلحظه في أداء الممثلة آمال الكراي والتي قامت بدور العجوز والأستاذة وأم المتعاطي، أو من خلال أداء الممثلة فاطمة عبادة التي قامت بأدوار عشيقة المتعاطي والطبيبة والمومس، أو من خلال تحويل الشخصيات المتمكن والمتقن واللافت إلى ضحايا وجلادين، إلى واهمين ومأفونين، في حيرة ودهشة لا تغادر وجوه الممثلين .

لقد تمكن المخرج السعيدي من أن يجعل أنفاس الممثلين لها حضور معبر في العرض مع بعض الأنين والحزن المتقطع، مثلما جعل من الترنح والسقوط وفقد الممثل توازنه ومحاولة الوقوف دون جدوى وكما لو أنه كائن يمشي على أرض أو بجسد منهوش منخور غير متوازن ركيزة رؤيته الإخراجية في العرض، حيث تستوي مثل هذه الحالة مع مفردة السعادة الوهمية والواقع المأفون، مع نشيج العجوز وهي تقرأ وصيتها الأخيرة ليعود الحر (علاء شويرف) المتعاطي بعد نهاية وهمية إلى ضالة وهمه ثانية وكذلك طالبة علم الاجتماع التي قامت بدورها الفنانة انتصار العيساوي إلى موت دهشتها التي طاردتها منذ بداية خروجها إلى فضاء الوهم، ولتتداخل الأدوار في التباساتها الأكثر عنفا على الوهم والواقع والذاكرة مع تمددات اللعبة بمشاركة المؤطر الجامعي مدير المعهد ومدير مركز العلاج (جمال ساسي) وزوج العجوز أب المتعاطي (حمودة بن حسين) لنكون في مقترحات متعددة لنهايات ليس لها نهاية أو نهايات ربما لا تنتهي، ففي هذا العرض كل ممثل يحمل صخرة سيزيفه ويمضي إلى خلاصه وحتفه في آن، هكذا تبدو الكراسي والقطع التي يحملها الممثلون مع انتهاء كل مشهد يبدو عصيا عليهم العودة بعده وهم غير محملين بشحنة انفعالاته .

إنهم يمثلون في فضاء تبدو الخشبة وكما لو أنها قدت من شوك وجمر، حيث حركة الممثلين الحذرة والمتلولبة والمنهارة والمتحدية والمضطربة وكما لو أن كل شخصية تحمل في داخلها مجتمعا موؤودا أو منكسرا لا تشفع له حتى صرخة الاحتجاج ضد كل مخلفات الأنظمة الفاسدة .

وقد هيأ المخرج السعيدي كل الممكنات التقنية (بصريا وسمعيا) كي يبدو عرضه متسقا مع ما تطمح رؤيته إلى تحققه، موظفا في ذلك الإضاءة والمايكروفونات المتحركة، ليست بوصفها عناصر مكملة للعرض، إنما بوصفها صنوا حيا لا ينفصل عن المؤدي البشري في العرض، فهي متحركة معه ومحاورة له وشاهدة على أفعاله ومراقبة لسلوكياته ولذاته، وهي بؤر مكانية يلوذ إليها ويحتمي بها وهي شبح يطارده ويكره وجوده بجواره، وهي فضاء ضبابي مريب وهي مسامع وملامح لأشباه بشر، وهي متفرج محايد ومباغت في الآن نفسه على الحدث في العرض، كما يتحول الضوء في هذا العرض أحيانا إلى كاميرا تبرز بعدستها او تفضح أحيانا بعض المواقف التي تتهرب من إعلانها بعض الشخصيات، مثلما تلعب هذه الأجهزة الضوئية والسمعية دورا حيويا في تبادلية الأدوار بين الشخصيات، كما تتعدد الأفضية من خلال الإضاءة مثلما يتعدد الوهم أيضا من خلالها، وحتى العتمة أو الإظلام يتحول إلى شخصية أو مكانا أو وهما وكذا الحال مع الصوت، كما نلحظ كيف يتحول الممثل إلى أزمنة استرجاعية ومتعددة عبر استخدامه لتقنية الصوت .

هذا إلى جانب الدور الذي تلعبه الإضاءة بانعكاساتها وظلالاتها في تشكيل حالات أخرى وأفضية سينوغرافية ومخدع دفء لحظات الانتشاء والإدمان، كما تتحول إلى جسور وشفائر حادة يترنح على مخاطرها المؤدون ويسقطون، مثلما يتحول الممثل من خلالها أحيانا إلى نقطة او صفر يقترح مفارقة كبرى بين الواقع والوهم وهنا نلحظ هذا التآزر الخلاق بين المؤدي وهذه الأجهزة الحية في توالديتها المستمرة وتناسلها الدائب للأحداث .

فمثل هكذا سينوغرافيا حية لا يمكن أن تكون بمعزل عن الدور الذي يساهم في خلقه المخرج، ذلك أنها تأتي بمثابة جسد حي في فضاء العرض، وبالتأكيد أن الدور الذي اضطلعت به السينوغراف فاطمة العتروس ومهندس الإضاءة علي الهلالي لا يمكن تجاوزه، ذلك أنهما أسهما بلا شك في تشظية الفضاء بهذه الروح التقنية الفنية الخلاقة .

وللموسيقى في هذا العرض والتي ألفتها الفنانة رانيا الحديدي حضور مهم ومؤازر للأجهزة الضوئية والسمعية، إذ تأتي في هذا العرض بوصفها حدثا وشخصية وزمنا ومكانا إيحائيا للعرض ومهيئا ترقبيا لأحداث سوف تحدث وسوف تأتي اللحظة أو بعدها، فهي ليست كما نلحظ في كثير من العروض أعدت لتصبح لحنا قائما بذاته او للتطريب، إنما ألفت لتكون في صميم العمل، حيث تؤسس لأجواء متعددة مركبة ولمفارقات يتداخل فيها الألم والوجع والهذيان والصراخ والأنين والصمت القاتل، ولعلنا نلحظ الاستقصاءات الأدائية لدى الممثلين كيف تتصاعد من خلالها، لتضعنا أحيانا في طقس سيكودرامي أو نفسي غريب وملبس، خاصة في لحظات الإدمان والإنتشاء والفوضى التي تعصف بالرأس لحظة الخروج به إلى مواقع الوهم الحاد واللامتخيل .

كل شيء في هذا العرض يمضي بنقائضه وتضاداته، الثبات والحركة، الأجساد وأشباهها وأوهامها، الصوت والصمت بوصفه فعلا، الجسد والذاكرة الاسترجاعية والقدرة على تحريكما وفسح فضاءات أخرى لاعتمال دلالاتهما .

إن المخرج السعيدي وبالرغم من تأثره بأستاذه الكبير فاضل الجعايبي وخاصة في مسرحيته (جنون)، إلا أنه تمكن من أن يفكك الخطاب النصي والعرضي المكتمل لديه ليذهب به نحو تخوم أخرى مؤسسة على خلق اللحظة والزج بها في مختبر الارتجال وبجرأة أكبر، تتجاوز حدود اللوذ والاحتماء بالنهج البريختي بوصفه تغريبة تقتضيها محطات العقلنة التي (أسلبها) الكثير من المخرجين، كبارا وشبابا .

إنها تجربة مسرحية جديدة للمخرج الخلاق نزار السعيدي تتواشج مع التجارب الأخرى التي تروم تشكيل اتجاه مسرحي مغاير في مسرحنا العربي، فتحية للمخرج وصناع العرض جميعا ..

رضا الباهي: تمرحلات التجربة الإبداعية

وسيم القربي

ينتمي رضا الباهي إلى الموجة الأولى من السينمائيين التونسيين، فهو مخرج وكاتب سيناريو، ومنتج، من مواليد 07 أوت 1947 بالقيروان. انطلقت مسيرته السينمائية في إطار نادي السينمائيين الهواة بعاصمة الأغالبة من خلال فيلمي «المرأة التمثال» و«العتبات الممنوعة». تابع دراسته في علم الاجتماع بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا بباريس.

ولئن لم يكن ببال القيروان أن يصبح ذلك الفتى الصغير من أهم السينمائيين التونسيين بالنظر إلى المخاض الصعب لسينما الستينيات والتي عرفت أولى أفلامها انطلاقا من سينما الهواة، فقد شهدت هذه المدينة في فترة لاحقة مسرح أحداث العديد من أفلامه.

تدرّج الباهي من الهواية إلى الاحتراف، فأفرزت تجربته السينمائية على امتداد ثلاث وثلاثين سنة فيلموغرافيا مكونة من قرابة عشرة أفلام، فكان من الأوائل الذين أنتجوا في إطار ما سمي بـ«السينما الملتزمة» فيلم «المرأة التمثال» سنة 1967 و«العتبات الممنوعة» سنة 1973 الذي بقي ممنوعا من العرض إلى حدود أوائل التسعينيات حين تم الترخيص لخروجه من طرف وزارة الثقافة. أنجز سنة 1975 فيلم «شمس الضباع» الذي منع من تصويره في تونس فالتجأ إلى المغرب، وأردفه سنة 1983 بفيلم «الملائكة» الذي تم تصويره في مصر. بعد ذلك بـثلاث سنوات صور فيلمه «وشم على الذاكرة». سافر إلى الأراضي المحتلة سنة 1994 حيث صور فيلم «الخطاف لا يموت في القدس»، ثم في 2003 أخرج فيلم «صندوق عجب»، وسنة 2006 حصل على منحة ضخمة لتصوير فيلم «بروندو» لكن وفاة الممثل الأمريكي مارلين بروندو عجّل بإجهاض المشروع الفيلمي.

بين النجاحات وبين الإخفاقات تراوحت مسيرة رضا الباهي، وقد تعامل طوال مسيرته مع ممثلين معروفين أمثال بن قزارة وجولي كريستي وباتريك برويال... ويعتبر الباهي من أكثر المخرجين السينمائيين التونسيين استقرارا على مستوى الإنتاج، ومن أهم السينمائيين المعروفين لدى الغرب من خلال تعامله معهم على مستوى الإنتاج.

لم يكن دخول رضا الباهي لعالم السينما من قبيل الصدفة، فتاريخ مساره الإبداعي يشير إلى أن انطلاقته السينمائية بدأت في فترة الستينيات التي شهدت سياسة بعث نوادي السينما ومكاتب لجامعة سينما الهواة. البداية كانت بالتحاق ذلك التلميذ بنادي القيروان باعتباره ابن تلك المدينة، وشروعه رفقة مجموعة من المولعين بدراسة السينما خارج المعاهد. يروي الباهي بداياته: « كانت الجمعية تستدعي بعض المحترفين لتكويننا أمثال: أحمد حرزالله وغيره، وكنا نشاهد الأفلام العالمية مرة كل أسبوع، بالاضافة إلى إدارة نقاشات وتحاليل لما نشاهده زيادة على إصدار مجلة سينمائية، كل هذا خلق مناخا ساعد على فتح آفاق تبتعد نوعا ما عن السينما التجارية».

فالبداية إذن كانت بالانخراط في نوادي السينما، وسينما الهواة التي مثلت سياسة تونس الثقافية آنذاك، وقد كان الطاهر شريعة وراء ذلك المشروع الضخم من خلال تأسيس نوادي سينما في مختلف أنحاء الجمهورية في محاولة لنشر الثقافة السينمائية. انضم الباهي إلى نادي القيروان الذي كان من النوادي النشيطة في ذلك الوقت متميزا بغزارة الانتاج، لا سيّما وأنه ضمّ في ذلك الوقت ثلة من الشبان الذين برز اسمهم فيما بعد على غرار أحمد الخشين، والمرحوم الحبيب المسروقي، والعامري، وعبد الوهاب بودن، وحمادي بوعبيد، وفتحي كميشة... وقد كان الباهي يصور الأفلام القصيرة صحبة رفاقه بغية عرضها في إطار مهرجان قليبية للسينمائيين الهواة بمشاركة مجموعة أخرى من النوادي مثل نادي تونس، ونادي حمام الأنف، ونادي سوسة، ونادي صفاقس...

لقد شكلت سينما الهواة المرآة العاكسة للنشأة الجنينية للسينما في تونس من خلال تجارب المولعين بهذا الفن الذين سعوا إلى التجريب الباحث عن إثبات الذات الإبداعية، والتميز باختلاف الرؤى والتصورات. هكذا برز جيل من التونسيين الحداثيين الذين سعوا لخلق نموذج تعبيري، وبناء معنى جماليا خاصا عبر الأرضية الثقافية لسينما لهواة. لقد كرست نوادي السينما المفهوم التجريبي، فكانت بمثابة المخبر الذي حمل آراء ومواقف الثقافة السينمائية، وساهم في ربط هذه العلاقة الجنينية بين السينما وبين فئات من الجمهور التونسي.

من رحم سينما الهواة ولد رضا الباهي حاملا أخلاقياتها وتقاليدها، فكان من المساهمين في تقريب الجمهور من الفرجة وترويج الثقافة السينمائية حيث كان مساهما فاعلا، من خلال المشاركة في المهرجان الدولي للفيلم الهواة بقليبية، في نشر الفرجة السينمائية الجادة وتفعيل المشروع التثقيفي والفكري والفني للجامعة التونسية للسينمائيين الهواة فكان من الرواد الذين فعلوا مبادرتها.

تطورت الممارسة الثقافية للأندية السينمائية، وبدأت ملامح إرساء المشروع السينمائي الوطني ترسي خطاها بالعمل على ترويج المنتوج السينمائي التونسي لجمهور الأندية وجمهور السينما في تونس عامة، سعيا منها لنشر الوعي بآليات التوجه الجديد. ولئن كانت طرائق عمل الأندية السينمائية غير مرتكزة على رؤية واضحة مكرسة وتعتمد صيغا عشوائية أو سطحية أحيانا، فإنها حاولت أن تكوّن الجمهور وترسّخ فيه عشق السينما ليكون بدوره مبادرا في الفعل الثقافي، مؤصلة في الآن ذاته الاختلاف كهوية للممارسة.

لقد أدت الاستراتيجية التي انتهجتها الجامعة التونسية للسينمائيين الهواة إلى إفراز تحولات هامة لدى المجتمع التونسي، خاصة في المجال السمعي البصري، أنجبت فئة من الشباب الطموح آنذاك الذي تولّد في البعض منه عشق السينما وفعّل حرقتها فتوجهت ثلة منهم لدراسة هذا الفن في أوروبا الشرقية خاصة، في حين اختار الباهي دراسة علم الاجتماع في باريس موازاة مع إنجاز بعض التجارب الفيلمية.

شكل العمل القاعدي دعامة أساسية لتنشيط حركية الأندية وانتعاشها، فتزايد إقبال المولعين من الشباب لتعلم أصول السينما، في حين شهدت الساحة السينمائية تضخم عدد القاعات، فكانت بداية إرساء المشروع السينمائي الوطني التونسي إيجابية.

لقد شكلت سينما الهواة، التي ينتمي إليها رضا الباهي، منبرا لتسليط الضوء على واقع المجتمع ومتخيله، واقتراح توجهات وأشكال جديدة للممارسة السينمائية، وفضاء لنقاش الأفلام وضبط الخلل الذاتي والعيوب التقنية وتلقي اقتراحات بديلة.

استقطبت سينما الهواة العديد من المنخرطين الذين ساهموا في الإدلاء بثقافتهم ورؤيتهم عبر أرضية الفعل داخل النوادي، فتعددت صيغ العمل والمقترحات وتسارعت حركية الإبداع والكتابة والبحث.

كانت سينما الهواة بمثابة تفعيل البرنامج الذي سطره الأب الروحي للسينما التونسية الطاهر شريعة الذي انطلق من عشق الثقافة السينمائية إلى دعم المشروع السينمائي والثقافي الوطني عامة عبر تخصيب نوادي سينمائية تنطلق من عشق السينما وصولا إلى إنبات قلق الممارسة الإبداعية.

إنّ المتأمل في مسيرة رضا الباهي السينمائية يلاحظ أنه من الأوائل الذين وسموا الهواية السينمائية كغيره من أبناء جيله من خلال تعلم أبجديات السينما داخل فضاء الأندية السينمائية، وتعلم أصولها على يد مكونين تونسيين وأجانب... فأخرج خلالها عدة أشرطة قصيرة نخص منها بالذكر «المرأة التمثال» وفيلم «العتبات الممنوعة» الذي صُوّر تحت لواء الجامعة التونسية للسينمائيين الهواة بكاميرا بسيطة، حيث لم يكن هناك فريق تقني بالمفهوم الاحترافي، ولم يحصل على دعم من تونس، بل إنّه كان طالبا بباريس آنذاك، فمكنه أستاذه «جون روش» ومجموعة «قراك» (مجموعة البحث والمحاولات السينمائية) التابعة للمركز السينمائي الفرنسي للسينما من منحة تعادل ألف دينار تونسي، تحول إثرها رفقة مجموعة من زملائه من فرنسا إلى تونس للتصوير. بدأ الباهي مسيرته الهاوية بثبات، إذ تحصل فيلم «العتبات الممنوعة» على عدة جوائز عالمية لعل من أبرزها جائزة النقد العالمي، وأصبح الفيلم بمثابة الرمز في فترة ما، ويعد هذا الشريط إلى اليوم من أهم ما أنجز، ليس في سينما الهواة فحسب، بل في السينما التونسية ككل.

لقد خطّ منطلق الهواية لدى الباهي توجّها للتمسّك بالهويّة من خلال التشبّع بقضايا النضال والالتزام وهو ما ترجمته أفلامه الحاملة لمواقف فكرية مما جعل أثر الهواية موسوما في كامل تجربته الخاصة، وفي هذا الإطار يؤكّد الباهي قائلا: «الأمر يحضر بتلقائية، إنه مسلك طبيعي. فالسينمائي عنده وظيفة تتجلى في فهم العالم ويعبّر عنه بجماليات معيّنة، ويحاول أن يقدّم صورة أخرى للأوضاع التي يريد تغييرها. أنا لا أقرّر أن أبقي هذا الشيء أو ذاك من تجربة سينما الهواة، بل الأمر جدّ طبيعي لأني سليل هذه التجربة. إنها بصمتنا ربّما». كما يضيف في نفس السياق: «أعتقد أنّ سينما الهواة مدرستي الأولى والأخيرة. فأنا مدين لهذه التجربة بشكل كبير. سينما الهواة هي منهج وأسلوب حياة، ولهذا فأنا أعترف لهذا التيّار بكلّ ما علمني إياه».

ساهمت سينما الهواة في تكوين الباهي، وصقل مواهبه ومكنته النهل من معارف المكونين التونسيين والأجانب، وكانت من العوامل المباشرة التي جعلته يفضل دراسة السوسيولوجيا في باريس عوض دراسة السينما التي تشبع من زادها في صلب النوادي السينمائية.

رضا الباهي يحدّد المشهد قبل بداية التصوير

رضا الباهي مع ياسر عرفات...

..وكمال الشناوي..

..ومحمود مرسي

أفيش فيلم "زهرة حلب"

في القاعات التونسية :

فيلم Black Widow: الأدوات وحدها لا تصنع فيلمًا جيدًا

عندما سئل المخرج الإنقليزي العظيم كين لوتش في لقاءٍ له مع إحدى التلفزات عن أفلام الأبطال الخارقين كان رده قاسيًا، لا يختلف كثيرًا عن رد أقرانه من معلمي فن السينما مارتن سكورسيزي وفرانسس فورد كابولا، فقد قال: «أنا أجدها مملة.. مجرد تسليع، صنعت لتكون سلعة مثل الهامبرغر أو أي كان، حتى تجلب الأرباح لمنتجيها.. ليس لها علاقة بفن السينما، إنها مجرد تمارين/تدريب لسوق المال».

رد لوتش كان مقتضبًا وخاطفًا لكن لا يجانبه الصواب كثيرًا، فوجود نوع فيلمي مثل أفلام الأبطال الخارقين يدفع عجلة الإنتاج لتدور بشكلٍ ربما ليس مثاليًا بالطبع، لكنه مفيد على عدة أصعدة. نعم، هو محق بشأن المال، فأفلام الأبطال الخارقين جزء كبير منها مجرد تسييل للأموال في دورة لترجع بعائدات مضاعفة، تجارة خالصة، إلا أننا رأينا مشاريع تستحق الاحتفاء، نقلت هذا النوع الفيلمي من سلعة مجوفة، إلى أفلام ذات فلسفة تناقش ثيمات تمس الإنسان في كثير من المناطق، في سياق يتلاعب بين الخير والشر، بحيث يفكك هذه القيم الجاهزة والمستعملة ويسيّلها حتى نصل إلى نقطة لا نعرف فيها ما هو الخير ومن هو الشرير، وعليه لا نستطيع أن نصدر أحكامًا قطعيةً على الشخصيات وندور بعقولنا حول تفسير لهذه الأطروحة أو الفكرة المبهمة، من تلك الأفلام الأيقونية كان فيلم المخرج زاك سنايدر الأفضل «Watchmen ــ المراقبون» وثلاثية المخرج كريستفور نولان عن الرجل الوطواط.

في أغلب الأعمال الفنية، لكي يعطي المخرج قيمة أكبر لعمله الفني، وخصوصًا أفلام الأبطال الخارقين، يقرنها بفكرة أعظم من الحبكة الكلاسيكية عن الخير والشر والثنائية القيمية المعهودة، فتنتقل مركزية الصراع من يد الأبطال الخارقين أنفسهم، إلى غرضٍ أسمى يتماس مع كون المشاهدين بشرًا عاديين.

في فيلم «الأرملة السوداء ــ Black Widow» حاولت المخرجة كيت شورتلاند أن تصنع من بطلة شبه خارقة رمزًا نسويًا يتحقق وجوده بتهميش العنصر الذكوري من الفيلم، في محاولة منها للعب على وترٍ يمس الحياة الاجتماعية في نقطة شديدة الحساسية، وهي مناصرة المرأة وانتشالها من ظل الرجل ككيان مستقل له حق السيطرة على حياته، وانتقاد النظام الأبوي المجحف بحق الأنثى.

والحق أن الفيلم مكتظ بالثيمات التي تثبّت وجود الفكرة إلا أنها وقعت في فخ تسطيح وسذاجة بالغين، ومحاولة خلق أفكار ومشاعر ليست بعيدة فقط عن هذا النوع الفيلمي، بل أعظم وأثقل مما يستطيع فيلم أبطال خارقين يقيم خطه السردي على عدة قتالات وانفجارات أن يتحمله.

والحق أن هذا النوع من المحاولات مجازفة خطيرة، إما أن تفشل فشلًا ذريعًا وإما أن تنجح حد السماء، لكنها هنا سقطت في الهاوية، ولم تعمّق الفيلم وتكسبه نكهة فلسفية تحررية أو ثقل فكري – إنها حتى لم تكن محاولة جدية لتقديم فيلم نسوي – كل ما أعطته للفيلم كان مجرد لحظات ميلودرامية مزيفة، لكن يجب أن ننوه بقيمة أي عمل فني إذا وضع في سياقه الصحيح، سواء التجاري أم الفني.

الأرملة السوداء.. ماضٍ مكثف وحاضر مكتظ بالفرقعات

استهل الفيلم أحداثه، من الماضي، عام 1995 بولاية أوهايو الأمريكية، تفتتح المخرجة كيت شورتلاند الفيلم بمشهد لطفلتين تلعبان في الحديقة، يتضح أنهما الشقيقتان ناتاشا رومانوف (الممثلة سكارليت جوهانسون) ويلينا بيلوفا (الممثلة فلورنس بيو)، تأخذهما أمهما (الممثلة ريتشل وايز) للمنزل، ليدخل والدهما ويأخذ أمهما من على مائدة الطعام ويخبرها أن الوقت قد حان، ليركبوا سيارة مسرعين، وتبدأ سيارات الشرطة الأمريكية بمطاردتهم، لتنشب معركة بين الشرطة والأب ألكسي (الممثل ديفيد هاربور) الذي تظهر قدراته غير العادية التي تتمكن بفضلها العائلة من الهروب على متن طائرة معدة سابقًا لمثل هذه الظروف الطارئة، وتنقلهم الطائرة إلى كوبا، ليتضح أنهما جاسوسان روسيان متخفيان، ينتظرهم هناك الجنرال دريكوف، الذي يسلم إليه هارد دسك، ويلقي إليه بالفتاتين دون أي شعور بالندم أو تأنيب الضمير.

ويبدأ الفيلم على مدار 3 دقائق في تكثيف قصصي عبر لقطات قصيرة وخاطفة ونغمة أغنية بطيئة تتكشف على ألحانها كيفية تدجين أولئك الفتيات وتعذيبهم بغرض تحويلهم إلى مجرد آلات قتل، وإلى هذه النقطة ينجح الفيلم في تمرير قصصي مميز، ويفلح في تعميق القصة وإعطائها بعدًا إنسانيًا مميزًا بغض النظر عن البروباغندا الأمريكية وما إلى ذلك.

بعد النصف ساعة الأولى، يرجع الفيلم للزمن الحاضر، ويبدأ العالم السردي حرفيًا بالانهيار، حين

تحاول ناتاشا الوصول للعقل المدبر الذي يتلاعب بأقدار الكثير من الفتيات حول العالم ويتحكم في مصائرهن، وتبدأ مع رحلة البحث، سلسلة من الانفجارات والفرقعة تحدث كل مشهد أو مشهدين، وفي ذيل تلك الفرقعات متوالية من القتالات تحدث في الكثير من المشاهد داخل الفيلم، ليحدث نوعًا من الفصل بين السرد الجيد والدرامي في النصف ساعة الأولي والحركة والقطعات السريعة بعد ذلك.

يمكن من خلال ذلك تحديد فيلمين داخل فيلم واحد، فيلم قصير بطيء وهادئ لكنه لا يخلو من الإثارة في أول نصف ساعة، وفيلم بطيء حركي مليء بالمؤثرات البصرية وأصوات الفرقعات والطلقات النارية، وعلى الرغم من ذلك تنجح المخرجة كيت شورتلاند في اقتناص بعض اللقطات الدرامية حينما تهدأ الانفجارات، لكن حتى هذه الدراما تتلاحق بنبرة تهكمية كاريكاتورية تفقدها قيمتها.

عن مقال لأحمد الخطيب
في موقع «نون بوست»

صورة تتحدّث

مدخل حومة راس الدرب...

من أشهر الحوم في ربط باب الجديد..الحومة هذه ارتبطت بها أسماء وشخصيات عديدة..منها الفنان المعروف المرحوم محمد الجراري، الممثل المرحوم مصطفى العدواني، الحارس العملاق الصادق ساسي (عتوقة)، الفنان محسن الرايس، الفنان الشعبي المعروف أحمد بادوس والفنان الهادي الدنيا..من الأسماء المعروفة في رأس الدرب ايضا نجد احمد الشعب رحمه الله ذلك الرجل الأنيق وصديق كل الناس..ولا ننسى عم الحبيب عطار الحومة وهو غني عن التعريف بالنسبة لأولاد رأس الدرب متاع الجيل الماضي...

عن صفحة مدينة تونس

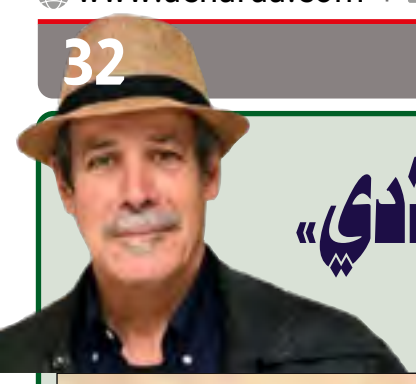

قراءة تأويلية للوحة الفنان التشكيلي علي الزنايدي «نساء بلادي»

د. فوزية ضيف الله (جامعة تونس المنار)

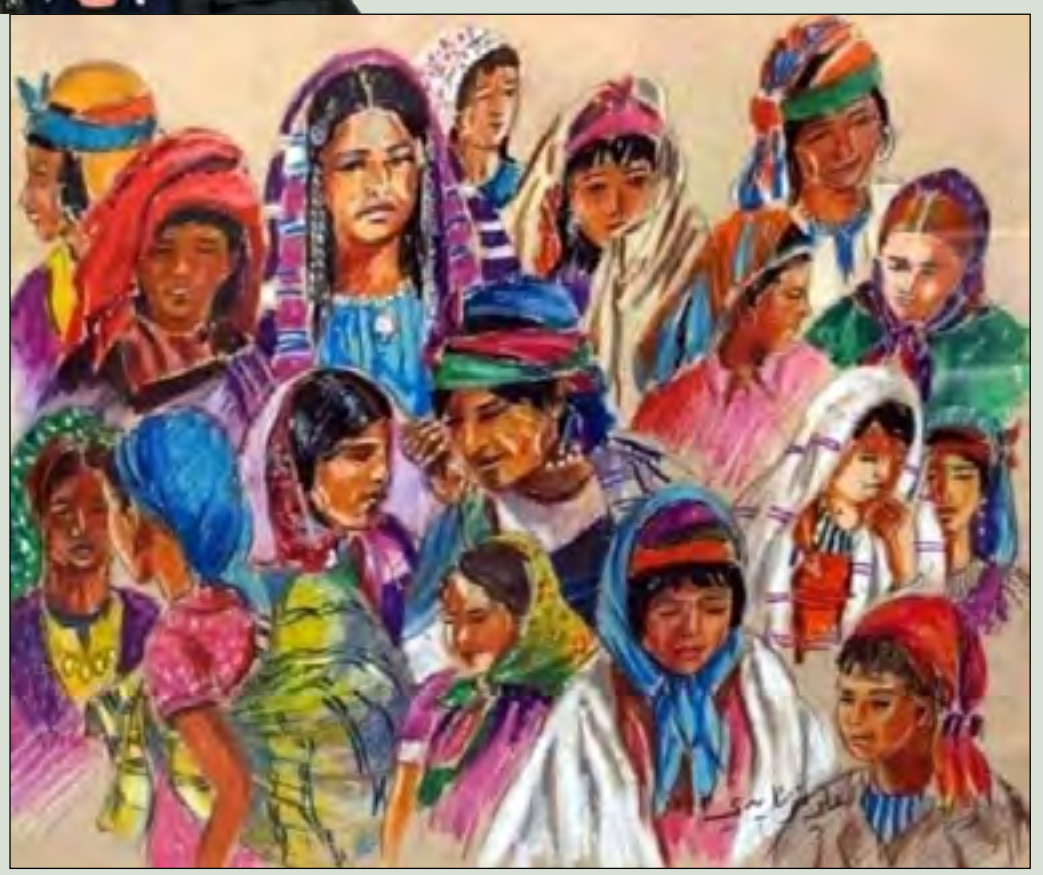

أريد أن أرسم بذاكرتي كل النساء اللاتي وطأت أقدامهن عتبة إدراكاتي وترسخت ملامحهن في تضاريس ألواني. ترتعش ريشتي كلما حاولت ان تجمع كل الوجوه في وجه واحد..وتنتفض كلما أرادت ان تنقل الألوان التي اعترضت مسارها. استنشق التجاعيد عن تاريخ الوطن، زمنا من العشق المنسي..كان يكابد حربا ضد غربة موجعة. أطارد عبقا من البخور والعطر الملائكي الممزوج برائحة العنبر التقليدي. أحاول أن استجمع ذاكرة كنت أراها في وجه أمي الملائكي.. ذاكرة كانت تسير أمامي..تعترضني صباحا مساء في بهو المدينة أو على عتبات أبوابها. كل وجه يفتح في نفسي نافذة قديمة. كل وجه يغرس في جسدي نهشة من نهشات الماضي. كل جسد يذكرني أنني هنا اناضل لاستجمع كل التضاريس في رسمة واحدة. أطارد في الرسم مناما جميلا وحلما طفوليا خفيفا على الروح. أنزل بالريشة إلى قاع الذاكرة. واستجمع كل ادراكاتي التي تلاحقني هنا وهناك...رحلتي للغرب كانت لأجل ان أفهم سر تعلقي بهذه الوجوه. ابتعدت لارى أكثر..لكنني صرت أكثر قربا مما مضى. هؤلاء النساء هنّ وطني. ارويه ويرويني. هؤلاء النساء هن اللون الذي أتدثر به في ليالي البرد. هن الحلم الذي أهرب منه وإليه لابحث عن المعنى.

مسارات من العشق الخفي والمعلن لوجوه تربى ذوقي الفني والحسي على رؤيتها. في زقاق الحي وفي منعطفات الطرقات...كانت تسير أمامي خيالات من الحلم وكانت ريشتي تتصنع الانفلات لكنها كانت أسيرة هذا الحلم الطفولي الهارب.

كانت هذه الوجوه تغزو مخيلتي وذهني...في حلي وفي ترحالي. أتابع انحناءات الجسد وتمايله وشيخوخته الجميلة..ترسم ريشتي تضاريس الأنوثة وكأنها حضارة كاملة..شامخة شموخ النخل والزيتون...وتداعيات الشعر وحياء النظرات وارتسامات الصبر على وجوه الكادحات. كل الملامح. كنت أراها ولا أراها....لأنها كانت فعلا تراني وتتعمد أن تراني منشغلا بها...في ثنايا المعنى...كنت الاحق أمنية قديمة..حلم طفل بريء..أن أرى أمي في وجوه النساء جميعا.. وان أرى وجع الوطن يشفى في وجوه العجائز الجميلات...تتدفق الأمومة من جميع النساء... هكذا كنت أحس. تعلن الأنثى عن انخراطها في عطاء لا ينضب...عطاء بجميع الألوان في جميع الاعمار.

صورة تتحدّث

"عالجبين عصابة"

هي قصة رجل تونسي عاش في بداية القرن الثامن عشر ولا يُعرَف شيء عنه سوى أنه كان من منطقة بن قردان في الجنوب التونسي هرب جريحا من معارك ثأر بعد مقتل عائلته وعاش فقيرا تعيسا طيلة حياته وأوصله الترحال إلى جزيرة جربة التونسية حيث وجد الرأفة في قلب رجل مسن ثري لم يُرزق بولد وأخذه مساعدا وفيا ومكمن أمانة وثقة.

بدأت حياة "الغريب" بالاستقرار شيئا فشيئا مع ظهور ابنة الشيخ الذي احتضنه وعامله معاملة حسنة .. كانت شابة جميلة فكان قلبه يخفق لابتسامتها لكنه لزم الصمت فأين هو من ابنة الحسب والنسب والجاه وكيف يمكن أن يجمع القدر بين إبنة العز وشاب فقير بلا عائلة أو نسب معروف ..

قرّر الغريب أن يدفن مشاعره في صدره إلى أن تدخّل القدر وجدّ في حياة الاثنين ما لم يكن في الحسبان ..

مرض الشيخ ولزم الفراش وطلب من الغريب أن يكون المسؤول عن البيت وحارسه وكلّفه باستقبال الزوار وإدارة أعماله والتحدث بإسمه .. جعله هذا يرى حبيبته بشكل دائم والتهبت مشاعره أكثر وقوي أمله إلى أن انفجرت حروفه ذات يوم وباح لها بحبه وبكل ما أوتي من وجع جرّاء هذا الإحساس.. حينها علم أنها تبادله نفس المشاعر منذ أول لقاء وإتفق الاثنان على أن ينتظرا ذهاب السقم عن الشيخ ليطلبا الوصال..

كانا متأكدين أن الشيخ لن يرفض طلبهما خاصة مع حبه للغريب وثقته به ..

لكن الداء استقوى عليه وأحس بقرب أجله وخاف أن يترك ابنته وحيدة، فقرّر أن يزوّجها من ابن عمها وطلب إقامة الأفراح في الحال..

نزل الخبر على الحبيبين مثل الصاعقة وفي غضون يومين هبت عائلة الشيخ من كل صوب وأقاموا الأفراح ولم يكن بيد الحبيبين حيلة سوى القبول بالأمر..

أثناء الحفل كان "الغريب" يرقص من حزنه على إيقاع الطبل ونغمة المزمار حتى لا يشكّ أحد لو لُمح دمعه .. وكانت الحبيبة تربط رأسها بالمحارم لإسكات ألم رأسها من كثرة البكاء ..

وهذه المحارم يُقال لها بالتونسي "العصابة".

لم يتحمّل حبيبها الغريب الفراق والهيام فانفجرت كلماته بلحن حزن وغنّى..

ويا دايرة عالجبين عصابة ..
الفم يضحك والعيون غضابا ..
هيلا هيلا يا شوشان (هيلا هيلا يعني رويدك لا تسرع وشوشان هو العبد الذي يجر الجمل الذي تركب عليه العروس)
ياما جيت بروحي من قصر بن قردان
بعد كلاني الوشم، ياما ما أكبر جوحي
هيلا هيلا يا شوشان
يامّا جيت نادي من قصر بنقردان..
لاكلب ينبح ولاصغير ينادي ..
ياما جيت منقلّ من قصر بن قردان..
مضروب بالكرطوش ياما حملي مثقّل ..
ياخالقي يامولا الجمل اللي يهدر ..
هيّا نركبوا الاثنين والا حدّر .. (وإلّا حدّر) أي إن لم تهربي فتعيشين في عذاب مع من لا تحبين .

أحباء الزمن الجميل

معرض ايمان القطّي : الواقعية الجديدة في قراءة ذاتية

الحبيب بيدة

تثير تجربة إيمان القطّي الإهتمام لكونها تعبّر عن جرأة استلهمت عناصرها من حركة فنيّة تعود إلى منتصف القرن العشرين وتسمّى بالواقعية الجديدة ولا ندري ما هي دوافع إحياء أو إعادة التعامل مع فكر روّاد هذه الحركة في بداية العشريّة الثالثة من القرن الواحد والعشرين. هل هو إعادة الإحتفال «باليوميّ العاديّ والمهمل» حيث تتناول الفنّانة الأشياء المهملة أو التي رُمِيَ بها ولم تعد الحاجة إليها ضروريّة وبالعودة إلى «الواقعيّة الجديدة» نجد أنّ هذه الحركة قد أُدمجت في الفنّ المعاصر أو فنّ ما بعد الحداثة وأُعتبر فنّانوها ملتزمين باستعمالهم موادا وأشياء استهلاكيّة معبّرين عن سخريّتهم من مجتمع استهلاكيّ وكان من أبرز الفنّانين إيف كلان والناقد بيار راستاني. واتّسعت هذه الحركة لتشمل البوب أرت ولتكون فكرا مميّزا لما بعد الستّينات.

ليس المجال واسعا للحديث عن هذه الحركة التي تأسّست وكان لها مسار في مجال ثقافيّ فنّي معيّن. لكنّ الذي جعلني أسترجع وأستحضر خصائص هذه الحركة في عموميّتها ما أشاهده في تجربة إيمان، في هذا الزمن الذي هو ليس بالزمن الذي ولّد الواقعيّة الجديدة. ولا أعتقد أنّ إيمان تستلهم تجربتها من هذه الحركة وإلّا فستصبح هذه التجربة إسقاطا لا يتوافق ومجال إنتاجها. لكنّ معرفتي بإيمان وهي التي درست الرسم بمعناه المتعارف، فنّ اللوحة المساحة المسطّحة والمنشّطة بمضمون تحمله أشكال وألوان وأنسجة، تفاجئني بأعمال تتعانق والمنصّب الحجمي الذي يتعالق والتجارب الجديدة (شكلا) في النحت. إنّ ما تقدّمه ليس بنحت وليس بتنصيب. ربّما هو شيء آخر يجب أن نبحث فيه وحوله عن تعريف يستند إلى ما يظهر منه وما يعبّر عنه. إنّ ما تقدّمه إيمان القطّي هو إرادة اكتشاف التفاعل المادّي فعليّا وبصريّا بين عديد المواد التي استجلبتها على طريقة الواقعيّين الجدد، أم أنّها استحضرتها كعناصر لتشكّل بها الفضاء وتبحث عبرها عن تعبير تشكيليّ محض. إنّ تنوّع المواد واختلافها في تزاوجها وتشابكها وتداخلها وما تحدثه في البصر من تساؤلات تبحث عن أجوبة تختفي وتتظهّر حسيّا في هذه الخصائص وهو أمر ليس بالهيّن إذ تخرجنا هذه التساؤلات عن العادي وتدفعنا إلى عمق البديهي والحوار معه في سبيل متعة الإكتشاف عن المتعة في الشيء العادي كمتجاوز للبديهي ودافع للبحث البصري في أبعاده الناتجة عن الرؤيا الفنيّة. فلا شيء في «الرؤيا الفنيّة» يستعصي عن السؤال الفنّي حتّى وإن كان بسيطا ويدعو إلى التغاضي عنه وإهماله خاصّة وإن تعلّق الأمر بالبحث في الخصائص الماديّة وتفاعلها لتصبح تفعيلا للشّكل. إنّنا نكتشف أسرار الكمادة والتّشاف عبر مادّة البلاستيك والحراشة والليونة والملاسة عبر مواد أخرى تدمجها إيمان في تشكيلاتها، إضافة إلى التباينات اللونية الخفيفة والعنيفة التي تتهادى تارة وتتعانف تارة أخرى. وأعتقد أنّ هذه التأثيرات البصريّة هي التي كانت وراء هموم إيمان وقد استطاعت إلى حدّ ما شدّ النظر بعد أن شُدَّ نظرها في هذه العمليّة التي تمتاز بصدقها وقيمة بحثها البصري.

وداعا شكري السماوي

رحل يوم 26 اوت المسرحي شكري السماوي بعد مشوار قضاه يحاول نشر الثقافة المسرحية في قفصة. أختار ان يكون محرضا على الفعل المسرحي الراقي من خلال ادارته لمهرجان قفصة للمسرح لعدة دورات استضاف فيها أجود الاعمال للمتلقي القفصي وربط علاقات متعددة مع مسرحيين لتقديم ورشات تكوينية للشباب الشغوف.

كان الفقيد شكري السماوي العين الثاقبة والمشرّحة للخطاب الركحي. اكتسب قدرة النقد من خلال فرجته المتعددة ومطالعاته. شكري السماوي يؤمن ان خلاص المسرح التونسي من سباته سيكون على يد جيل مسرحي شاب له المعرفة الاكاديمية والصنعة الميدانية لذلك تجده قريبا من كل تجربة شابة مشجعا ايّاها ومعرفا بها.

شكري السماوي هو ذاكرة التجربة المسرحية بقفصة بكل تفاصيلها وكواليسها فهو ملجأ الباحثين والمهتمين لتقديم تاريخ الفعل الثقافي في قفصة. رحيله سيخلف فراغا عند كل من عرفه فهو الروح المبتسمة التي ترشد وتنصح. رحل شكري وفي مهجته الكثير من الأحلام التي اراد ان يحققها لقفصة.

نزار السعيدي

فضاء الإبداع

شعر

شعر بلا حدود

فضيلة الشابّي

عُرفت الحضارة العربية على أنها حضارة الكلمة. بلغتها العربية تنزل القول الإلهي وهو القران الكريم، مستعيرا أحيانا كلمات قليلة من لغات بشرية أخرى مبرزا انه نور يضيء قلوب البشر وشعاب مساراتهم عبر التاريخ قصد إسعادهم في الدارين.. باللغة العربية ألّف القول البشري وهو الشعر العربي. ومن المعلوم ان الشعر كان ولا يزال الفن الأول في الحضارة العربية حتى انه سمّي قديما ديوان العرب. الشعر لغة الإنسان القصوى.. بواسطته عرج الإنسان من التاريخ الى الماوراء .. الشعر في كل اللغات رؤية للذات وللعالم..

الشعر جامع لغات البشر رغم تعددها واختلافها، تظل أيّة لغة تُكتب به وفيه مجرّد لغة محلية رغم أهميتها ومساهماتها في شتّى ضروب المعارف.. كل حضارة من حضارات الإنسان توقف البشرية على أسئلتها القوية هل الشعر الذي أكتب، وذلك منذ أكثر من 50 سنة، والمغمّسة أقلامه في ذوات الكون هو شعر بلا حدود كثقب اسود يبتلع كل الثقافات ليضحي بلا منازع لغة الإنسان القصوى. فجأة وفي غفلة منّا مرقت من بعض المخابر جيوش لا تُرى بالعين المجردة، ذات مكر وفتك على السؤال القوي: هل البشرية اليوم مقبلة على همجيات كبرى؟.. «شعر بلا حدود» لا يقدّم الإجابات بل يولد من الأسئلة أسئلة أخرى.. سليلة حضارة الكلمة أنا.. اكتب شعرا بلا حدود.. يا لهذا التناقض الرائع الفاتح للوجهات..

شجرة المعجزات

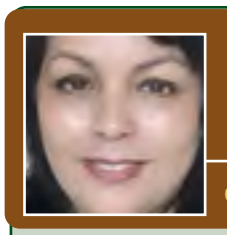

فوزية العكرمي

لَمْ تَكُنْ أُنْثَى ...
تِلْكَ الّتِي وَزَّعَتْنَا عَلَى الأَنَامِ
رَغِيفًا يابِسًا
لعلّ من حُطامِ الضَّيْمِ
ينمو زِغبٌ عَلَى مَهْلِهِ
ثُمَّ عَادَتْ
تنْزَعُ عنّا شِباكَ الوَقْتِ
تَعُدُّنا
بِأَصَابِعِهَا المَجْرُوحَةِ
متلهّفة
لِعُشِّ الحَمَامِ
لَمْ تكُن أنثى...
تِلْكَ التي مِنْ سُجُفِ الصَّبْرِ
غَزَلَتْ فِي الأَنْوَاءِ خَيْمَتَنَا
وَمِنْ زُلَالِ دَمْعِهَا
غَسَلَتْ بِطِينَ التحَنُّنِ خيْبَتَنَا
لَمْ تَكُنْ أُنْثَى
كَانَتْ شجَرَة المُعْجِزات

إني إليه راجعة

إيمان الفالح

راجعة إليك بما اخضر وتيبس من أوراقي
راجعة إليك بمحوي وزلاتي
فاسحب طيرك من عنقي
ولا تبطئ في إعادة إحيائي، الهي
أريدني كما أنا
بوجهي السريالي الراقص تحت الماء
بعضات الحياة وخدوش التراب
بوشم الكون على جسدي
أريدني بكامل تشققاتي
كقطعة أرض أدمتها زلة الأقدام .
.....
أستحلفك بهيئة الطير
بنسمات ما بعد آخر سماء
من علو وتحليق
ان تنفخ في أجنحتي، الهي
.....
شدي رحالك أيتها الملائكة
لقد اهتدى اعوجاجي واستقامت الصراط
وها أني أشرب كل احمراري
و أميل نحو الغروب
ها أن اللامرئي يحجبني
ولم تعد تعنيني لعبة الضوء مع الألوان
غير أني أبصر شيئا كالنور مختلفا
يمين البحار
شمال الجبال
على جنبي وفوق صدري
تلمع الطريق
فلترتفعي بي أيتها الجبال
وسيري بلا موج ورائي
أيتها البحار...

طفولة

الحبيب الزغبي

أراك تغتسلين بضوء القمر
ينسكب النور شلالا....
يعصف بي...
يهد أركاني التي شيدتها
من بحار ومن سفر...
لم كل هذا التألق؟
لم تضعين الريح في كفك...
وينثرني الخريف...كأوراق الشجر!
لم لا أناديك كل ليلة،
لاحضن نجمي ان افل
وأجمع لحظاتي....
لا تمضي يا لحظة العشق الموشح
بتراب ذا البلد،
الليل،...
ذئب في مدن هجرها العاسقون
يعوي...
فيضيع صوته،
لا صدى،
لا ريح،
لا خرافات،
لا فرق يفض عمق هذا الليل
ويخلع رداء الضوء كما تشتهين
وانت،
لم كل هذا التألق؟
لم تضعني الريح في كفك
وينثرني الخريف كأوراق الشجر؟
صور تزاحمت فيها المياه،
لتترك لك رحب الفضاء،
فتسبحين في الفضاء...
أتحسس خطوي إليك...
فاضيه قدماي...
اي خطو يوغل في الرمل ولا ينثر الحبات
أي برق يمزق الأفق
ولا يدفء العين المتوج في السماء،
في مهمة المطر،
كيف ارسم طيبك،
وذكرانا القريبه...
كنت طفلا...
كنت أحلى...
حين نصبح،
حين نمسي،
حين نلهو...
يمحي الزمن....
غوغل في اللهو،
ونعشق اشياءنا البسيطة،
نضحك هازئين...
حين نرى رجلا يغازل امرأة،
ونختبي خلف جدار
لم نكن نفهم...
سر ارتواء الشفاه من الشفاه
لم نكن ندرك من نحن...
ما غدنا...
ما الاله؟؟؟
أين أنت الآن،
بل أين انا!
هل سنذكر بعد حين،
هل سنغرق في امتداد الازرق
المكتحل بالياسمين...
يتخذ البصر صورة اخرى،
يرتد سهاما...
والفراش كعادته...
مسيجا بالمنايا...
كم مني ...
وانت لم كل هذا التألق
لم تضعني الريح في كفك
وينثرني الخريف كأوراق الشجر!
لم ظلي يغادني...
ويتبدد الحلم الطفولي الجميل،
أنادي...
فتمشي الأرض إليك..
يتبعها النخيل...
تعبت من جسدي يلاحقني،
وعارفة الكمان...
توارت فجأة!
يبهت الصوت قليلا
يتلاشى في الدخان،
والسؤال...
كف عني يا السؤال
ودعني على كفها عطرا،
يضوع من وهن الحجر

قارة الحب

عبدالباسط الصمدي
اليمن

أنا عاشق
في قلبة يسكن الشعر
وحنايا القلب بستان
كتاباتي مثل الريح
تسابق الليل بعطرها
لليلة حب خبأتها
عمر من سنين
قلبي من الطين
يمشي بخطوات الحب
في كل خطوة
يشتاق أكثر لامرأة
يعشقها منذ سنين

عينيها محطتي
وابتسامتها يوم جديد

لا تنتظر شروق الشمس
في يوم من الدهر
أتت تحمل الورد والزهر
تمشي بقلبها حبة حبه
وقلبي إليها
يمشي على السريع
والحب يجري
من الوريد إلى الوريد
سهامها لما ابتدت
مذهلة
كالغيم أمطرت
وأطربت قارة الحب
في صدري وحشاشة القلب

أمة بلا أمل

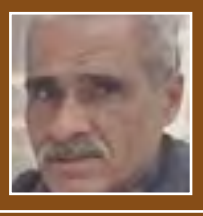

محمد الحبيب يعقوبي

من قال اننا امة
– واسيادها رعاة ابل
فظلام الليل له افل
– وظلام العرب الى ازل
ومنهم الدنيا وقد ضجرت
– وسواهم من همج الملل
هكسوس الرعاع ماضيهم
– خوازيق الخيبة ما وصل
من شر الانام وقد صنفو
– بئس العباد والملل
قبحوا منا وان اجرموا
– ارهابهم كذبهم والجدل
ورب كلامي ان رامى
– استنهضوها من خمل
ضدان فيها استجمعا
– جهالة قد ركبت جهل
رعية للملوك الهته
– نادته ربا وهبل
وحكامها ماابرموا جهابلة
– ارهقوها خسة وشلل
رؤوسهم وان اجهدوا ضحلت
– بهمت افكارهم كالنعل
فراخ الزنا قد حكموها
– الكل خسيسا ووثل
فهذا الامير بعرشه خانها
– وذاك للعمالة استحل
فتبا لهم ما اوزعوا
– فحصادهم الخمط الاثل
الاعراب نفاقا والعروبة
– فكيف بعيشها يحتمل
من ذا الذي يعيرنا دموعها
– وقد مات ما فيها امل
هذا يباهي بكفره
– وهذا للرب يبتهل
والشعب وان بدا مابدى
– مسجونا مقهورا ومرتحل
وتلك امتهم وقد سقطت
– مابين الامم في هزل
الكل في نوم او كسل
– والكل في سمج اوخمل
سفهوا وان اسلموا زورهم
– حمالة حطب في الملل

أنتريتي نبّار

ولد عم سارتر

تنبيرة "الانتريتي" لهذا الأسبوع سأخصّصها لصديق كان يكبرنا بسنة وسبقنا في دراسة مادة الفلسفة وكان مهووسا بالفكر الوجودي ويحفظ أقوال جان بول سارتر عن ظهر قلب...فأطلقنا عليه كنية "ولد عم سارتر". وكنا اذا أردنا معرفة بعض المفاهيم الفلسفيّة عن المسألة الوجودية نقصده مباشرة ليقدم لنا بسطة أولية ثم يقرضنا بعض الكتب لأهم الفلاسفة الوجوديين ...

ومازلت أحتفظ بمقولة دوّنتها في إحدى الكرّاسات ذكرها لنا في أوّل لقاء معه حيث قال:" الوجودية مذهب أو اتجاه فكري يُعْنَى بالبحث في الوجود الإنساني. ويصورها "ريجي جوليفيي" في كتابه "مذاهب الوجودية" بأنها: اعتقاد أن أساس وجود الإنسان هو ما يفعل، بمعنى أن أفعاله هي التي تُجَدِّد وجوده، كما قال سارتر: أنا موجود فأنا أفكر، على عكس ما قال ديكارت: أنا أفكر فأنا موجود..."

ومازلت أحتفظ إلى يوم النّاس هذا بثلاثة كتب اقرضني اياّها للإستعانة بها في تقديم محاضرة عن الوجودية بنادي الفكر بدار الشباب صفاقس ولم ارجعها له أو بعبارة أوضح "ماتت عالنفاس" وهذه الكتب هي:

***الوجودية: مقدمة قصيرة جدًا من تأليف توماس أرفين**
***الوجودية مذهب إنساني من تأليف الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر**
***دراسات في الفلسفة الوجودية من تأليف الفيلسوف المصري الوجودي عبد الرحمن بدوي.**

وأذكر انه في تلك الفترة إقترح علينا المشاركة معه في نادي المسرح والقيام بأدوار ثانويّة في مسرحيّة عن الوجوديّة قام بكتابة نصّها المسرحي والشاعر الدكتور بلقاسم النصيري وقام بإخراجها مدير الفرقة سامي اللّوز. وكان صديقنا يجسد دور البطل وكانت تقف أمامه شابة غاية في الجمال كنّا جميعنا مفتونين برقتها ورشاقتها ولكنّها كانت مولعة بصديقنا الوجودي .

ومازلت أذكر بعض المقاطع من المسرحيّة حيث يقول "ولد عم سارتر" البطل:"وجدنا وكنّا طوال الطريق نسير ولكن لماذا وجدنا؟ ولأين نسير؟ أجئنا لنملأ فراغ القبور أم كنّا لكي لا نكون؟ أبعد عناق الحياة نموت؟ " فنجيبه: "نريد الخلود... نريد الخلود".

وأذكر أن المسرحيّة عرضت في مسابقة لمسرح الشباب ونال صديقنا وفتاتنا الجميلة جائزتي أحسن تمثيل وغادرا معا قاعة العرض ...وعلمنا في يوم الغد من صديقتنا الفاتنة أن "ولد عم سارتر" اغبى انسان إلتقته في حياتها ...وقالت: "وصّلني كي العادة للدّار وامام الباب مسكت يده وقلت له بدلال هل تحبني..." فأطلق تنهيدة كبيرة ثم قال:"من وجهة نظر سارتر، تكمن بهجة الحب في شعورنا بالأمان لامتلاك كلٍّ منا الآخر، وعثورنا على معنى لحياتنا في الشخص الآخر وعن طريقه..."

ضحكت وقلت :"يا ولد شبيك هبلت ومازلت تحساب روحك على خشبة المسرح " فأطلق "تنهيدة " أخرى أطول من الأولى وأشعل سيجارة ثم أضاف:" الإنسان عندما يلزم نفسه تجاه شيء ما، ويدرك في نفس الوقت أن اختياره سيكون اختيار لما سيكون، وأنه لا يختار لنفسه وحدها، بل هو مشروع لنفسه يختار للإنسانية كلها في الوقت نفسه، ففي لحظة كهذه لا يمكن للإنسان أن يهرب من الإحساس بالمسؤولية الكاملة العميقة" وقتها فتحت باب الدّار وإلتفت اليه وقلت ساخرة:" حرمت روحك من تعنيقة ...امشي لعمك سارتر يبوسك ويحل عليك الكتاب فرد مرّة" فضحكنا جميعا وانتظرنا وصوله للمعهد لنسخر منه ومن هوسه بسارتر الذي فوّت عليه فرصة حياته وحرمه من تقبيل إحدى حسناوات صفاقس التي أصبحت في ما بعد ملكة جمال الجهة ومضيفة في إحدى شركات الطيران ...

طرائف الزّعيم مع الإذاعة والتلفزيون (ج 170)

بورقْيبة وليبيا الشقيقة

في هذه البطاقة سأعتمد بالأساس على مقالة نشرت على صفحة «زوارة بين قوسين» تتحدث عن طبيعة العلاقة التي ربطت الزعيم بليبيا وشعبها وقياداتها السياسيّة... وكيف لعبت ليبيا دورا رئيسيّا في تمكين بورقْيبة من التعريف بقضيته في بلاد المشرق وفي العالم.

قدمت هذه الصفحة صورة للزعيم التونسي الحبيب بورقْيبة بالزي الوطني الليبي سنة 1945 عندما قام الشيخ مصطفى القروي شيخ جزيرة فروه بمساعدته في الهروب من تونس في اتجاه مصر.. قام باستضافته في الجزيرة قبل ان يرافقه الى ضواحي زوارة في منطقة اسمها تيبودا متنكرا في زي راعي لكي يخفيه عن الانقليز ثم بعد ان امن له الطريق انطلق الى زواره ومنها الي طرابلس ثم توجه شرقا الي القاهرة.

ويذكر أن الزعيم بورقْيبة وصل في أفريل عام 1945 صحبة عدد من رفاقه إلى جزيرة فروة عبر مركب بحري قادما من جزيرة قرقنة متخفين من القوات الفرنسية في تونس والقوات الايطالية في ليبيا وذلك على متن مركب بحري يقوده الرايس الزاهي حيث مكثوا في نقطة حدودية فاصلة بين ليبيا وتونس قرب جزيرة فروه، وتسلل أحد مرافقي الحبيب بورقْيبة ويدعى «محمد العون» لشاطئ فروه، وتوجه إلى منزل مصطفى القروي شيخ جزيرة فروه حينها، وبعد التشاور حول النزول في الجزيرة، عاد «العون» إلى المركب ناقلا رسالة الحاج مصطفى إلى الحبيب بورقْيبة ابلغه أن الجزيرة غير آمنه وطالبه بالعودة إلى نقطة أكثر أمنا والانتظار إلى مساء اليوم التالي حتى يغادر رجال الشرطة الموجودين حينها في الجزيرة.

وفي اليوم التالي وصل الحبيب بورقْيبة مع مرافقيه إلى جزيرة فروه وكان الشيخ مصطفى القروي في استقباله وكان الشيخ «القروي» مسؤولا عن تنقلات «بورقْيبة» بعدما عرف أنه احد المناضلين من أجل استقلال تونس، وقام بالتنسيق لبورقْيبة في رحلته إلى مصر للبحث عن دعم لقضيته هناك.

فقد أرسل الشيخ مصطفى القروي أحد أعوانه المخلصين لمرافقة الحبيب بورقْيبة عند دخوله إلى منطقة تيبودا، وهى منطقة تقع على شاطئ البحر قرب زواره، حيث لبس «بورقْيبة» لباسا شعبيا ليبيا حتى لا ينكشف أمره وعندما وصل منطقة تيبودا ضل تحت حماية عائلة الطوينيين في المنطقة، حتى أوصلوه إلى طرابلس واستكمل مسيرة رحلته إلى مصر من هناك.

وجاء في المقالة أيضا ان بورقْيبة شخصية جدلية سابق لعصره استطاع بفكره وعلمه ونظرته الواقعية للأمور ان يرى ما لم يراه غيره واستطاع ان يبني بلاده من لا شيء.. وهو من نصح معمر القذافي في اول زيارة له الى تونس بعد الانقلاب عندما رأى اندفاعه الزائد عن حده وتشبعه بأفكار جمال عبد الناصر وبالتيار القومي العروبي والوحدة المبنية على العواطف قائلا له: «اركح سلم ولدي ودير عقلك في راسك ولوح عليك الشعارات الفارغة والعنترة الزائدة وإذا تحديت أمريكا يجي يوم وتعطيك طريحه.. علم شعبك وابني بلادك حتى كان جاء يوم وثاروا عليك يثور عليك شعب متعلم خير ما يثور عليك شعب جاهل.. انت تنقصك التجارب والخبرة...».

وختم المقال بأن أصول عائلة الحبيب بورقْيبة ليبية وقد تكلم هو بنفسه عن أصله الليبي ولم يخفيه.. ورغم هذا ظل زعيم تونس دون منازع والمجاهد الأكبر الذي احب شعبه وبادله شعبه الحب.. ولم يذكر عندهم سوى بالخير وبالاحترام والتقدير والتبجيل ولم ينعته أحدا بالرئيس الليبي لان من جاؤوا بعده احترموه وقدروا نضاله وكفاحه ولم يعملوا على تشويه صورته ولم يصفوه بما ليس فيه....

عين على التلفزيون

عائشة بن أحمد ووعد إبليس

تشارك عائشة بن أحمد في بطولة مسلسل «وعد إبليس» وهو إسم مؤقت، وتجسد خلال أحداث العمل دور زوجة عمرو يوسف، ويجمع بينهما العديد من المواقف في إطار رومنسي وأيضًا مليء بالإثارة والغموض.

يذكر أن عائشة بن أحمد انتهت من تصوير فيلم ريتسا إلي جانب محمود حميدة، أحمد الفيشاوي، أمير المصرى، والفيلم من تأليف معتز فتيحة، وإخراج أحمد يسري، ومن إنتاج شركة الجذور للمنتج أيمن يوسف.

ظافر العابدين في الجزء الثالث لعروس بيروت

أعلن الفنان ظافر العابدين خبرا سارا لجمهوره بعد تأكيده على وجود جزء ثالث من مسلسل «عروس بيروت».

وقال ظافر العابدين خلال لقاء تلفزي إنه يشكر الجمهور على دعمه وحبه للمسلسل وأبطاله، مما ساعد على قرار استكمال المسلسل في جزء ثالث، يبدأ تصويره في بداية شهر سبتمبر .

وتحدثت الفنانة تقلا شمعون بطلة هذا العمل امام ظافر العابدين أنه هناك تغييرات كثيرة في الجزء الثالث مؤكدة أن شخصية «ليلى الظاهر» مستمرة وأن الظلم الذي تعرضت له أسرتها لن يدوم وليس نهاية الحكاية التي ارتبط بها الجمهور.

وكشفت أن هناك شخصيات كثيرة ستشارك في الجزء الثالث، وهي شخصيات من ماضي «ليلى الظاهر».

ومسلسل «عروس بيروت» من بطولة ظافر العابدين، وتقلا شمعون، وكارمن بصيبص، ومحمد الأحمد، وضحى الدبس، وجو طراد، ومن تأليف نادين جابر وبلال شحادات، وقد لاقي الجزء الأول والثاني نجاحا جماهيريا كبيرا، وهو نسخة معربة من المسلسل التركي «عروس اسطنبول».

«خطوات صغار» في الكتابة وصنع السينما

"خطوات صغار" هو برنامج وساطة ثقافية تهدف إلى خلق تشبيك وإنشاء الشراكات بين المدارس والهياكل الثقافية والمؤسسات الجامعية والمؤسسات الحكومية والجمعياتية التي تلتقي وتكرس جهودها من أجل واقع تعليمي وتربوي أفضل للأطفال في المناطق المحددة للمشروع.

تنطلق النسخة الأولى للبرنامج بين 1 سبتمبر 2021 و31 نوفمبر 2021 وتهدف إلى تمكين 60 تلميذاً من مدارس عمومية بمنطقة المرسى من اكتشاف مجال الكتابة الإبداعية وكتابة السيناريو والسينما التحريكية ذلك مع تكريس وتعزيز قيم المواطنة واحترام البيئة لديهم. ويتم ذلك من خلال تقديم مجموعة من الورشات الفنية تحت إدارة فنانين محترفين في المجالات المذكورة وطلاب من المدرسة العليا للسمعي البصري والسينما بقمرت بالإضافة إلى الفريق الذي سيرافق البرنامج لإخراج فيلم وثائقي حول تجربة النسخة الأولى.

يدعم هذا المشروع صندوق الثقافة التابع للسفارة الألمانية في تونس، بالشراكة مع المحطة B7L9/ مؤسسة كمال لزعر، المدرسة العليا للسمعي البصري والسينما بقمرت، بلدية المرسى، المندوبية الجهوية للتربية بتونس 1 – وزارة التربية.

فاطمة ناصر في مسلسل «تحقيق»

تشارك الممثلة والمنتجة التونسية فاطمة ناصر في بطولة مسلسل تحقيق الذي تدور أحداثه في 13 حلقة وتدور أحداثه على جريمة قتل غامضة يتم التحقيق فيها للوصول الى الحقيقة، ويعرض على منصة WATCH IT الرقمية، من بطولة أحمد مالك، خالد أنور، هدى المفتي، مي الغيطي، كمال أبورية، قصة وسيناريو وحوار محمد الدباح، وإخراج محمد فتحي «شانك» وإنتاج تامر مرتضى...

ويعتبر مسلسل تحقيق هو العودة الدرامية للفنانة فاطمة ناصر بعد اخر مشاركتها منذ عامين في مسلسل قانون عمر مع الفنان حماده هلال ...

وسوف تشارك في موسم رمضان القادم في اعمال درامية وهي حاليا تختار من بينها لانها تعتبر انطلاقتها الحقيقية وشهرتها جاءت من مصر من اول عمل فنى قدمته وهو فيلم "احكي يا شهر زاد" للمؤلف يسرى نصر الله وكان الفيلم من بطولة الفنانة منى زكى والفنان حسن الرداد..

الشارع الرياضي 36

قضية رسمية عنوانها «الجريء»

المعارك التي يخوضها رئيس الجامعة التونسية لكرة القدم وديع الجريء سواء فوق الميدان أو خارجه لا حصر لها خاصة في ظلّ تعاظم نفوذ الرجل في السنوات الأخيرة واتساع رقعة الاهتمام به سواء في عالم الرياضة أو السياسة. والأحداث الأخيرة التي تشهدها البلاد خاصة منذ الاعلان عن القرارات الرئاسية ليلة 25 جويلية زادت في وضع الجريء في واجهة الأحداث كونه من الأسماء التي كانت دائما مثيرة للجدل في العشرية الأخيرة. الجريء لم يسلم من الزجّ باسمه في عديد السيناريوهات الغريبة والمريبة التي تتعلق خاصة بأمن وسلامة رئيس الجمهورية وهو ما جعله يخرج عن صمته ويقرّر رئيس الجامعة تتبّع الصحفي بجريدة الانوار فؤاد العجرودي قضائيا على خلفية التصريحات التي ادلى بها مع الإعلامي المصري احمد موسى.

ونشر الجريء تدوينة عبر حسابه الرسمي على موقع 'فايسبوك' قال خلالها:' ماذا بقي لكم، ألهذا الحدّ وصلتم'.وأضاف:' القضاء والعدالة الإلهية فيصل بيننا'.

وأرفق الجريء تدوينته بصورة الصحفي فؤاد العجرودي وأحمد موسى وعنوان مقتطف من الحوار وكذلك مقال بالصحيفة.

وزعم الصحفي بجريدة الانوار فؤاد العجرودي في حكاية تبدو أقرب لروايات الخيال العلمي أن "وديع الجريء فرض ان يكون نهائي كاس تونس لكرة القدم في جزيرة جربة لقربها من ليبيا حتى يسهّل عملية اغتيال رئيس الجمهورية قيس سعيّد". هذه المزاعم دفعت الجريء لرفع قضية ضدّ الصحفي المذكور حيث علم «الشارع المغاربي» من مصدر موثوق به أنّ محامي الجريء رفع أمس رسميا قضية في الغرض وحسب المصدر ذاته فقد توعد الجريء العجرودي بملاحقته الى آخر رمق مسرّا إلى بعض مقرّبيه بأنه لن يتنازل عن هذه الشكاية مهما كانت الاعتبارات.

النقاز في ورطة

دخل الترجي الرياضي التونسي بداية من يوم أمس في تربص تحضيري مغلق بجربة يتواصل الى حدود 5 سبتمبر القادم. وقد تحوّل فريق باب سويقة الى جزيرة الأحلام بوفد يضم 33 لاعبا غابت عنه بعض الأسماء بسبب التزاماتها مع منتخباتها الوطنية في حين تخلّف البعض الآخر بسبب مشاكل صحّية أو إدارية على غرار ما حصل مع حمدي النقاز الذي مازال مستقبله مع الترجي في طيّ المجهول.

مسلسل النقاز والترجي الرياضي التونسي يبدو أنه لن ينتهي قريبا بما أنّ الطرفين لم يتوصلا بعد إلى صيغة نهائية لفسخ العقد الذي يجمع بينهما في ظلّ تمسّك الترجي بالحصول على كامل مستحقاته المالية.

ويعود أصل الاشكال الى أنّ الترجي كان قد اتفق مع اللاعب على فسخ عقده مقابل التنازل عن جانب من مستحقاته المالية مع شراء المدّة المتبقية في عقده وتوفير 500 ألف دينار وقد سار الاتفاق على هذا النحو ولكن النقاز لم ينجح في توفير كامل المبلغ بمرمته وحاول ايجاد صيغة ثانية لفسخ عقده مع الترجي تقتضي التخفيض في مهر الطلاق ولكن رئيس الترجي حمدي المدّب رفض الخوض في هذا الموضوع وتمسكت هيئة الترجي بهذا الشرط بعد أن تناهى الى مسامع رئيسها حمدي المدّب أنّ النقاز تمسّك بالرحيل لأنه يرغب في العودة الى الزمالك المصري بتنسيق من وكيل أعماله الذي يخطّط منذ فترة لهروب النقاز من «جحيم» الترجي. حمدي المدّب شعر أنّ النقاز تلاعب بالمسؤولين وتعالى على الترجي خاصة أن رغبته في الانفصال عن الترجي لم تكن بسبب الضغوط النفسية التي تحدث عنها ولكن بسبب اتفاقه «السري» مع مسؤولي الزمالك والذي ينص على تنازل النقاز عن قضيته المرفوعة بالفريق المصري.

حمدي المدّب وبعد الجلوس في مرّة أولى الى حمدي النقاز رفض مقابلته والجلوس اليه مرّة أخرى كما رفض التحدّث الى وكيل أعماله بل الأكثر من ذلك أنه هدّد وكيل الأعمال المذكور وتوعّده في صورة تكرار ما حدث في سيناريو أحمد العكايشي والرسالة وصلت بشكل واضح للنقاز ولوكيل أعماله وهو ما جعله يقصيه من محادثات فسخ العقد ويستنجد بوكيل جديد على أمل التوصل إلى الحل ينهي هذا المسلسل المثير.

صدام العادة

المدّ والجزر بين فريق الهلال الرياضي الشابي والجامعة التونسية لكرة القدم لم يتوقّف عن التغيّر والأمر أصبح مملا بشكل يبعث على السخرية وحتى الاشمئزاز في بعض الأحيان في ظلّ تضارب المواقف والأقوال بين هذا الجانب وذاك.

آخر التطوّرات التي يعرفها النزاع القانوني بين الطرفين هو ما أقرته لجنة الاستئناف يوم السبت الماضي من خلال الحكم الصادر عنها والقاضي بالرجوع في القرارات الستة الصادرة عن الرابطة الوطنية في حق الهلال الرياضي الشابي وإرجاع الملفات للرابطة لتغيير قراراتها تطبيقا لأحكام "التاس».

وكان هلال الشابة قد نشر في بلاغ على صفحته الرسمية بموقع فايسبوك نصّ الحكم الذي جاء فيه إنه بخصوص ملفات تدوينات الفايسبوك التي أدت إلى ايقاف نشاط الجمعية مدة سنة كاملة قضت لجنة الاستئناف اليوم بالرجوع في الستة قرارات الصادرة عن الرابطة الوطنية لكرة القدم وإرجاع الملفات للرابطة لتغيير قراراتها تطبيقا لأحكام "التاس.

وأضاف :"مع التذكير بأن قرارات الرابطة المتراجع فيها سلطت عقوبة مالية مقدارها 180 ألف دينار التي تسببت في ايقاف نشاط الجمعية بالكامل في الموسم الفارط."

وخلص الهلال الى أن النتيجة :" بعد ايقاف نشاط الجمعية موسما كاملا بسبب عدم دفع الخطايا المقدرة ب 180 ألف دينار، تصدر لجنة الاستئناف قراراتها اليوم القاضية بالرجوع في الخطايا المذكورة لعدم شرعيتها وإرجاع الملف للرابطة لتغيير قراراتها تطبيقا لأحكام "التاس".

حسب الحكم الذي جاء في صفحة الهلال الرسمية فإنّ انتصارا جديدا ينضاف للفريق ولهيئة دفاعه في نزاعه القانوني مع الجامعة لكن هذا الأمر قد لا يستقيم إذا ما تفحصنا نصّ حكم لجنة الاستئناف من خلال الرؤية القانونية للجامعة التونسية لكرة القدم التي ترى أنّ الملف لا يزال يرابط مكانه حيث ترى الجامعة أن الملف لايزال على بساط وأنه يخول للرابطة الوطنية لكرة القدم المحترفة اتخاذ القرار الذي تراه مناسبا ويحفظ فريق الهلال الرياضي الشابي حقه في الطعن مجددا أمام اللجنة الوطنية للاستئناف بما يفيد بفرضية التصادم قانونيا مرّة أخرى و»زيد الماء زيد الدقيق».

الشارع الرياضي

الصندوق الأسود (رياضة)

وعاد الحديث عن الأحد الرياضي

مع اقتراب عودة البطولة التونسية لكرة القدم التي تبقى رغم عمليات التأجيل المتكرّرة على الأبواب يعود مع بداية كل موسم رياضي الحديث عن البرمجة التلفزية الرياضية وخاصة برنامج الأحد الرياضي كونه البرنامج الرياضي الأشهر والأقدم في تونس.

حديث اقترن هذه المرّة بالحديث عن تغييرات جوهرية ستحدث على مستوى التقديم والخط التحريري أو هكذا ما يحاول البعض الترويج له من خلال الزج بأسماء على واجهة التقديم الرياضي في محاولة منها لقطع الطريق على بعض الأسماء الأخرى.

مصادر متنوعة أكدت أنّ الإدارة العامة الجديدة للتلفزة تفكّر في الاستنجاد مجددا بالمقدّم رازي القنزوعي لتأثيث البرنامج الذي ارتبط باسمه كثيرا وذهبت نفس المصادر للتأكيد على أن التلفزة الوطنية بدأت رسميا التفاوض مع رازي القنزوعي للعودة لتقديم البرنامج بعد غياب قارب موسمين .المصادر ذاتها خاضت في نوايا القنزوعي وأكدت على أنه لا يمانع العودة لتنشيط البرنامج مشترطا إحداث عديد التغييرات داخل البرنامج وخارجه خاصة على المستوى التقني.

واستندت هذه المصادر على التوتّر الحاصل حاليا داخل التلفزة التونسية بعد إعفاء رئيسها المدير العام وكذلك بعد التشويش الذي يطارد رئيس مصلحة الرياضة بالتلفزة أنيس الماجري الذي يحاول البعض توريطه في لعبة سياسية لا علاقة له بها مستغلين في ذلك التصريحات التي أطلقها في وقت سابق مقدّم الأحد الرياضي معز بو لحية الذي استقال من موقعه بسبب تدخل في الخط التحريري للبرنامج حسب ما ادعاه.

مصادر «الشارع المغاربي» أكدت أنّ الإدارة العامة للتلفزة وخلافا لما راج لا تنوي تجديد التعاون مع القنزوعي كما أنها لا تفكّر في إحداث تغيير على مستوى تركيبة الأحد الرياضي وتفيد نفس المصادر أنّ الماجري سيحافظ على مكانه كرئيس لقسم الرياضة بالتلفزة وبأنّ مسألة تنشيط البرنامج المذكور لم تطرح حاليا رغم أنّ تجديد الثقة في أنيس الماجري الذي تولى المهمة في بقية الموسم الرياضي المنقضي تبدو فرضية قائمة وبشدة.

شواط «كلوبيست»

النجاح الذي تحقّقه الهيئة المديرة للنادي الافريقي بات حقيقة ملموسة على أرض الواقع فالفريق بدأ يستعيد عافيته على المستوى الاداري والفني والتوفّق في رفع كابوس عقوبة المنع من الانتداب كان شهادة «النجاح» الحقيقية لهيئة يوسف العلمي التي تسير بخطى ثابتة لعودة النادي الى مساره الطبيعي.

نجاح جعل الجماهير تستبشر خيرا بمستقبل الفريق خاصة أنّ الهيئة لم تتأخّر على دخول سوق الميركاتو بكل قوة لضمان بعض العناصر القادرة على مساعدة الفريق في الموسم القادم. فبعد انتداب نادر الغندري وعلي العمري وأمادو صابو والجزائريين عبد النور بالحسيني ونبيل العمارة في انتظار الحسم في مسألة التعاقد مع حارس جديد تشير كل المعطيات التي بحوزتنا الى أنّ فريق باب الجديد بات قريبا جدا من الفوز بتوقيع فراس شواط.

مصادر موثوق فيها كشفت أنّ النادي الافريقي تقدّم بعرض رسمي إلى النادي الصفاقسي لانتداب المهاجم فراس شواط الذي تمسّك بوضع حد لتجربته مع فريق عاصمة الجنوب.

شواط الذي ينتهي عقده موفى شهر جوان القادم رفض تجديد عقده مع النادي الصفاقسي وتمسّك بالرحيل وهي النقطة التي سعت هيئة العلمي لاستغلالها من خلال الضغط على هيئة خماخم حتى لا تخرج من صفقة شواط بيد فارغة وأخرى لا شيء فيها. النادي الصفاقسي لم يكن يفكّر حتى مجرّد التفكير في بيع مهاجمه ولكن رفض اللاعب تمديد عقده وتمسكه بالخروج جعل النادي الصفاقسي يغيّر حساباته خاصة بعد وصول عرض جديد من الافريقي بصيغة مغايرة وببنود غير مألوفة في عقود اللاعبين.

هيئة العلمي اقترحت في بداية الأمر استعارة اللاعب من أحقية الشراء ثمّ أضافت بندا جديدا يضمن للنادي الصفاقسي نصف عائدات صفقة التفويت في شواط مستقبلا وهو أمر لم يحدث سابقا ورغم أن العرض لم يسعد كثيرا هيئة خماخم الا أنّ تعنّت فراس شواط وتمسكه بالرحيل جعل الهيئة تقبل بعرض الافريقي في انتظار تعديل بعض الجوانب المتعلقة بالمسائل المالية.

مخاوف بسبب المزياني

يبدو أن النجم الساحلي أعدّ العدة كأحسن ما يكون لانطلاق الموسم الرياضي الجديد خاصة بعد التعاقدات المهمة التي أبرمها الفريق في الميركاتو الحالي والتي جعلت رصيد النجم من اللاعبين الأجانب يرتفع الى 13 لاعبا أجنبيا بالتمام والكمال. رصيد بشري قابل للتعزيز بأسماء جديدة حسب حاجيات الإطار الفني الذي يقوده لسعد الدريدي والذي وضع بعض الأسماء الاضافية على طاولة الانتدابات لتدعيم بعض المواقع التي مازالت لم تتحصّن بعد.

في السياق ذاته لم يخف عدد كبير من جمهور النجم الساحلي مخاوفه من خسارة بعض الأسماء المهمة في الفريق على غرار ما حصل مع الثنائي وجدي كشريدة ومرتضى بن وناس اللذين غادرا الفريق دون أن ينتفع منهما بمليم واحد وهو السيناريو الذي قد يتكرّر مع نجم الفريق المهاجم الجزائري الطيّب المزياني الذي ينتهي عقده موفى شهر جوان القادم.

الطيّب المزياني قدّم أوراق اعتماده بشكل باهر في الموسم الماضي وكان من بين اكتشافات المدرّب لسعد الدريدي الذي نصح رئيس النجم بضرورة تجديد عقده وقد كانت الأمور تسير نحو هذا الاتجاه حيث اتفقت الهيئة على تمديد عقد مزياني بموسم اضافي مع تحسين بعض بنود عقده السابق ولكن الى حد اللحظة لم يقع تجديد العقد وهناك حديث عن تململ في صفوف اللاعب المذكور الذي وجد نفسه ملاحقا من عديد السماسرة الذين يبحثون عن إقحام أنفسهم في صفقة التجديد وهو ما أزعج اللاعب كثيرا وشوّش عليه مرحلة التحضيرات لدرجة أن اللاعب بات يفكّر في الرحيل خاصة في ظلّ صمت الهيئة وتجاهلها لمحاولات التويش المتكرّرة التي ذهب اللاعب ضحيتها.

مع ذلك تفطنت هيئة رضا شرف الدين الى أنّ الطيّب المزياني قد يجد نفسه مجبرا على التوقيع لأيّ فريق يريده في الميركاتو الشتوي في صورة عدم تجديد عقده لذلك تحرّك شرف الدين واتصل باللاعب لدعوته الى الجلوس معه في أقرب وقت حتى يغلق سوية ملف التمديد ويستعيد اللاعب تركيزه المفقود.

PEUGEOT LANDTREK الجديدة

من جديد في كل ثنية

JUSQU'À 1 TONNE EN CHARGE UTILE - 4 ROUES MOTRICES - SIÈGES MODULABLES

PEUGEOT RECOMMANDE TOTAL

STAFIM et son réseau :

Rue du Lac Léman - Les Berges du Lac - 1053 Tunis
Tél. : 71860444 – 70019800